المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة



من التراث الإسلامي

طبع الإسكندرية

لأبي العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع

المتوفى سنة (٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م)

دراسة وتحقيق

الدكتور
مريزن سعيد عسيري
أستاذ مشارك بقسم الحضارة
والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى

الدكتور
سعد عبد الله البشري
أستاذ مشارك بقسم التاريخ الإسلامي
بجامعة أم القرى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة



من التراث الإسلامي

طبع الإسكندرية

لأبي العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع
المتوفى سنة (٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م)

دراسة وتحقيق

الدكتور
مريزن سعيد عسيري
أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية
بجامعة أم القرى

الدكتور
سعد عبد الله البشري
أستاذ مشارك بقسم التاريخ الإسلامي
بجامعة أم القرى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

ⓒ جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

ابن جميع ، هبة الله بن زين بن حسن

طبـع الإسكندريـــــة / دراسـة وتحقيق مريزن سعيـد عسيري ، سعد عبدالله البشري .ـ مكة المكرمة .

١٢٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٢ ـ ١٩٤ ـ ٣ ٠ ـ ٩٩٦٠

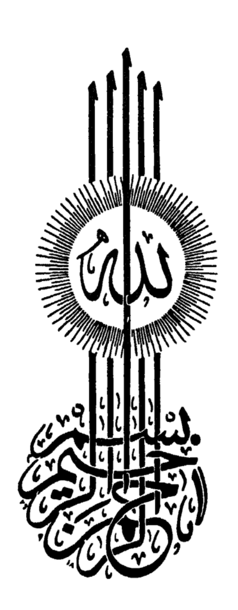
١ ـ الإسكندرية ـ تاريخ ٢ ـ الإسكندرية ـ الأحوال الإجتماعية

أ ـ عسيري ، مريزن سعيد (محقق) ب ـ البشري ، سعد عبد الله ج ـ العنوان

ديوي ٩٦٢,١١ ١٧ / ٢٧٧٤

رقم الإيداع : ٢٧٧٤ / ١٧ .

ردمك ٢ ـ ١٩٤ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى اصحابه الكرام وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد ....

إن موضوع "الاهوية والامكنة والمياه" وارتباطها بما اسماه مؤلف هذه الرسالة "بالتدبير" وهو كيفيه التعامل مع الاغذية والاشربه، والحركة والسكون،والنوم واليقظة ،والاستفراغ ، والاحتقان ، والاعراض النفسانية ، وارتباط ذلك كله بالثقافة الصحية، يعد من أهم القضايا الطبية التى تشغل بال الاطباء ، والمراكز والمعاهد الطبية المتخصصة بالغذاء في هذا العصر، ذلك أنه لاتزال الابحاث الخاصة بالغذاء تكتشف كل يوم الجديد في العلاقة بين أنواع الأغذية المختلفة وبين العديد من الأمراض ، حتى تلك الامراض التى يعتقد إلا علاقة بينها وبين الغذاء .

وفي العصور الاسلامية المتتابعة انتدب مجموعة من الأطباء وهم قلة أنفسهم لدراسة مثل هذا النوع من الموضوعات ، ومن ضمن هؤلاء الأطباء هبة الله بن زين بن جميع المصري في رسالته هذه عن "طبع الاسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من أحوالها" وترتبط دراسة هذه الرسالة إلى حد كبير "بالجغرافيا الطبيه" ، على أن المؤلف ادخل في ذلك دراسات أخرى متفرعة ترتبط بالعلاقة بين الانسان وبيئته عامة في العادات والاعراف الغذائية والحياتية وعلاقتها بالناحية الصحية والامراض .

والواقع ان هذه الدراسة التى قدمها المؤلف في رسالته تعد من الدراسات المهمة جداً في تاريخ الطب الاسلامي للاسباب التالية :

١-انها تجمع عدة موضوعات ودراسات متفرعة "الهواء، المياة، المكان" دراستهافي حد ذاتها جغرافياً وطبيعياً ، علاقتها بحياة الانسان، وعلاقة ذلك كله بالناحية الصحية .

٢- أن عمله في هذه الرسالة بني في أغلبه على دراسة عملية ميدانية، فقد زار الاسكندرية وبقي فيها فترة من الزمن كافية لدراسة أحوالهاواحوال أهلها عن كثب ، عرف حياتهم كاملة وباشر تطبيبهم ، وبنىعمله الطبى على معرفة جميع أحوالهم .

٣- قدم معلومات مهمة عن مدينة الاسكندرية في عصره "العصر الأيوبي" ترتبط بجغرافيتها،واحوال أهلها الاجتماعية والأقتصادية والدينية ، وهو الموضوع الذي لايتيسر الحصول عليه بسهولة فيما يختص بالكثير من اصقاع العالم الاسلامي ومدنه.

ونظراً لهذه الاهمية التى حوت عليها هذه الدراسة ذات العلاقة بتاريخ الحركة العلمية في الدولة الاسلامية وهو الميدان العلمي للمحققين ، كانت الرغبة كبيرة والعزيمة وافرة لتحقيق هذه الرسالة لتكون في متناول أيدي الباحثين والدارسين المهتمين بمثل هذا النوع من الدراسات .

ولقد قُسّمتْ هذه الدراسة إلى قسمين :

القسم الأول : ويشتمل على فصلين .

خصص الفصل الأول للحديث عن مؤلف الرسالة حياته ، عصره ،تكوينه العلمى، شخصيته العلمية .

أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن رسالة طبع الاسكندرية بشكل عام واشتمل على : صفة الرسالة وتحقيق نسبتها ، المصادر التى اعتمد عليها المؤلف في تأليف رسالته ، أهمية طبع الاسكندرية ، والمنهج المتبع في تحقيق هذه الرسالة .

القسم الثاني : خصص لنشر النص وتحقيقه .

وبعد فهذه رسالة "طبع الاسكندرية" نقدمها للعلماء والباحثين وطلاب العلم ، سائلين الله أن نكون قد وفقنا فيما رمينا إليه ، من بذل الجهد وشدة العناية ، والضبط وحسن التقويم ، راجين التجاوز عما قد نقع فيه من هنات ، سائلين المولى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم هو حسبنا ونعم الوكيل .

المحققان

د/مريزن سعيد عسيري

د/ سعد عبدا لله البشري

القســم الأول

الدراســة

القســـم الأول

الـدراســـة

الفـــصـل الأول

دراسة عامة عن المؤلف

يحسن بنا قبل الحديث عن ترجمة المؤلـف أن نشـير إلى قلـة مـن كتـب عنـه مـن المؤرخين ، فمن المؤسف أن هذا الطبيب اللامـع لانجـد مـن ترجـم لـه بشـيء مـن الوضوح سوى مؤرخ العلوم الفذ ابن أبـي أصيبعـه (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩ م) في كتابه (عيـون الأنبـاء)، وهنـاك شـذرات قليلـة ونـزرة نجدهـا فـى بعـض المصـادر التاريخية التالية لعيون الأنباء ولكنها اعتمـدت ايضـا علـى الكتـاب نفسـه، ولهـذا فسوف نعتمد في جانب من ترجمته على اسـتقراء بعـض النصـوص الـتي تضـمنتهـا رسالته التى نقدمها للقاريءإلى جانب بعض رسائله وكتاباته التي لاتزال مخطوطة.

اسم المؤلف ولقبه وكنيته ونسبه :–

هو الشيخ الموفق شمس الرياسـة أبـو العشـائر هبـة ا لله بـن زيـن بـن حسـن بـن افرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع الإسرائيلي(١) . ويذكر ابن قـاضي شـهبه أن اسم والده زيد وليس زين (٢)، وقد أخذ بهذا خير الديـن الزركلـي في كتابـه القيّم (الأعلام)(٣) وذكر أنه أوثق مما أورده ابن أبي أصيبعة ، ويرى البـاحـث أن ماأورده ابن أبي أصيبعة هو أوثق مما أورده ابن قاضي شهبة، وذلك لأن ابـن أبـي أصيبعة أقرب زمنياً إلى عصر ابن جميع ، إذ أن ابن أبي أصيبعة نفسه ولد بعد وفاة ابن جميع ببضع سنوات ، وعاصر تلامذته كما أن الصفدي المتوفى سـنة ٧٦٤هـ أورد ما ذكرناه(٤) بخلاف ابـن قـاضي شـهبه الـذي تـوفي بعـد منتصـف القـرن التاسع الهجري ، وعليه فرواية ابن أبي أصيبعة أكثر صحة ، هذا بالإضافـة إلى أن ما أورده ابن أبي أصيبعة نجده في مقدمة رسالة ابن جميع عن "طبع الاسكندرية" .

وفيما يتصل بولادتة فلم تمدنا المصادر التي أرخـت لابـن جميـع بتـاريخ

(١) ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء /٥٧٠.
(٢) الإعلام بتاريخ الإسلام (مخطوط) وفيات العشـر الأخـيره مـن المئـة السادسة نقلاً عن الزركلي ج٨/٧٢، إذا لم يتيسر الاطلاع على المخطوط .
(٣) ج٨، ص ٧٢.
(٤) الوافي بالوفيات الجزء المشتمل على حرف الهاء . وهو مخطوط مصور على الـورق بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى عن النسخة المخطوطـة بمكتبـة أحمـد الثالث رقم ١٧/٢٩٢٠

ولادته وكل الذي توفر لنا في هذا الجانب أن ولادته ونشأته كانت بالفسطاط(١)، ومن المرجح أن ولادته كانت في الربع الأول من القرن السادس الهجري ، يدل على ذلك أخذه العلم على يد أستاذه الطبيب موفق الدين عدنان ابن العين زربي ، وكان هذا قد اشتهر بالطب في مصر في النصف الأول من القرن السادس الهجري ووفاته سنة٥٤٨هـ /١١٥٣م ، فتتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم ومنهم : ابن جميع(٢)، ومن الطبيعى أن تكون سن التعلم ودراسة الطب في حدود العشرين من العمر فإذا افترضنا أنه تلقى العلم على يد أستاذه المذكور في أواخر حياته،فان مولده . قريب مما ذهبنا إليه ، وهو الربع الأول من القرن السادس الهجري .

عصره :

أ- الحياة السياسية :-

عاش ابن جميع حياته كلها في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وكان موطنه مصر متنقلاً بين مدنها ، وخاصة مدينة الفساط مسقط رأسه ، ثم مدينة القاهرة حاضرة الفاطميين ، وكان له تردد على مدينة الإسكندرية ، ولكي نوضح ولو بصورة عامة أحوال عصره يجدر بنا أن نلم بالأوضاع السياسية السائدة في مصر فى تلك الفترة ، فمن المعروف تاريخياً أن الدولة الفاطمية التي أنشأها عبيدا لله المهدي في افريقية سنة٢٩٧هـ/٩٠٩م تمكنت بعد ذلك من مد سلطانها شرقاً وغرباً ، ونجح أحفاد المهدي في بسط سلطانهم على مصر ، وذلك في عهد المعز لدين ا لله الفاطمي سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م الذي أصبح أول الخلفاء الفاطميين في مصر على إثر دخوله مدينة القاهرة سنة ٩٧٢/٣٦٢م ، وامتد نفوذ الفاطميين بعد ذلك إلى الشام والحجاز، بل ولفترة وجيزة إلى بغداد عاصمة العباسيين وتعاقب على حكم مصر بعد المعز عدد من الخلفاء .

ويهمنا في هذا العرض الموجز للأحوال السياسية ما يتصل بالفترة التي عاشها

---

(١) أنشأها عمرو بن العاص بعد أن تم له فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م وهو الموضع الذي أقام فيه المسلمون أثناء محاصرتهم لحصن بابليون وقد أنزل عمرو فيه قبائل العرب بعد اتمامه فتح الإسكندرية . انظر ياقوت، معجم البلدان ج٢٦١/٤ومابعدها – على إبراهيم حسن ، مصرفى العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني / ٤١٤ومابعدها .

(٢) أنظر ابن أبي أصيبعة . عيون الأنباء /٥٧٠- مؤلف مجهول: انسان العيون في مشاهير سادس القرون (مخطوط) / ٢٤٧. المخطوط مرقم .

الطبيب ابن جميع فإذا سلمنا بان ولادته كانت في العقد الثالث من القرن السادس الهجري فإن هذا يكون معاصراً لاواخر عهد الآمر باحكام الله الذي حكم بين سنتي ٤٩٥هـ - ٥٢٤هـ / ١١٠١-١١٢٩م ، وخلف الآمر على العرش ابن عمه عبد المجيد الذي تلقب بالحافظ وشهد حكمه صراع بين عدد من الوزراء وعلى عهده اصيبت مصر بالوباء وغلت الاسعار ، وعقب وفاة الحافظ سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م خلفه ابنه الظاهر ليحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه الفائز واستمر في حكمه إلى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م ليخلفه العاضد لدين الله ، ويمكن أن نقول ان القاسم المشترك – ان صح التعبير – بين هؤلاء الخلفاء كان تميزهم بالضعف وغلبة الوزراء على الأمر واحتدام الصراع بينهم على تولي الوزارة وكان ابرزهم شاور السعدي الذي استنجد بالزنكيين الذين تمكنوا في حملتهم الأخيرة على مصر من دخول القاهرة على اثر استنجاد العاضد بنور الدين زنكي لصد خطر الصليبيين ، ونجح القائد الزنكي شيركوه في اقصاء شاور السعدي وتولى الوزارة مكانه(١) .

وتجدر الاشارة إلى ان من اهم الاحداث التي وقعت آنذاك أحراق شاور مدينة الفسطاط خوفاً من استيلاء الفرنج عليها وكانت احدى الرزايا التي لحقت مصر وذلك في صفر سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨م .

يقول ابن الاثير (وأمر شاور بإحراق مدينة مصر(الفسطاط)تاسع صفر ٥٦٤هـ وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة، وأن ينهب البلد، فانتقلوا وبقوا على الطرق، ونهبت المدينة وافتقر أهلها، وذهبت أموالهم ونعمتهم، قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفاً أن يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً)(٢) اعقب شيركوه بعد وفاته في الوزارة لدى العاضد صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي عمل على إضعاف الخلافة الفاطمية في مصر واعادتها إلى حظيرة السنة ، فولى أعمال الدولة إلى من لمس فيهم الولاء له وعمل على إقصاء المناوئين، ثم استقدم أهله وإخوته من الشام وواجه في حكمه عدد من التحديات سواء من قبل أنصار الفاطميين أو خطر الصليبيين ، وكانت وفاةالخليفة الفاطمي في ١٠محرم ٥٦٧هـ/١١٧١م خاتمة الدولة الفاطمية وكان صلاح الدين قدقطع قبل وفاته

---

(١) انظر المقريزي المواعظ والاعتبار ، ج١ / ٣٤٩ وما بعدها – علي ابراهيم حسن– مصر في العصور الوسطى / ١١٣ وما بعدها .

(٢) الكامل . ج٩ / ٩٩.

الخطبة للعاضد وأقامها للخليفة العباسي المستضيء وبالتالي انضوت مصر تحت السيادة الزنكية ، وقدبذل صلاح الدين جهوداً ضخمة في سبيل استقرار الأحوال في مصر وضرب خصومه وخاصة أنصار الدولة الفاطمية البائدة فأخمد حركة مؤتمن الخلافة نجاح وكان أحد قادة الفاطميين كما ضرب محاولة الشاعر عمارة اليمني للثورة عليه وكذلك ثورة السودان في أسوان(١).

تمكن صلاح الدين بعد استقرار حكمه في مصر من توحيد الجبهة المصرية مع الجبهة الشامية ضد الصليبين عقب وفاة نور الدين وكان ذلك منطلقاً نحو تحرير القدس من براثن الصليبيين واستمرصلاح الدين في جهاده حتى وفاته ٥٨٧هـ/١١٩١م فخلفه على مصر ابنه العزيز ٥٨٩هـ - ٥٩٥هـ / ١١٩٣م -١١٩٨م) وعلى بقية الأقطار ابناؤه واخوته ودب النزاع بين الإخوة وكان العادل أخو صلاح الدين يراقب الأوضاع ويتحين الفرصة للوصول إلى السلطة ، وتم له ذلك بعد وفاة العزيزوخلع ابنه الصغير المنصور فدانت الدولة الأيوبية تقريباً للعادل سيف الدين ٥٩٦هـ -٦١٥هـ / ١٢٠٠-١٢١٨م)(٢).

ب- الحياة العلمية :

شهدت مصر على عهدي الفاطميين والايوبيين نهضة علمية زاهرة وكان للخلفاء الفاطميين وسلاطين الايوبيين من بعدهم مساهمة كبيرة في ازدهار العلم ويعتبر انشاء جامع الأزهر خطوة مهمة نحو النشاط العلمي والمعرفي .

كما أن الفاطميين اسسوا عدداً من دور العلم وفي مقدمتها دار الحكمة التي انشأها الحاكم بأمر الله ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م ، وحشد لها طائفة من أهل العلم لخدمة مرتاديها من طلبة العلم والحق بها مكتبة ضخمة وجهزها بكل ما يحتاج إليه الباحثون من اقلام ومحابر وأوراق وخلافه . كما أنشأ الفاطميون المدرسة الحافظية بالاسكندرية وأنشأو بها ايضاً مدرسة أخرى للشافعية سنة ٥٤٦هـ / ١١٥١م (٣) .

وعلى عهد الفاطميين برز عدد كبير من العلماء في كافة حقول المعرفة وسوف

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ج ١٢٣/٩ وعلى إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى،/١٧٢ وما بعدها .

(٢) علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ١٧٦ومابعدها .

(٣) أحمد أحمد بدوي . الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام / ٢٧-٢٨ وما بعدها .

نقصر الحديث على الفترة التي عاصرها ابن جميع اي القرن السادس الهجري تقريباً ، فقد شهد هذا القرن حركة علمية مزدهرة في كافة حقول المعرفة ونكتفي في هذا الجانب بالاشارة إلى البارزين في علوم الأوائل ومنها الطب ، فقد نبغ فيه سلامة بن رحمون إلى جانب مهارته في المنطق والفلك ، وقد ذكره أبو الصلت أميه بن عبد العزيز واشار إلى لقائه معه(١) .

كما نبغ في الطب والفلك الطبيب موفق الدين ابو نصر بن العين زربي وكان ببغداد ثم رحل عنها إلى مصر ونال مكانة كبيرة لدى الخلفاء الفاطميين وصنف عدداً من المؤلفات في الطب والمنطق والسياسة ، (ت ٥٤٨ / ١١٥٣م)(٢) .

وكان للطبيب المذكور عدد كبير من التلاميذ من انجبهم الطبيب بلمظفر بن معروف وكان من البارزين في علوم الطب والكيمياء والفلك ، وصنف فيها بعض المؤلفات(٣) ، وممن خدم الخلفاء الفاطميين بالطب الشيخ السديد ابو المنصور عبدا لله ، وقد لازم الخدمة في البلاط الفاطمي حتى زوال الفاطميين ، وكانت وفاته سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م(٤) .

فإذا تجاوزنا العصر الفاطمي إلى العصر الايوبي لمسنا مدى ما أسداه السلطان المجاهد صلاح الدين الايوبي من مآثر خالدة للعلم والمعرفة وقد عمد في مستهل عهده في مصر إلى بناء المدارس ، ويذكر عبد الرحمن زكي أن السلطان صلاح الدين واسرته قاموا ببناء سبع مدارس لتدريس الحديث وعلومه(٥) .

وكان بلاط السلطان صلاح الدين يضم كثيراً من أهل العلم والمعرفة وقد عرف عنه تشجيع العلم وتقريب العلماء ولسنا بصدد احصاء كل العلماء الذين برزوا في حقول المعرفة ، ولكن نلمح إلى البعض منهم في علم الطب ، فيأتي في مقدمتهم هبة ا لله بن جميع الطبيب الذي نقدم كتابه ، ومن البارزين ايضاً الشيخ السديد الذي اشرنا إليه سالفاً والطبيب ابو البيان المدور والموفق بن شوعة وكل هؤلاء خدموا بالطب السلطان صلاح الدين الايوبي(٦) وهناك عدد كبير سواهم ممن خدم في البلاط الايوبي(٧) .

---

(١) الرسالة المصرية . تحقيق عبد السلام هارون / ٣٥ منشورة ضمن نوادر المخطوطات ، ج١ ، ١١-٥٦ .
(٢) ابن ابي اصيبعة . عيون الانباء / ٥٧٠ .
(٣) ابن ابي اصيبعة ، نفس المصدر / ٥٧١ .
(٤) ابن ابي اصيبعة . المصدر السابق / ٥٧٢ وما بعدها .
(٥) القاهرة منارة الحضارة الإسلامية . / ٣٨ .
(٦) انظر ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء / ٥٧٢ وص٥٧٩ وما بعدها .
(٧) للتوسع في معرفة الاطباء . الذين خدموا في بلاط السلطان صلاح الدين وابنائه ينظر عيون الانباء / ٥٨٢ وما بعدها .

وعلى عهد السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين الذي حكم مصر شهد البلاط الايوبي عدد كبير من العلماء ويأتي في مقدمتهم العلامة جمال الدين بن

وعلى عهد السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين الذي حكم مصر شهد البلاط الايوبي عدد كبير من العلماء ويأتي في مقدمتهم العلامة جمال الدين بن

ابي الحوافر الذي تولى رئاسة الطب في القاهرة ، وقد وصفه ابن ابي اصيبعه "بافضل الاطباء وسيد العلماء"(١) .

تكوينه العلمي :

أشرنا سابقاً إلى أن ابن جميع ولد في مدينة الفسطاط ، وبها نشأ ، ومن الطبيعي أن يكون بدء تحصيله وتكوينه العلمي بها ، ولم تكن مدينة الفسطاط آنذاك أقل شأناً من غيرها من مراكز العلم والحضارة ، فقد كانت مدينة عامرة مزدهرة في كافة حقول النشاط الإنساني ، وقد وصفها الرحالون بالسعة في كثرة العمران وازدحام السكان والنشاط التجاري الواسع ، وظلت على هذا الحال من الازدهار الحضاري حتى سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٨م ، عندما اضطر الفاطميون إلى إحراقها لكي لاتسقط في أيدى الصليبيين ، ويتخذونها قاعدة لهم (٢).

لم يكتف ابن جميع بماحصله من علم ومعرفة في مدينته الفسطاط ، بل رمى ببصره إلى حاضرة الفاطميين ، وهي مدينة القاهرة ، فسار إليها ،وقصد أطباءها، والتقى بعلمائها ، ينهل منهم العلوم والمعارف ، وكان في مقدمة شيوخه : الطبيب الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي فلزمه مدة ، فأفاد منه ، وأمّ غيره من الأطباء والعلماء ، ومن المؤسف أن المصادر لم تكن سخية في توضيح أسماء أولئك العلماء والأطباء ، وعلى أية حال فإنّ ابن جميع عندما أكمل تحصيله العلمي وآنس من نفسه النضج العلمي أخذ في ممارسة الطب ، ومعالجة المرضى ، فأظهر قدرة كبيرة ومعرفة جيدة بطرق العلاج ، فعاد إلى مدينة الفسطاط ، حيث اتخذ له موضعاً في سوق القناديل يستقبل فيه المرضى ويعالجهم .(٣)

ويستفاد من الاطلاع على بعض رسائله الطبية، كرسالته التي بين أيدينا ورسالته المسماة: (المقالة الصلاحية) وسواهما من رسائله أن ابن جميع عكف إبان تحصيله العلمي على قراءة كتب الأوائل في الطب ، كابقراط وجالينوس ، ويدعو

---

(١) عيون الانباء / ٥٨٤-٥٨٥ ، ولمعلومات موسعة عن حال الحياة العلمية في العصر الايوبي ينظر احمد احمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام .

(٢) أنظر علي إبراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني / ٤١٤ومابعدها .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء / ٥٧٦-٥٧٧.

بإخلاص الطلبة وكل من يريد دراسة الطب أن يعكف على دراسة كتب أولئك الأطباء، وينعي على من اكتفى بدراسة سواها من الكتب ، إذ هي العمدة في معرفة الطب وفهمه والمهارة فيه ، ولكي يوضح مكانة ابقراط وجالينوس فقال : (إن منزلة ابقراط منزلة فلاح بذر بذراً ولم يعن به . ومنزلة جالينوس منزلة من عنى بذلك البذر وقام بأمره إلى أن أنبت وأينع وأثمر وصارت ثمرته معرضة لأن تجتنى من غير مشقة)[1] وفي حديثه عن تعلم الطب ومايبنغي على دراسه، أخذ على أولئك الأطباء الذين ألفوا في الطب كتباً دعوها بالكامل في الصناعة الطبية، أو الكافي أو المغني ، وهي ليست كذلك ، إذ أن القاعدة التي ينبغي التزامها العودة إلى كتب الأوائل واعتبارها المصدر والمنبع الحقيقي لتعلم الطب[2]،وما من شك أن في ذلك مبالغة واضحة ، وقد سبقه إلى هذا التوجه الطبيب علي بن رضوان ، الذي بالغ واشتط في تقدير كتب أبقراط وجالينوس ، ورأى أن الاشتغال بالنظر في كتب الطب يغني عن الدراسة على أيدي العلماء[3] .

وعلى الرغم من إعجابه الشديد وشغفه بمؤلفات أبقراط وجالينوس وكتب الأوائل بصورة عامة إلا أن ابن جميع كان له اطلاع واسع ومعرفة عميقة بمصنفات من سبقه من أطباء المسلمين وخاصة ابن سينا، والرازي ، وإسحاق بن عمران ، وابن رضوان ، والزهراوي ، وابن سفيان الأندلسي ، وبوجه عام أعلام الطب المسلمين حتى عصره ، ويتضح ذلك لمن تصفح آثاره العلمية كرسالته التى بين أيدينا وسواها من رسائله التي لايزال معظمها مخطوطاً .

وكان حريصاً في حديثه وتلقيه العلم ومخاطبته أهله على الالتزام بقواعد اللغة العربية والسعي إلى إجادتها وإتقانها بعيداً عن غريب الألفاظ وما يلتبس معناها، يدل على ذلك أنه كان لايقرأ إلا وكتاب [الصحاح] للجوهري حاضر بين يديه، ولاتمر به كلمة غريبة إلا ويكشفها منه[4] وفي ذلك دلالة على مدى ما أولاه من عناية واهتمام لمصادر تكوينه العلمي والثقافي ، والذي بلاشك أثمر ثمرة يانعة لانملك إلا الإعجاب بها من خلال مصنفاته وآثاره التي تدل على ذلك وتنطق به .

---

(١) رسالة إلى القاضي المكين أبي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمد حيث لايجد طبيباً ورقة ١١٠ب .

(٢) أنظر المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢١أ ، ورقة ٢٢٣ ب .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء / ٥٦٢-٥٦٣.

(٤) ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر / ٥٧٦.

شخصيته العلمية :

وصفه ابن أبي أصيبعة فقال : (من الأطباء المشهورين . والعلماء المذكورين ، والأكابر المتعينين ، وكان متفنناً في العلوم ، جيد المعرفة بها . كثير الاجتهاد في صناعة الطب ، حسن المعالجة، جيد التصنيف)(١)

وكان ابن جميع دقيق النظر ، بارع الفهم فيما ينبغي أن يكون عليه الطبيب من معرفة واسعة ليس بالطب وحده وإنما بعلوم شتى ، ومنها : الفلسفة ، والطبيعة ، والفلك والرياضيات ، والمنطق وذلك لأن تعلمها يتيح للطبيب التدبر والتفكير الشامل بما حوله ، إضافة إلى حرص ابن جميع على معرفة طبيعة البيئة الجغرافية التي تنتشر فيها الأمراض والعلل فهو يبدي اهتماماً واسعاً بكل ماله صلة بها ويعين على حدوثها كالموقع والمناخ وعادات السكان وماهم عليه من ضروب السلوك وأحوال المعاش(٢) ، وهي أمور تدل دلالة واضحة على ماكان يتمتع به ابن جميع من حس علمي عميق، وإدراك دقيق لأسرار هذا العلم وماينبغي على دارسي وممارسي هذه المهنة الإنسانية من صفات علمية وآداب متميزة .

وابن جميع يعطي جانب المشاهدة والحس اهتماماً كبيراً فلايكتفي بالدراسة النظرية أو الأخذ بأقوال من سبقه من الأطباء بل يعرض الأمر على محك التجربة والمعاينة، فعندما تعرض للأمراض والعلل التي تصيب أهل الاسكندرية ومنها الجذام أورد نصاً لجالينوس عن الأسباب المؤدية إلى ذلك المرض ثم لم يقتنع بذلك ، فقد حرص على معاينة أهل الاسكندرية بنفسه ، وكشف حقيقة تلك العلة ، فيقول : (ولما وصلت إليها – الاسكندرية – وخبرت حالها وحال أهلها بنفسي ،وجدت بها من أصحاب هذه العلة خلقاً كثيراً ، ثم اتفق لي أن اذكرت ذلك لأحد من كنت أسائله فينكره بما كان يدعيه عن ذلك ودللته على جماعة من أصحاب هذه العلة فأجابني : إن هؤلاء الذين تذكر أنت إنهم مجذومون ليسوا عندنا بالمجذومين وإنما نقول نحن أن بهم سوداء ، فاما المجذومون عندنا فهو من تقطعت أطرافه ، فعرفته أن تحسين الأسماء ليس ممانريد بل

---

(١) عيون الأنباء / ٥٧٦، وانظر ايضاً مؤلف مجهول : انسان العيون /٢٤٧.

(٢) أنظر مقدمة رسالته في طبع الاسكندرية وكذلك رسالته المسماه : المقالة الصلاحية . ورقة ٢٢٢أ و ٢٢٢ب .

اختصاصهم بهذا الداء، وأوقفته على أن الجذام أصناف وله مراتب وحالات)[1].

وتتجلى ملاحظاته الدقيقة وحسه الطبي المرهف في تتبعه وملاحظته لعادات أهل الاسكندرية، فيشير إلى كثرة نصبهم وتعبهم في سبيل العيش والسفر من أجل طلب الرزق في البر والبحر ، وتغربهم في سبيل ذلك عن الأهل والولد ، وأن في ذلك مما يضعف الأبدان لما يعرض لها من تواتر الكلال ، وعدم الاسترجاع ،واختلاف الأهوية والمياه والأغذية عليها، وتهيؤها لسرعة الوقوع في الأمراض ، وهم قليلو النوم كثيرو السهر) ويشير إلى أن كثرة السهر مما يفسد الهضوم ، ويكثر اجتماع الفضول ، ويضعف القوى النفسانية ، ويخمد الحرارة الغريزية[2]

وعندما يتعرض ابن جميع إلى صفة الماء الذى يشربه أهل الاسكندرية يفيض في شرح ذلك إفاضة العالم الفطن والعارف المستقصي الذي يبحث ويدقق ويحلل لكي يصل إلى حقائق الأشياء ومسببات العلل والأدواء ،فيشير في جانب من أسباب رداءة المياه وفسادها إلى إهمال السكان في بناء صهاريج المياه، وعدم إحكامهم بناءها بل يعتمدون في ذلك الجير والرمل والآجر المطحون على التراب والحشيش ، فيتأثر البناء بأشعة الشمس وهبوب الرياح ونزول الأمطار، فيأخذ في التفتت وتنحتّ عنه حبات الرمل والتراب، وتختلط بالماء ، ويتولد إثر ذلك على سطحه الطحالب والعفن وهى سبب رئيسي في حدوث كثير من العلل كالحصى والقروح في المثانة وعسرالبول وحرقته[3].

ومما يدل على ذكاء الطبيب ابن جميع وصدق حدسه وبراعته في معرفة العلل وطبائعها مارواه ابن أبي أصيبعة نقلاً عن بعض المصريين أن ابن جميع كان يوماً جالساً في دكانه بالفسطاط ، فمرت عليه جنازة فلما نظرها صاح بأهل الميت أن يقفوا وذكر لهم أن صاحبهم لم يمت ، وإن هم دفنوه فسيدفنوه حياً ، فبهت أهل الميت وعجبوا لقوله ، وبعد مداولة بينهم رأوا أن يعالج صاحبهم إن صح قوله فذهبوا به إلى المنزل وخلعوا عنه أكفانه فغسله ابن جميع بالماء الحار وعالجه ببعض العلاجات التي اسخنت جسده ثم غطسه في المياه ، فإذا به يتحرك ببطء فبشرهم بعافيته ، وأخذ في علاجه حتى أفاق، ويشير البعض ممن رأى وسمع

(١) طبع الاسكندرية ورقة ١٩٢ب وورقة ١٩٣أ .
(٢) طبع الاسكندرية ورقة ١٨٥ب و١٨٦أ.
(٣) طبع الاسكندرية ورقة ١٧٧أ و١٧٧ب ومابعدها . وسوف نعرض لكثير من المسائل الطبية التي عالجها ابن جميع في رسالته اثناء الحديث عن أهمية الكتاب.

بالحادثة إلى أن هذا أول اشتهار ابن جميع ونبوغه في الطب ، وأنه سئل بعد ذلك: كيف علم أن ذلك الرجل لم يمت عندما مرت به الجنازة؟ (فقال : إني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين ، وأقدام الذين قد ماتوا منبسطة ، فحدست أنه حي ، وكان حدسي صائباً)(١).

ومما له دلالة على عمق النظر ودقة التفكير والسعي الدؤوب نحو تحصيل المعرفة والكشف عن دقائقها ماكتبه عن بعض المسائل الطبية الدقيقة ، كرسالته عن (السقنقور) وهو حسب تعريف ابن جميع (حيوان شديد الشبه بالورل ، يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر وأكثر ذلك في نواحي صعيدها ، وهو مما يسعى في البر ويدخل في الماء ..)(٢)

يتحدث ابن جميع عن هذا الحيوان بصورة علمية تلفت النظر وتثير الاعجاب بعلمه وكدحه في سبيل الوصول إلى حقائق الأشياء وخواصها وصلتها بالعلاج الطبي إذ أن الغاية من حديثه عن ذلك الحيوان ، منافعه الطبية ، ومايستفاد من لحمه في علاج عدد من الأمراض والعلل وخاصة لمن غلب على مزاجه البرد والرطوبة ، وفائدته لكبار السن والقاطنين في البلاد الباردة (٣)

وأظهر ابن جميع براعتة الطبية في حديثه عن بعض التشوهات التي تلحق جسم الإنسان كداء (الحدبة) التي هي مظهر للتشوه الذي يلحق العمود الفقري،وأظهر معرفة جيدة في الحديث عن هذا المرض وأقسامه وعلله وأسبابه ودلائله. ثم عرض لمعالجاته وتجلت براعته ومهارته عند الحديث عن معالجة الحدب القريب العهد ، فقد وضع لعلاجه طرقاً مختلفة تقوم على وصف حركات وعمليات من الشد والربط والتمدد على جسم صلب يقوم بتنفيذها الطبيب للمريض في صورة مشابهة للعلاج الطبيعي الذي نشاهده في مستشفياتنا في العصر الحاضر(٤)

وظاهرة المعرفة الواسعة ودقة النظر والتفكير الشامل نلاحظها في شخصية ابن جميع إذا ماتصحفنا آثاره وإنتاجه العلمي المتنوع ، فيبدو هذا جلياً إلى جانب رسالته التى بين أيدينا وماذكرناه سابقاً يبدو في بقية مؤلفاته ، ومنها

---

(١) عيون الانباء . / ٥٧٧ ,

(٢) رسالة فى السقنقور ورقة ٢أ .

(٣) رسالة في السقنقور ورقة ٩أ .

(٤) أنظر تفصيل ذلك في رسالته (الاستبصار في زوال الفقار) ورقة ٢٥ب و٢٦أ و٢٦ب .

رسالته عن نبات الراوند [1] فمن الدلائل على عمق نظره ودقة معرفته ذلك الوصف الدقيق لأصناف الراوند وبراعته في الكشف عن وجوه الغش التي يمارسها العطارون، وكذلك رسالته عن الليمون ومنافعه فقد بسط القول فيهما بصورة تؤكد علمه وثقافته الواسعة ودقة نظره في تناول دقائقها وخواصها وفوائدها الطبية[2].

وقد أورثه هذا العلم الواسع والمعرفة الشاملة بالطب والنباتات والأغذية الطبية شخصية علمية متميزة، ونظراً صائباً، ونقداً علمياً سليماً ، فعلى الرغم من تقديره البالغ لأطباء اليونان ومنهم جالينوس إلا أن هذا لم يمنعه أن يتتبع بعض أعماله بالنقد وخاصة فيما يتصل بحديثه عن النبض الخاص بحميات العفن فلم يستوف القول في ذلك ،كما أنه لم يلتزم القانون أو القاعدة الطبية المعمول بها في الطب في حديثه عن تدبير غذاء أصحاب الحميات[3] .

ومما أكد عليه ابن جميع وما أوصى به المشتغلين بالعلم عامة والطب خاصة أهمية الاجتهاد وبذل أقصى غاية الجهد في التعلم وتحصيل المعرفة واستدراك ماغفل عنه الأوائل وماكان مجهولاً لديهم ، وتهذيب مالم يهذبه السابقون . (بزيادة البحث في التنقير وطلب الزيادة ولوبالأمر اليسير الحقير ، كيف يُبخس حظ المحدثين أوينكر فضل المتأخرين) ويضرب أمثلة مماتوصل إليه الأطباء المحدثون مماكان مجهولاً لدى الأوائل كالحشيشة المخلصة من سم الافاعي والعقارب ، وشراب الكندر الهندي الذي يعطي مناعة ضد الأوبئة والحصبة والجدري ، وهو في هذا الجانب يعطي الثقة لتلاميذه ومعاصريه من الأطباء في أن لديهم القدرة والاستطاعة على تقديم الجديد والمساهمة في تطور علم الطب، شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من الأطباء ، ويعطي ابن جميع تفسيراً لولع الناس بكتب القدماء والأوائل ونفورهم من تأليف المعاصرين لهم بقوله: (وإنما غلط كثير من الناس في أمرهم أن الحاضر أبداً محسود مذموم والغابر مغتبط مرحوم:

ولع الناس بامتداح القديم	وبذم الجديد غير الذميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحي	فحنوا على العظام الرميم [4]

(١) أنظر رسالة في الراوند ، ورقة ٤٦ب ومابعدها .

(٢) مقالة في الليمو ورقة ١١٥أ ومابعدها .

(٣) رسالة إلى القاضي المكين فيما يعتمد حيث لايجد طبيباً ورقة ١١٠ب .

(٤) أنظر رسالة الليمو : ورقة ١١٥ب .

أبــرز شيوخــه :

سبق أن أوضحنا أن ابن جميع ولد ونشأ بالفسطاط ، وما من شـك أنـه تلقى علومه الأولية بتلك المدينة ، ثم شد رحاله إلى عاصمـة الفـاطميين آنـذاك وهـي مدينة القاهرة ، حيث كانت من مراكـز الحضـارة والعلـم في الدولـة الإسلامية وكان يفد إليها أهل العلم وتمر بها القوافل الذاهبة شرقاً وغرباً للتجـارة والحـج والعلم . وكان من بين من وفد إليها من العلماء الطبيـب العراقـي البـارز موفـق الدين أبو نصر عدنان بن نصربن منصور العـين زربـي[1]، الـذي حظـي بمنزلـة رفيعة في البلاط الفاطمي ، وكان لمنزلته العلميـة وعلـو كعبـه في الطـب أثـر في توافد طلبة العلم عليه واشتغالهم بدراسة الطب على يديه ، وكان من بين هؤلاء التلاميذ هبة الله بن جميع الذي نـال علـى يـده علمـاً واسـعاً وبراعـة في صناعـة الطب[2].

ومن شيوخ ابن جميع الطبيـب أبـو الحسـن علـي بـن سـليمان المعـروف بـابن البواب وقد أشار إليه ابن جميع في مقدمة رسـالته الـتي بـين أيدينـا إذ يقـول عـن الرسالة (وجعلتها مشـتملة علـى ماسـنح مماورويتـه عـن شـيخنا الأجـل الفـاضل الخطير أبي الحسن علي بن سليمان المعروف بأبن البواب...)[3]

ويبدو أن هذا الطبيب هو والد الطبيب أبوالمنصور شرف الديـن عبـدا لله بـن الشيخ أبي الحسن علي. وقد ذكرا بن أبي أصيبعة أن أباالحسـن علـي كـان مـن الأطباء البارزين في بلاط الخلافة الفاطمية ، وخدم بالطب من خلفـائهم : الآمـر بأحكام الله (٤٩٥هـ -٥٢٤ =١١٠١-١١٣٠) وهو الذي قدم ابنه عبدا لله للخليفة الآمر ليخدمه بالطب فعلت منزلته لديه[4] .

أبـرز تـلاميذه :

من أبرز تلاميذه الذين أخذوا العلم على يديه ، واشتغلوا بدراسة الطب عليـه الطبيب سديد الدين ، أبو الفضل داوود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفـرج ، طبيـب عصـره . وشـهد لـه بذلـك ابـن أبـي أصيبعـة الـذي عمـل معـه في

---

(١) نسبة إلى عين زربة ، بلد بالثغور الشامية من نواحـي المصيصـة (يـاقوت ، معجـم البلدان ج٤/١٧٧)

(٢) ابن أبي أصيبعة . المصدر السابق / ٥٧٠- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، حـرف الهاء .

(٣) طبع الاسكندرية . ورقة ٢أ .

(٤) عيون الانباء / ٥٧٢ .

البيمارستان(١) الناصري (٢) بالقاهـــرة ،ووصفه بالمهارة والتحقيق والبراعة في تركيب الأدوية ومعرفتها ، وعمر طويلاً فعاش أكثر من ثمانين سنة وكان مولده سنة ٥٥٦هـ / ١١٦٠م .(٣)

ومن تلاميذه يوسف بن هبة الله بن مسلم الذي تلقى على يديه العلم ودرس عليه الطب ، فأفاد منه ، ولما توفي ابن جميع رثاه يوسف بن هبة الله بقصيدة يستدل منها على ماذهبنا إليه من تتلمذ يوسف على يد ابن جميع فيقول من أبيات كثيرة تشير إلى ذلك :

أعيني بما تحوي من الدمع فاسجمي	وإن نفذت منك الدموع فبالدم
فحق بأن تذرفي على فقد سيد	فقدنا به في مشكل القول مبهم
فقبحاً لدهر ردنا بعد فقده	حيارى بلاهاد حليف التيتم
ووا لله ماوفيت واجب حقه	ولو أن جسمي كل عين بمرزم
وقد كنت أهديه الثناء مبجلاً	فها أنا أهديه الرثاء جهد معدم(٤)

ويبدو أن ابن جميع كان له تلاميذ كثيرون ، وإن لم تسعفنا المصادر بذكر أسمائهم الا أن هناك أيضاً مايدل دلالة قاطعة على تردد طلبة العلم والمشتغلين بالطب على مجلس ابن جميع إذ يقول ابن أبي أصيبعة : (كان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب)(٥)

مكانته العلمية :

لاريب أن ابن جميع بعد أن أفضنا في الحديث عن جوانب سيرته أن يتبوأ منزلة عالية، ومكانة سامية تليق بجلال قدره وسعة علمه ، ومما له دلالة في ذلك أن السلطان الأيوبي صلاح الدين قربه ، وأعلى قدره في بلاطه ، فكان ذا منزلة رفيعة ، وكلمة نافذة ، ومن الأطباء الذين حظوا بثقة السلطان واعتمد عليهم

---

(١) البيمارستان هو : موضع علاج المرضى . وهي كلمة فارسية ، انظر ، (احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الاسلام /٤).

(٢) البيمارستان الناصري نسبة إلى السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي الذي أنشأه في قصر الخلافة الفاطمية بعد زوالها وكان موضعه في القصر قاعة بناها العزيزبا لله سنة ٣٨٤هـ فجعلها صلاح الدين بيمارستاناً لعلاج المرضى أنظر بالتفصيل عن هذا المستشفى أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام / ٧٦ ومابعدها .

(٣) عيون الانباء / ٥٨٤ .

(٤) أنظر ابن أبي أصيبعة :عيون الانباء / ٥٧٨– ٥٧٩ .

(٥) عيون الانباء / ٥٧٦ .

في التطبيب والمعالجة ، بل إن صلاح الدين أوعز إليه بتصنيف بعض الرسائل الطبية ، ومنها "المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية" ، ففي مقدمتها أشار إلى أن السلطان صلاح الدين رغب منه في تأليف هذه الرسالة ، سعياً إلى إحياء الصناعة الطبية بعد أن اكتنفها الضعف وغلب عليها الجهل (١) .

وإلى جانب ماتقدم فقد ركّب ابن جميع للسلطان صلاح الدين الترياق الكبير الفاروق(٢)، وربما يكون هذا العلاج المركب هو المقصود بالوصف في رسالته المسماه (صفة معجون ملوكي)(٣) .

وقد أثنى ابن أبي أصيبعة على ابن جميع ، فعده من الأطباء المشهورين،والعلماء المذكورين ومن ذوي التفنن في العلوم ، والمجتهدين في صناعة الطب المحسنين في ممارسته والمجيدين في التأليف فيه ، وأيد كلامه بالنظر في مصنفاته وآثاره الطبية (٤)

ولم يكن ابن أبي أصيبعة وحده ممن أعجب بعلمه ومكانته في الطب ، بل شاركه في ذلك معاصروه من أهل السياسة والعلم ، فقد أورد ابن أبي أصيبعة حديثاً دار بينه وبين الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح وزيرالملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر والشام (٦٣٧ -٦٤٧هـ / ١٢٤٠م- ١٢٤٩م) إذ قال ابن مطروح مخاطباً ابن أبي أصيبعة : "ماسبقك إلى تأليف كتابك في طبقات الأطباء أحد ، ثم قال لي : وذكرت أصحابنا الأطباء المصريين؟ ، فقلت له : نعم فقال : وكأني بك قد أشرت إلى أن مافي الأطباء ،المتقدمين منهم مثل ابن رضوان ، وفي المتأخرين مثل ابن جميع ، فقلت له : صحيح يامولانا"(٥)

---

(١) أنظر المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية ورقة ٢٠٧ أ .

(٢) الترياق مشتق من تيريون باليونانية وهو اسم لماينهش من الحيوانات كالأفاعي ونحوها ويقال له بالعربية أيضاً الدرياق ، ترياق الافاعي هو الترياق الفاروق : ترياق الأربعة سمي بذلك لأنه من أربعة اخلاط جنطيانا وحب الفار وزراوند طويل ومر (الخوارزمي : مفاتيح العلوم / ١٠٣ -١٠٤) .

(٣) فهرس مخطوطات الطب الاسلامي / ٣٥ .

(٤) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق / ٧٦.

(٥) عيون الانباء / ٥٧٧.

وقد فجع تلاميذه بوفاته فرثوه ، وبكوا علمه ومعارفه الواسعة في الطب،وخسارتهم ذلك بفقدانه ، وممن رثاه : يوسف بن هبة الله بن مسلم الذي وصفه بغزارة العلم وجلالة القدر وعلو الدرجة ، ومن ذلك :

وأفضل أهل العصر علماً وسؤدداً	وأفضلهم في مشكل القول مبهم
وأهدى إلى الداء الخفي بعلمه	إذا حال بين اللحم والعظم والدم
وارفع بيتاً في القبيل مكارماً	كما لاح بدر التم مابين أنجم
فلا تعذلوني إن بكيت تأسفاً	فقدر عظيم الحزن قدر المعظم

...... الخ[1]

وأخيراً فمن دلائل مكانته وعلو كعبه في الطب أنا نلاحظ أن عدداً من مؤلفاته وآثاره في الطب صنفها نزولاً على رغبة سلطان أو أمير أوقاض أو صديق من الاصدقاء ، وفيه اعتراف عميق بفضله ، وسعة علمه ، وثقة الناس فيه على اختلاف طبقاتهم ، وسوف يلاحظ ذلك من يطلع على قائمة مؤلفاته وآثاره وتصانيفه ولعل أشهر من ألف لهم : السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي فكتابه (المقالةالصلاحية) باسم صلاح الدين الأيوبي ، والرسالة السيفيه باسم الأمير سيف الإسلام الأيوبي . ورسالته لمن لايحضره الطبيب لأحد قضاة العصر . وهذه الرسالة التى عملنا على تحقيقها ألفها لأحد أصحابه من أهل الإسكندرية إلى آخر مايدل على صحة ماذهبنا إليه من علو مكانة ابن جميع ، وشهرته العلمية ، وما أولاه الناس من ثقتهم بعد أن لمسوا فيه صفات العالم المتمكن والطبيب الحاذق .

آثاره العلمية :

ألف ابن جميع في الطب عدداً من الكتب والرسائل وهي كالتالي :

١ - "الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد" ، في أربع مقالات . ومنها نسخ مخطوطة في بعض دورالمخطوطات بتركيا مثل نور عثمانية رقم ٢/٣٤٩١ قطعة من ٥١ أ إلى٩٨ب وولى الدين افندي رقم٢٤٦٦في٢٠٠ورقة .

---

(١) عيون الانباء / ٥٧٧.

٢- "التصريح بالمكنون في تنقيح القانون" منها نسخة في نور عثمانية رقم ٣٥٢٦.

٣ - "الرسالة السيفية في الأدوية الملوكية " (في علاج القولنج ألفها لسيف الاسلام ظهير الدين شهاب منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢/٢١٣٦ .

٤ - "رسالة في منافع الليمون" منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/ب

٥- "صفة معجون ملوكي" منها نسخة في حوروم رقم ٢٩٥٥/ ب .

٦ - "المذهب من المجرب منها نسخة باليكسير" طورسون بك رقم ٧٨ .

٧ - "مقالة في أصناف الروائد" ألفها لاحد أصحابه عند اقامته في الاسكندرية منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٤/٢١٣٦ .

٨- "رسالة إلى القاضي المكين ابي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده حيث لايجد طبيباً" منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/ ٥ .

٩ - "مقالة في الدوار" منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/ ب .

١٠- "المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية" الفها للسلطان صلاح الدين الايوبي منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦ / ٩ .

١١ - "مقالة في الاستبصار في زوال الفقار" ألفها لاحد الأعيان الذين أرادوا الاطلاع على أسباب حدوث الحدبة منها نسخة لدى أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/ ٣ .

١٢ - "مقالةفي ماهيةالسقنقور" (حيوان يشبه الورل)منها نسخة لدى احمد الثالث رقم ٢١٣٦/ ١ .

١٣ - "رسالة في طبع الاسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من أحوالها" ألفها لأحد أصحابه ممن رغب في شرح حال تلك المدينة وما يعتري أهلها من العلل وأسباب ذلك وهي الرسالة التي قمنا على تحقيقها (*)

(*) للاستزادة حول مصنفاته وآثاره أنظر ابن أبي أصيبعة عيون الانباء ٥٧٩ ، مؤلف مجهول : انسان العيون / ٢٤٨، وكذلك فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في مكتبات تركيا / ٣٢ ومابعدها .

١٤- وله رسالة في الفلك اسمها "رسالة ذات الشعبتين والعمل بها" وقد أشار إليها البغدادي في ايضاح المكنون ج٣/٥٦٣وتجدر الإشارة إلى ان الدكتور رمضان ششن نسب إليه في فهرس مخطوطات الطب الاسلامي عدداً من المصنفات وليست له وإنما هي كما يبدو من العناوين شروح على بعض رسائل ابن جميع من تأليف بعض الأطباء الذين أتوا بعده(١) .

وفاته :

على الرغم من ان ابن أبي اصيبعة هو المؤرخ الوحيد الذي حفظ لنا ترجمة لابأس بها عن ابن جميع الا انه من المؤسف لم يذكر لنا تاريخ ولادته ولاتاريخ وفاته . كما أن الصفدي الذي نقل بدوره حرفياً عن ابن أبي اصيبعة لم يمدنا أيضاً بتاريخ وفاته(٢) ، وعده مؤلف كتاب إنسان العيون من رجال القرن السادس الهجري(٣) . بيد أن الذين نقلوا عن ابن شهبة الأسدي في كتابه الاعلام في تاريخ الإسلام وهو مخطوط ذكروا أن وفاته سنة ٥٩٤هـ(٤) .

---

(١) انظر فهرس مخطوطات الطب الاسلامي فى مكتبات تركيا / ٣٤-٣٥.

(٢) الوافي بالوفيات حرف الهاء (مخطوط سبقت الاشارة إليه)

(٣) إنسان العيون ، ص٢٤٧ .

(٤) انظر الزركلي : الاعلام ج٨/٧٢ ، ششن : فهرس مخطوطات الطب الإسلامي / ٢٤ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين /١٣٧ .

الفصل الثاني

دراسة عامة عن رسالة طبع الاسكندرية

صفة الرسالة وتحقيق نسبتها :

اعتمد المحققان في تحقيق رسالة طبع الاسكندرية لإبن جميع على نسخته الوحيدة المحفوظة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٨/٢١٣٦ وهي ضمن مجموع يشتمل على تسع رسائل طبية وحكمية للمؤلف ،ويوجد نسخة ميكروفلم لهذا المجموع بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى برقم ١٧٨ مجاميع .

وحاولنا بقدر المستطاع البحث عن نسخ أخرى للمقابلة والتصحيح فلم نعثر على شيء من ذلك، وربما لو وجدت لساعدت كثيراً في حل بعض اشكال ولبس الكثير من الكلمات المبهمة والتى استنفذت وقتاً وجهداً ليس بالقليل .

ولم نعثر على أية دراسة عن هذه الرسالة عوضاً عن تحقيقها ، حيث تم الاطلاع على العديد من الدراسات التى تهتم بمدينة الاسكندرية تاريخها وجغرافيتها ، ولم يُلاحظ أن أحداً منهم اطلع على هذه الرسالة أو جعلها ضمن قائمة مصادرة ، فيبدو أن الحظ لم يسعف أحداً منهم للاطلاع عليها وماتشتمل عليه من معلومات مهمة جداً لاسيما في ميدان جغرافية المدينة وطبوغرافيتها ، وحالتها الاجتماعية والاقتصادية والدينية في العصر الأيوبي ،هذا عوضاً عما أودعه المؤلف فيها من معلومات قيمة ومهمة لمن يبحث في تاريخ الطب عند المسلمين وعلى الأخص الجغرافيا الطبية .

والرسالة بعد دراستها ومقارنة معلوماتها وأسلوبها، إضافة إلى بعض الدلائل الأخرى المختلفة كمقارنة اسلوب المؤلف وطريقة عرضه في كتبه ورسائله الأخرى تأكد المحققان أنها لابن جميع، كما أن مقدمة الرسالة تدل على ذلك إذ يقول مصنفها : "رسالة الشيخ الموفق شمس الرئاسة أبوالمكارم هبةا لله بن زين بن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن اسماعيل بن جيمع الاسرائيلي لبعض اخوانه في طبع الاسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من أحوالها"(١) كما أن ابن أبي أصيبعة ذكرها ضمن مصنفاته في

---

(١) ابن جميع : طبع الاسكندرية الورقة ١٦٧أ .

ترجمته له [1]، كما أكد ذلك الزركلي رحمه الله وذكر أنها لاتزال مفقودة[2] .

وفي ورقة العنوان والتى كتبت بيراع يختلف تماماً عن اليراع الذي كتب به النص جعل إسمها "مقالة" ، أما المؤلف فقد اسماها "رسالة" لأنه جعلها باسم أحد أخوانه والذي الح عليه في تصنيفها ، وقد آثرنا أن نسميها رسالة لاختصاصها بالكتابة عن موضوع واحد ، وبمنطقة محددة .

وتقع هذه الرسالة في (٣٩) ورقة ، بمقياس (١٦×٢٦سم) أما عدد الاسطر في كل صفحة فهي مابين (١٧)إلى (١٨) سطراً ، وكتبت الرسالة بخط عادي غير جميل، وهي سمة عامة لأغلب الكتب المخطوطة والتى نسخت فيما بعد القرن السادس الهجري ، ويشمل الكتاب في صفحاته على العديد من الحواشي يميناً ويساراً القليل منها تعاليق لبعض القراء ، وأغلبها عبارات وكلمات ساقطة بعضها أستدركها الناسخ للنص الاصلي ، والبعض الآخر استدركت فيما بعد من بعض الأطباء الذين اطلعوا على هذا الكتاب لاسيما وأنه كتب في آخر الكتاب ماقوله : "قوبلت وصححت حسب الطاقة" بيراع ورسم مختلف تماماً عن رسم النص الاصلي .

مصادر ابن جميع في رسالته [3]:

إعتمد ابن جميع في دراسته لرسالة طبع الاسكندرية على مصادر متنوعة منها الخطية والمسموعة والمشاهدة وهي على النحو التالي :

١- ماأخذه عن استاذه ابن البواب .

٢ - مجموعة من كتب الاطباء والحكماء .

٣- مشاهداته وتجاربه الشخصية ومسموعاته ، وماتوصل إليه بالاستنباط. يقول "وجعلتها مشتملة على مانسخ مما رويته عن شيخنا الاجل الفاضل الخطير أبي الحسن على بن سليمان المعروف بابن البواب من احوالها التى عليها وباشرها ، ثم أختبرته وبلوته وشاهدته

---

(١) عيون الانباء ص ٥٧٩.

(٢) الاعلام ج٨ ص٧٢ .

(٣) سيرد في هذا المبحث ومبحث "اهمية كتاب طبع الاسكندرية" مجموعة من اسماء الاعلام والاماكن ومصطلحات طبية ومصطلحات في فنون مختلفة ، وسيأتي التعريف بها جميعاً أثناء تحقيق النص .

إلى أن تيقنته ، وماأستخرجته من كتب العلماء، وماستنبطته مما لم أجده مذكوراً[1].

ويلاحظ أن ابن جميع اعتمد من الناحية النظرية في اغلب دراسته هذه عموماً، وهو مايمثل الخطوط والأفكار العامة والتقسيمات على ماارواه واستملاه عن شيخه أبي الحسن على بن سليمان المعروف بابن البواب والذي يبدو أنه عاش بالاسكندرية فترة من الزمن فاختبر أحوالها وباشر تطبيب أهلها .

أما المصادر المخطوطة التى اعتمدها ابن جميع في رسالته هذا فنستطيع أن نقسمها إلى قسمين :

الأول : أورد لنا المؤلف نقولات ومقولات ونسبها إلى مؤلفيها دون أن يذكر اسماء تلك الكتب التى نقل منها فيقول : قال ابقراط ، قال ابن سيناء[2]، قال الرئيس ، قال أبوالحسن علي بن رضوان ، وهذا النقولات كثيرة في رسالته هذه[3].

الثاني : المصادر التى ذكر اسماءها واسماء مصنفيها وهي :

* "كتاب دفع مضار الأغذية" أو "كتاب الاغذية" لأبي بكر الرازي.
* "تاج اللغة" للجوهري .

أما المصدر الثالث الذي اعتمده ابن جميع في دراسته هذه فهو أهم مصادره وأوثقها جميعاً ، وهو مشاهداته الشخصية وتجاربه ، وممارسته للتطبيب والمعالجة بالاسكندرية ، وماستخرجه من ممارسته تلك من آراء وأفكار عن هذه المدينة في جغرافيتها ، وهوائها ، ومياهها ، وعن حياة أهلها في معاشهم ومعادهم وأعمالهم وغذائهم وطباعهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ومالذلك كله من علاقة بالناحية الصحية في أمراضهم وأفضل الوسائل لتدبيرهم وتطبيبهم .

يذكر ابن جميع أنه كان قبل زيارته الاسكندرية يسأل بعض من يرد منهم عن

---

(١) ابن جميع: طبع الاسكندرية الورقة ١٦٨أ.

(٢) ويبدو أن نقولاته من ابن سيناء كانت من كتابه " القانون" الذي اصبح منذ القرن الخامس الهجري من أشهر الكتب الطبية لدى الاطباء والمسلمين .

(٣) أنظر على سبيل المثال الاوراق ١٦٩أ -١٧٧أ -١٧٨أ -١٩١أ ١٩٣أ - ١٩٥أ ١٩٥ب-١٩٨أ-٢٠٠أ-٢٠٢أ-٢٠٣أب.

أحوال أهلها الصحية وبعض أمراضهم التي وجدها في كتب القدماء[1]، وزيادة في التقصي عندما واتته الفرصة زار هذه المدينة أكثر من مرة ويبدو أن زيارته لها كانت بمرافقة السلطان المظفر صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)[2] رحمه الله يقول ابن جميع : "وقد بقيت في أول دخولي الاسكندرية مدة صالحة متعجباً من كثرة هذه الامراض ، لانني لبثت تلك المدة لاأكاد أن أرى الا من يشكو شيئاً منها وخاصة القروح والحرقة وبول الدم"[3]، ويقول في مكان آخر : "فلما وصلت إليها وخبرت حالها وحال أهلها بنفسي ، وجدت بها من أصحاب هذه العلة خلقاً كثيراً"[4] .

فدراسته لهذه المدينة وأحوال أهلها الصحية ، كانت بمثابة دراسة الخبير المتقصي ،فقد بقي فيها مدة كافية درس أحوالها وخالط أهلها وطببهم وتعرف على عللهم وأسبابها ودلهم على الطريق النافع للتخلص من أمراضهم[5] ، يقول : "واذكر لك طرفاً ممابلوته وشاهدته وخبرته من ذلك لتستدل به على صحة قولي ، وهو أن قوماً من أطبائهم ..."[6] ، ويقول في مكان آخر: "فإن رجلاً منهم استدعاني إلى منزلة فوجدته محموماً"[7]

---

(١) ابن جميع : طبع الاسكندرية الورقة ١٩٢ب .

(٢) يوسف بن أيوب شاذي أبوالمظفر الملقب بالملك الناصر ، غني عن التعريف ، وأشهر من أن يعرف ، بطل معركة حطين وقائد حركة إسترداد بلاد المسلمين من أيدي الصليبيين ، أخباره وحروبه ومآثره واعماله إمتلات بها كتب التاريخ والتراجم . أنظر أبي شامة : الروضتين ، ابن شداد : النوادر السلطانية، وهناك الكثير من المصادر والدراسات التي تتحدث عنه.

(٣) ابن جميع : طبع الاسكندرية الورقة ١٩٣ب .

(٤) نفسه الورقة ١٩٢ب .

(٥) نفسه الورقة ١٧٧أ ب ،١٧٨أ –١٩٥ب –١٩٦أ ، وسنتعرض بالتفصيل لذلك اثناء الحديث عن أهمية الكتاب ، فإن الكتاب في مجملة يتحدث عن تجاربه ومشاهداته وأعماله الطبية في هذه المدينة .

(٦) نفسه الورقة ٢٠٢ب .

(٧) نفسه الورقة ٢٠٣ ب .

أهمية رسالة طبع الاسكندرية :

صنف ابن جميع هذه الرسالة عن الاسكندرية ، استجابة لطلب من يعز عليه من بعض أخوانه كما سبق الاشارة إليه فيقول في مقدمة رسالته : "فهمت ماذكرته أيها الأخ ايدك ا لله من تشوقك إلى معرفة طبع الاسكندرية وحال هوائها ومائها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها" (١) ، ويبدو أن صديقه هذا كان من الأطباء فقد أخذ على أطباء الاسكندرية ووافقه في ذلك ابن جميع متعجباً منهم وإهمالهم التصنيف فيما يخص هذا الموضوع المهم ، لاسيما أنه كان بها من الأطباء المهرة من له القدرة والكفاية كأبي العلاء بن أبي بكر بن الدلال ، فعلى الرغم من كثرة تصانيفه الطبية فإنه لم يتنبه إلى مثل هذه الدراسة المهمة عن أحوال مدينته (٢) ، على الرغم من تفننه في أمور الطب والفلسفة إلى أن يقول : "ولعمري أن الذي ذكرته من النظر في هذا الغرض مفيد حقاً ، وذلك أن الطبيب لايمكنه ان يعالج أحداً من أهل بلد من البلاد أي بلد كان علاجاً صواباً دون أن يكون عارفاً بطبيعة ذلك البلد ،وحال هوائه ومائه وتدبيرأهله ، ونحو ذلك من أحواله ومايوجبه وتقتضيه من الامراض وقوانين المعالجات، اللهم الا أن يكون ممن يقنع من الطب بالتسمية"(٣) .

من خلال هذا الذي أشرنا إليه آنفاً ، ومن خلال قراءة هذه الرسالة وتحليلها، ومقارنة معلوماتها بسواها تبدو أهميتها في مسألتين لايمكن الفصل بينهما :

الأولى : نجد أن المؤلف من الناحية الحضارية اعطانا تفصيلات مهمة عن مدينة الاسكندرية في عصره فيما يخص طبوغرافية المدينة ، فاعطانا وصفاً كاملاً وصورة واضحة عن جغرافيتها وازقتها وميادينها وارباضها ومزارعها وحدودها ومايجاورها مما لايدخل فيها من الجزر والمستنقعات والرمال .

لقد حدد لنا ابن جميع موقع المدينة في الاقاليم ومن خطوط الطول والعرض(٤)، وبين حدودها ، وموقعها من البحيرة ومن النيل ، ومايجاورها من الرمال والمستنقعات والترع والمزارع(٥) وأين تقع هذه المزارع منها .

---

(١) ابن جميع : طبع الاسكندرية الورقة ١٦٧أ .
(٢) نفسه الورقة : ١٦٧أ .
(٣) نفسه الورقة : ١٦٧أ .
(٤) نفسه الورقة ١٦٩ أ .
(٥) نفسه الورقة ١٧٠ أ .

ثم اعطانا وصفاً كاملاً لأرض المدينة ومدى صلاحيتها لنشأة المدن ، وماهو المعمور منها ، وأقسامها حسب نزول القبائل(١) ،وتحدث عن مبانيها وقلة ارتفاعها واتساع ازقتها وشوارعها وأثر ذلك في سهولة حركة الرياح بها وانكشافها لقدر أكبر من أشعة الشمس، وذلك يساعد كثيراً على تفرق الابخرة الردئية وتحليلها وتلطيفها(٢).

ونجده يتحدث عن أفضل ارباض الاسكندرية من الناحية الصحية في موقعها من الاهوية واشعة الشمس، فذكر أن أفضلها هو منطقة الجزيرة ، ثم كروم الرمل ، ثم الجانب الشرقي منها ، فالجزيرة مستترة عن الرياح الجنوبية الوخمة ومكشوفة للرياح الشمالية والشرقية والغربية(٣)، أما كروم الرمل فإنها أقل رطوبة وتقل فيها الأبخرة الرديئة بسبب انكشافها لاشعة الشمس(٤)، والجانب الشرقي أجود هواء وأقل رطوبة لبعده عن البحر كما أنه أقل عمارة من الجانب الغربي وأفسح أزقة ومبانيه أقل ارتفاعاً(٥).

ويختم وصفه للاسكندرية بقوله : "وقد صورنا المدينة ومايحيط بها مماذكرنا ونحوه ليقع تحت الحس ، ويكون تخيله أجود وأمكن ... على الطريق الجليل من التصوير "(٦).

الثانية : تحدث المؤلف عن الأهوية والمياه والغذاء مصادرها ، وربط ذلك بقضية صحة البيئة ، ذاكراً ارتباط هذه المسألة بالحالة الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية لأهل الاسكندرية ، أي أنه ركز في دراسته هنا على موضوع "الجغرافيا الطبية"، وتناوله بكل إقتدار وجديه ، وهنا تكمن حقيقة أهمية هذه الدراسة ، إذ لانجد مايشبه هذا العمل العلمي النادر الا لدى بعض الاطباء المسلمين أمثال علي بن رضوان في كتابة

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٧١أ .
(٢) نفسه الورقة ١٧٤ب .
(٣) نفسه الورقة ١٧٦أ .
(٤) نفسه الورقة ١٧٦أ–ب .
(٥) نفسه الورقة ١٧١أ .
(٦) نفسه الورقة ١٧١أ .

"دفع مضار الأبدان بارض مصر"[١]، وكتاب عبداللطيف البغدادي(ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)[٢] "الافادة والاعتبار" [٣].

تحدث ابن جميع عن هواء الاسكندرية ومناخها وتأثيرهما على حياة أهلها فذكر أن مناخها يميل إلى الحرارة والرطوبة لمسامتة اشعة الشمس لرؤوس الناس وقربها من البحر ، وكان لذلك تأثير على اشكال أهلها واخلاقهم "ولهذا غلب على أهلها الاحتراق وسواد الألوان والشعور وجعودتها وكثافتها ومخالفة الوجوه وفضاضة الابدان ووحشة الأخلاق"[٤]،ويؤكد ذلك في مكان آخر فيقول أنه بسبب حرارة هوائها وغلظ جوهره : "لذلك لانجد لاهلها من الحسن والنظارة والاشراق على مانجد عليه سكان أعلى الشام والعراق ... وعلى هذا القياس يجري حال صحة أذهانهم وقوة احساسهم وحسن اخلاقهم، فانك تجد لاهل تلك البلاد عليهم في جميع ذلك مزية بينةظاهرة"[٥].

كما أن الحرارة مع الرطوبة لاسيما إذا أشتدت له تأثير كبير على الاطعمة والامتعة المختلفة فهو يفسد "المنعقدات كالسكر والعسل والصمغ والربوب والعصارات التى انعقدت بالحرارة ،وارخائه الكاغد والثياب المنشأة والمغراة ، والشعر والرقوق ونحوها"[٦] .

أما الحنطة والتى يعتمد أهل الاسكندرية عليها كثيراً في غذائهم فانها تسوس وتفسد وتنخر سريعاً حتى أنها لاتبقى فيها سنة واحدة سالمة ، الا إذا

---

(١) دفع مضار الابدان بارض مصر ، أنظر ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم "٣٠" طب .

(٢) موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، أحد مشاهير الأطباء في عصره ومن العلماء المشاركين في كثير من الفنون ، تلقى تعليمه في بغداد ثم رحل إلى الموصل ومنها إلى مصر والشام ، طبقت شهرته المشرق الاسلامي برع في الحديث والتفسير واللغة ، له شكوك واعتراضات على جالينوس لاسيما في التشريح ، له عشرات المصنفات في فروع العلم المختلفة لاسيما الطب . ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء ص ص ٦٨٣-٦٩٥.

(٣) كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

(٤) طبع الاسكندرية الورقة ١٧٢أ .

(٥) نفسه الورقة ١٧٥أ .

(٦) نفسه الورقة ١٧٣أ .

صينت عن لقاء الهواء بالخزن في الخوابي والجرب والجرار، وسدت فوهاتها سداً محكماً، وكذلك حال الحبوب الأخر فيها كالشعير والباقلاء والعدس"(١)، هذا بالإضافة إلى إفساده للخشب ونخره إياه(٢).

أما تأثير الهواء بالنسبة لسكان الاسكندرية من الناحية الصحية فيوكد ابن جميع ان حال الهواء والمناخ بها يكثر فيه عفن الاخلاط ،وان ذلك يؤدي إلى تولد الحميات الحادة لاسيما المطبقة منها ، وقد يعرض معها الورشكين الذي يسميه أهل الاسكندرية العدسة(٣)، كما أنها تؤدي إلى الرعاف وسيلان الدم من اللثة ونفث الدم من الصدر وسيلان الدم من عروق المقعده ، وتولد عفن الاخلاط لاهل الاسكندرية الرمدوالخوانيق وذات الجنب والدماميل ، والفالج واللقوة والقولنج ، وأوجاع المفاصل،والدبيلات والخنازير والحكة والجرب والجذام والبهق الاسود والكلف والبرص والسعفة(٤)، حتى يقول : "فقد تبين أن أمراضها البلدية هي الأمراض الكائنة من عفونة الاخلاط ... والأمراض الكائنة عن الامتلاء وعن انصباب الفضول إلى بعض الاعضاء وعن احتباسها في بعضها وامراض المثانة والكلى ومجاريها ، مثل الحميات الحادة والجدري والحصبة والورشكين والشرى وانصداع العروق وانفتاح فوهاتها..."(٥).

ويقدم ابن جميع لأهل الاسكندرية في أمر الهواء والمناخ عامة نصائح طبيه لدفع الضرر وتلافي الامراض ، فينصح أن تكون أبواب السكن ونوافذه إلى المشرق والشمال ، مستورة عن الغرب والجنوب وان تكون هناك منافذ لتغيير هواء البيت ، وان تكون المساكن في وضع يسمح بدخول كميات كافية من اشعة الشمس ليتبدد مايجتمع فيها من الهواء(٦)،وأن تكون المنازل بعيدة عن أماكن المباقل والمزابل والمدابغ والمعامل ، والصنانات وأتاتين الحمامات والأدخنة، ثم لابد من مداومتها بالتنظيف من الاوساخ والعفونات ، وان يكثر من ايقاد النار في الأيام الباردة ، وان يبخر المنزل دائماً بأي من أنواع العطور

---

(١) ابن جميع : طبع الاسكندرية١٨٠ب .
(٢) نفسه الورقة ١٧٣ب .
(٣) نفسه الورقة ١٨٤ب .
(٤) نفسه الورقة ١٨٩ب ، ١٩٠أب.
(٥) نفسه الورقة ١٩٣ب -١٩٤م.
(٦) نفسه الورقة ١٩٤ ب .

والأبخرة ، وأن يجعل به من أنواع الرياحين والاطياب مايلطف رائحته ويطرد منه الهوام(١).

كما جاء ابن جميع في دراسته هذه على أمر المياة في الاسكندرية مصادرها وأنواعها ولطيفها وسيئها ومتى تستخدم للشرب ، ومتى تستخدم للاغراض الأخرىفيذكر أن أهل الاسكندرية يشربون مياهاً مختلفة المصدر كمياه المطر ومياه الآبار ، وفاضل بين المصدرين في الرقة والعذوبة والناحية الصحية معتمداً على أقوال ابقراط وابن سيناء(٢).

ولكن مااعتاده أهل الاسكندرية في شرب هذه المياة هو الأهم ممالـه علاقة بدارسته ، فقد استاء كثيراً من طريقة تخزينهم لمياه الأمطار الساقطه على أسطح المنازل التى تسير بعد ذلك بواسطة قنوات خصصت لذلك إلى صهاريج معينة ثم يستخدمونها في شربهم واغراضهم الأخرى(٣) .

يقول ابن جميع ان مياه هذه الصهاريج لاتصلح البتة للشرب للأسباب التالية:

١- أن أسطح المنازل بالاسكندرية غير محكمة الصنع فهي تعمل من الجير والرمل الرقيق والآجر والحشيش ، وهذا عمل قليل الاتقان والاحكام وضعيف الثبات ، ذلك أن اشعة الشمس وهبوب الرياح والامطار تؤثر فيه كثيراً فتصبح مياهها مخلوطة بالغبار المنفصل عنها ، بالإضافة إلى ما ينحت من جدرانها من فتات الحجر الدقيق (٤).

٢ - أن هذه المياة تسحب في طريقها إلى الصهاريج ماتجمع على أسطح المنازل من فضلات الطيور والسنانير ، ومايتولد على الاسطح من العشب الشبية بالطحلب والعفن(٥) .

٣- طول خزنها في الصهاريج واجتماع مياةالأمطار سنة أو سنتين دون تعهد هذه الصهاريج بالتنظيف يجعلها بذلك أكثر تهيؤاً للفساد وأسرع إلى العفن "فيتحلل لطيفها ويذهب فضلها ويكتسب بطئاً وثقلاً ، وربما ظهر التغير والفساد والعفن في رائحتها وطعمها وهنالك يستحكم فسادها وتستفحل مضارها ويعجز إصلاحها فإن اتفق

---

(١) طبع الاسكندرية ،١٩٤ب .

(٢) نفسه الورقة ١٧٧أ .

(٣) نفسه الورقة ١٧٧أ .

(٤) نفسه الورقة ١٧٧ب .

(٥) نفسه الورقة ١٧٧ب .

مع ذلك أن ينصب إلى الصهاريج وفيها بقايا المياة المخزونة من سنة أو سنتين متقدمة ... كان أردأ واضر"[١].

ثم ذكر مياه آبارهم وقال أنها أيضاً مما لايحمد شربه واستخدامه للأسباب التالية :

١ - أنها في الأصل غير عذبة ، إلا إذا دخل عليها ماء النيل الواصل من القنى في أوان استكمال زيادته [٢].

٢ - ان مياة هذه الآبار تعتبر في حكم المياة الراكدة إلا إذا تجددت بكثرة الاستعمال، والمياة الراكدة في الآبار لاتخلو عادة من عفن[٣].

٣ - ان مياه هذه الآبار إذا شربت مالحة فانها مفسدة للدم مولدة للحكة والجرب[٤].

٤ - أن ماء النيل الذي يغذي هذه الآبار عبر الخليج لايصل إليها إلا وقد فسد لكثرة مايخالطه في مجراة لقلة العناية به فاصبح ثقيل الحركة، هذا عوضاً عما "يلقى فيه من الأوساخ والاقذار وبول الدواب وروثها ، لأن أهل الاسكندرية يغتسلون فيه ويغسلون دوابهم والثياب والكتان والصوف والبقول ثم يدخل إلى القنى المتصلة بالآبار"[٥].

٥ - ان القنى الواصلة إلى الآبار من النيل ، تجتمع فيها بسبب انقطاع المياة بين الحين والآخر الأوساخ والعفونات المتولدة فيها والتى تنصب فيها من المواضىع ، كما أنه تكثر فيها الهوام والحيوانات المتجحرة ،وأصبحت مباني هذه القنوات متخلخلة [٦].

٦ - "ولسبب آخر لم يتنبه إليه كثير من أهل البلد وهو أن أكثر شوارع المدينة التى القنى ممدودة تحتها ... الآن أكثرها قدقلع فصارت الأرض المحيطة بالقنى متخلخلة يخترقها الماء ويتسرب منها إلى الآبار نفسها وإلى القنى المتصلة بها حتى أن مياه آبارها كثيراً مايتبين فيها العفن في الطعم والرائحة"[٧] ولقد لاحظ ابن جميع هذه الحالة بنفسه

(١) طبع الاسكندرية ١٧٨أ.
(٢) نفسه الورقة ١٧٨أ .
(٣) نفسه الورقة ١٧٨أ .
(٤) نفسه الورقة ١٧٨ب .
(٥) نفسه الورقة ١٧٨ب.
(٦) نفسه الورقة ١٧٩أ .
(٧) نفسه الورقة ١٧٩أ .

في ماء بئر منزله بالاسكندرية ، حتى ظن لشـدة عفنهـا أنـه سـقط بهـا حيـوان، وسأل بعض جيرانه عن آبارهم فاخـبروه بمثـل ذلـك ، ممااضطره إلى أن يمتحن العديد من الآبار حتى تحقق من ذلك تماماً ،وادرك مصدر المشكلة ذلك أن آبـار المدينة تتغذى من ماء النيل من مواضع باعلى الاسكندرية من الخليج فإذا رويت الاراضى فتح لها مواضع ينصب منها مـافضل عنهـا مـن ذلـك المـاء إلى الخليـج الذي يغذي آبار المدينة عن طريق القنى(١) يقول عن هذه الميـاة : "فمـاء النيـل يدخل الآبار الآن وهـو بهـذه الحـال مـن الفسـاد والاختـلاط والاقـذار فيـودع الصهاريج فيحلل لطيفه وتزداد رداءته وفساده ، وتتضـاعف مضـاره وظاهراتـه وإذا اجتمع معه ماء المطر كان أردأ واضر ، فهذه ايضاً حـال ميـاة آبارهـا ولـو اعتاد أهلها لشربها لكانت تضرهم مضاراً فادحة ... على أن شـربهم لهـا يولـد فيهم أمراضاً كثيرة"(٢).

كان بقاء ابن جميع بالاسكندرية هـذه الفـترة الطويلـة واشـرافه علـى تطبيـب أهلهـا ومعرفـة أمراضهـم ومحاولتـه علاجهـم ، ان جعلتـه يسـتقصى أمراضهــم ويعرف اسبابها ، وعرف ماتقدم أن سبب أمراضهم هو الهواء وأحوال المنـاخ ، أضافة إلى أنواع أطعمتهم وشرابهم ، فكان كثيراً ما يسـأل أهلهـا عـن مصـادر مياههم ، وكان له عليها ملاحظات رائعة أوصلته عن طريق السؤال والتجربـة والاستنباط إلى معرفة اسباب فساد مياههم وماتجلبه لهم من أمراض عديدة كمـا تقدم ذكره ، فمياه الامطار المخزونـة في الصهـاريج وماتجلبـه معهـا مـن أسـطح المنازل من طين وجير وفضـول الطيـور والسـنانير، جعلهـا أكـثر قابليـة للعفـن والفساد وذلك يسبب لهم عفونة الاخلاط ، وما تسببه لهم من امراض مختلفـة ، هذا بالاضافة إلى امراض أخرى "مثل توليد الحصى والقروح في المثانة والكلى ، وعسر البول وحرقته ، وبول الدم"(٣).

أمـا ميـاه آبـارهم والموجـودة داخـل منـازلهم فهـي في الغـالب مالحـة وتجلـب عبرقنوات غير صالحة ، وكثيراً مايخلطونها مع مـاء المطـر في الصهـاريج فـتزداد عفونة وضرراً وذلك "يولد في ابدان مدمني شربه الحكة والجرب"(٤).

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٧٩ب .

(١) نفسه الورقة ١٧٩ب –١٨٠أ .

(٣) نفسه الورقة ١٧٨أ .

(٤) نفسه الورقة ١٩١أ .

هذا بالإضافة إلى أن المياة المالحة "تكون ثقيلة بطيئة الانحدار مهزلة للابدان منشفة لها مسهلة أول ماتشرب حابسة بعد ذلك"(١).

وللذلك عقد ابن جميع فصلاً كاملاً من الباب التاسع وسماه "في إصلاح مياهها ودفع ضررها"(٢) بين لهم فيه الطريق النافع في كيفية استصلاح تلك المياة ، وقدم لهم أفضل الطرق الصحية لتلافي خطرها على النحو التالي :

١ – أن يشرب من مياه الأمطارمالم يتبين في رائحتها وطعمها تغير البتة ، فانها أجود من مياة الآبار إذا كانت سليمة (٣).

٢ – لابدمن غلي هذه المياه ،ثم تترك حتى تصفو ويرسب مايخالطها ، ثم تفرغ بعد ذلك المياة الصافية في أواني الخزف المتخلخلة ليرشح ويؤخذ مايرشح منه وهذا هو الذي يشرب(٤).

٣ – من الأمور المهمة في تنظيف هذه المياه هو المبالغة في احكام صنعة الاسطح ومداومتها بالتنظيف والغسيل ،وكذلك لابد من احكام صنعة الصهاريج التى تخزن فيها هذه المياه (٥).

٤ – لابد من تعهد الصهاريج بالتنظيف في كل سنة قبل نزول الأمطار ، ويزيل ماقد تجمع بارضياتها وجدرانها من الأوساخ والعفونات واللزوجات والحمأ ثم يغسلها غسلا مستقصاً ثم يبخرها بالعود والمصطكى ويتركها مفتوحة إلى أن تجف ،فإذا اضطر أن يشرب من مياهها وقد ظهر فيها التغير فليجعل معها من الادوية والاعشاب مايدفع ضررها(٦).

ولعله من أجمل ماذكره ابن جميع في كتابه هذا هو دراسته عن الغذاء ، فقد جاء على جميع أغذية أهل الاسكندرية وصنفها ،وتحدث عن قيمتها الغذائية والعلاجية ، وتحدث عن كل صنف منافعه ومضاره مبيناً في ذلك عاداتهم الغذائية سلباً وايجاباً وماجلبته لهم من أمراض مختلفة .

فأهل الإسكندرية يستخدمون من الحنطة ثلاثة أنواع هي الرومية وتحتاج إلى قوة هضم ، أما الريفية فهي سهلة الهضم ، والمصرية المجلوبة من صعيد مصر فإنها متوسطة في عملها وهضمها(٧).

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٧٨ب .
(٢) نفسه الورقة ١٩٥أ .
(٣) نفسه الورقة ١٩٥أ .
(٤) نفسه الورقة ١٩٥ب .
(٥) نفسه الورقة ١٩٥ب .
(٦) نفسه الورقة ١٩٥ب –١٩٦أ .
(٧) نفسه الورقة ١٨٠ب .

أما اللحوم المستخدمة فمنهـا لحـوم الحيوانـات كالاغنـام المجلوبـة مـن برقـه ، ويقول أنها غير جيدة ولذيذة وغير قابلة للنضج بسبب طـول المسـافة مـن برقـه إلى الاسكندرية، أما البلدية منها فإنها أخصب ابداناً وارخص لحوماً والـذ طعمـاً وأسهل هضماً[١]، وان كانت جميعها تشترك في قلة البركة بسبب رعيها نبـات الارض السبخة المالحة ، والرمال العديمة الخصب ، وشربها المياة المالحة ، وينطبق ذلك على ابقارها وغيرها من الحيوانات المأكولة ، وحال البـان هـذه الحيوانـات كحال لحومها في قلة الدسومة واللذة[٢].

وتحدث عن اسماكها وذكر أصنافها البحريـة والنهريـة ، وأن البحريـة أغلبهـا جيد إلا ماصيد من أماكن بعيـدة فـإن الفسـاد يلحق بهـا لطـول المسـافة ، أمـا النهرية فانها سيئة جداً لأنها تصطاد من الخليج والترع المتفرقة منه ومياهها نتنـة مليئة بالاقذار والاوساخ التى تغتذي بها الاسماك[٣].

أما بقولها وخضارها وفواكهها فعددهاوهي كثيرة ،يقـول أن أغلبهـا جيـد إلا مانبت منها في اراض سبخة[٤] .

وعقد ابن جميع في الباب السادس دراسة رائعة عن تدبير أهـل الاسـكندرية ، ويقصد بالتدبير هو عاداتهم فيما يتصل بالاغذية والاشربة، والحركة والسـكون ، والنوم واليقظـة، والاعـراض النفسـية[٥] وربـط ذلـك كلـه بالصحـة العامـة لأهلها،ولاشك أن الحديث في مثل هذا النوع من الدراسات صعـب المنـال ولـه أهمية قصوى في حياة الناس لما يترتب عليه من آثار صحية إيجابية وسـلبية ، بـل أن هذا الموضوع من أهم الأمور التى تشغل بال الأطباء اليـوم لأن مااعتـاده أي مجتمع من المجتمعات فيما يتصل بهذه الأمور افراطاً أو تفريطاً يعتبر مؤشراً قويـاً لسلامة ذلك المجتمـع أو عدمـه ، ولاشـك أن الوعـي والثقافـة لهـا دور مهـم في ذلك.

وبوجة عام يذكر ابن جميع أن مجتمع الاسكندرية يغلب عليه سـوء التدبـير في كافة شئون حياتهم ، فاغذيتهم ليست بالحميدة ذلك أن أكثر اخبازهم غير نقية ولامحكمة الصنع ،وكثيراً مايسـتخدمون الحنطة بعد فســــادها لقلة اهتمامهم

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٨٠ب .
(٢) نفسه الورقة ١٨١أ .
(٣) نفسه الورقة ١٨٢أ .
(٤) نفسه الورقة١٨٢أ .
(٥) نفسه الورقة ١٨٣أ .

ويخلطون في اغذيتهم عامة ويأكلون الجيد والرديء دون النظر إلى الأهمية الغذائية[1]، وهناك منهم اقوام يأكلون لحوم بقر الوحش والضباع والذئاب والثعالب ونحوها ،ويأكلون البقول البرية وانواعاً من النباتات لاتدخل في الغذاء البتة ، وكذلك مما اعتادوا عليه أنهم يخرجون في يوم معروف لديهم بيوم اللحات فيأكلون في ذلك اليوم أنواعاً كثيرة من النباتات الغريبة ،وهذه الاغذية وما شاكلها يولد في ابدانهم فضولاً مختلفة ورديئة[2].

أما الأشربة فذكر منها الخمور[3] المختلفة ، والاشربة البلدية غير الكحولية، فذكر أن جمهور أهل الخلاعة والمجون يشربون أنواعاً كثيرة من الخمور ، وذكر أنها في أغلبها سيئة مغشوشة مضرة بالصحة وتولد السدد في الطحال والكبد ، والحصى في الكلى لاسيما تلك الخمور المجلوبة من بلاد الروم عن طريق تجارهم[4]. أما الاشربة البلدية فعدد أنواعها كالزبيبي المطبوخ والنقيع ، والمزر المتخذ من الحنطة ، وذكر أن هذه الاشربة ليس لها من الضرر مايمكن ذكره بل إن منه ماهو مغذ ومفيد للصحة[5].

ونوه المؤلف في معرض حديثه عن سوء تدبير أهل الاسكندرية في حياتهم إلى بعض العادات الاجتماعية السيئة وآثارها على صحتهم ، ومن ذلك أنهم يرهقون أنفسهم بالعمل ويتعبون في سبيل الحصول على المال كثيراً "كثيري الارتكاض والاسفار في البر والبحر والتنقل في البلاد ، صبورون على طول التغرب عن الأهل والاوطان لقلة مكانتهم وضيق معايشهم وخاصة في المدينة ، وحرصهم على الغنى وجمع المال وذلك ممايضعف الابدان لمايعرض لها من تواتر الكلل وعدم الاسترجاع"(٦).

ومن العادات الاجتماعية السيئة لديهم عدم انتظامهم في نومهم لاينامون إلا قليلاً ويكثرون من السهر ، فقد اعتاد أكثرهم الخروج ليلاً باولادهم ونسائهم

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٨٣ ب .
(٢) نفسه الورقة ١٨٤ب .
(٣) كان السواد الاعظم من أهل الاسكندرية ممن يشرب الخمور هم من غير المسلمين وقد كثروا في هذه الفترة ، واغلبهم من تجار الروم ، وكذلك اليهود وكان لهم حارات مخصصة ، يذكر المقريزي خبر التجار الافرنج عندما ثاروا بالاسكندرية سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م وكان عددهم ثلاثة آلاف،الخطط ج١ص ١٧٤، وكان صلاح الدين الايوبي رحمه الله عندما زار الاسكندرية أمر بغلق حانات الخمور وهدم بيوت صناعتها وهدم فيها مائة وعشرين بيتاً ، عبدالعزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ص ٢٧٠، عن المقريزي : السلوك ج١ص٧٣.
(٤) طبع الاسكندرية الورقة ١٨٥ ب .
(٥) نفسه الورقة ١٨٢ب -١٨٣ ا .
(٦) نفسه الورقة ١٨٥ ب .

يمشون في شوارع المدينة للفسحةوالتنزة لاسيما في الليالي المقمرة ، ويقول أنه على الرغم من أهمية ذلك كرياضة للنفس والجسم ،الا ان طول سهرهم واستمرارهم على هذا النحو له آثار صحية سيئة [1].

ويصفهم بسرعة الغضب ،لاتزول احقادهم سريعاً بسبب طبيعتهم ،" كثيروا الاهتمام متعوبوا الفكر والروية بامر المال منهمكون في الحرص باذلوا الجهد والمهج في جمعها وحفظها ،شديدوا التنافس والتحاسد على الزيادة فيها ، دائموا الخوف من ذهابها والتوقع لدخول الآفات عليها ،وهذا يفسد حالات الاخلاط ويتعب الابدان ويهيئها لسرعة الوقوع في الامراض "[2] ويذكر أن هذه الصفات والاخلاق هي حال عامة الناس وإلا فإن فيهم الكرماء وأهل المروءة والفضل[3].

هذا ماذكره ابن جيمع عن أهل الاسكندرية فيما يخص تدبيرهم في الغذاء والشراب ، والحركة والسكون ، والنوم واليقطة ، والاعراض النفسانية ، ونوه إلى إيجابياتهم وسلبياتهم في ذلك وان الغالب على أهلها سوء التدبير ، ولذلك عقد فصلا طويلاً بين فيه أفضل الطرق في كيفية التعامل مع هذه الأمور بما يتفق والحالةالصحية الجيدة ، وكيف يمكن التعامل معها بشكل يبتعد به كل من زارها أو أو عاش بها عن الوقوع في الضرر والامراض وهي :

١ – ينبغي لأهل الاسكندرية لاسيما الوافدين إليها أن يتجنبوا من الاغذية والاشربه التى تولد فضولاً لزجة كالفطائر والزلابية والخشكنان والعصائر والألبان الغليظة والاجبان الجافة واللحوم والاسماك الغليظة والهريس ومأشبه ذلك إلا من كان منهم كثير التعب والحركة[4].

٢ – ينبغي الاقلال من الاطعمة التى تولد كيموساً سوداوياً مثل العدس والكرنب والباذنجان والجبن العتيق والاسماك المالحة ولحوم الجزور والبقر والماعز المسنة والكباش والنعاج الشوارف[5].

٣ – ان يتناول من الاغذية تلك التى لاتولد الاكيموساً محموداً ، مثل الخبز المحكم الصنعة النظيف في حبةوعجنه واعداده ،المعتدل في ملحة وخميرة ،والذي لم تنزع نخالته[6].

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٨٥ب .
(٢) نفسه الورقة ١٨٦ب .
(٣) نفسه الورقة ١٨٦ب .
(٤) نفسه الورقة ١٩٦ب .
(٥) نفسه الورقة ١٩٦ب .
(٦) نفسه الورقة ١٩٦ب.

٤ - ان يقتصر على لحوم الفراريج والدجاج الفتية الراعية ، والفراخ النواهض ، والجدي والعجول الرضع ، والحولي والثني من الضأن الصحيح البدن، والاسماك الصغيرة ، والبان الحيوانات الصحيحة والحسنة المرعى ، والفواكة الناضجة الطرية ،ويطرح ماسوى ذلك من الاغذية الرديئة ويهجرها بالكلية ،وأن يأكل من هذه الاغذية المتقدمة ويكون غرضه في ذلك الاغتذاء لا التلذذ(١)، وأن يختار منها المناسب له وما إعتاده بالقدر القليل الذي يونس اعضاءه ويسلم مع ذلك من مضارها(٢).

٥ - يلاحظ أن الكثير من الناس بين الفينة والأخرى ولاسباب مختلفة يفرطون في تناول الاطعمة والخلط منها ،وهنا فلابد أن يتناول معها مايخفف ضررها من الاغذية والادوية اللطيفة التى ليست بالقوية ولابالضارة وهي كثيرة(٣) .

٦- أن يتجنب كل مايوجب سوء الهضم مثل التملي من الطعام والشراب، وسوء ترتيب الاغذية كتقديم الغليظ على الضعيف،وإدخال الطعام على الطعام ، والاكل مع الشبع فإن عرض شيء من ذلك بتفريط فليتقيء أو ليؤخر وجبة بعده أو يقوم بحركات رياضية بسيطة حتى يذهب الامتلاء وتنقى المعدة(٤).

٧ - لابد من المداومة على الرياضة كل يوم قبل تناول الطعام ، وذلك حسب طاقة كل إنسان ، والمقدار الكافي منها هو عندما يشعر المرء بالتعب فليتوقف ، وعدد أنواع الرياضة فذكر أن منها مايقوم به الانسان في عمله لاسيما إذا كان يحتاج منه إلى جهد بدني . وهناك الرياضة بالحركات المقصودة مثل الصراع ، واللعب بالكرة ، وركوب الخيل ، والركض ، وحمل الاثقال ونحوها ، وذكر أن أفضل أنواع الرياضة هو تلك الحركات المفيدة للجسم والتى تدخل

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٩٦ب -١٩٧أ .

(٢) نفسه الورقة ١٩٧ب .

(٣) نفسه الورقة ١٩٧ب .

(٤) نفسه الورقة ١٩٨أ .

السروروالمرح إلى النفس كلعب الكرة[1].

٨ – أن يداوم المرء منهم الذهاب إلى الحمام للنظافة والتخلص من الفضول الزائدة إذا عرق الجسم [2].

٩– أن يتعاهد المرء نفسه بـادرار بولـه ، وتليـين بطنـه بـين الحـين والآخـر ،وذلك بالاغذية والادوية اللطيفة التى تساعد على ذلك وهي كثيرة ومتعددة ، وذكر كيفية عمل ذلك بالتفصيل على طول العام[3].

١٠– الاحداث النفسانية كالغضب والغيظ والهم والحـزن يجـب أن لايفـرط في شيء منها ، وان يقصد فيها التوسط مآأمكن فإن الإفـراط في كـل منها مفسد للصحة ممرض[4].

واختتم ابن جميع هذه الدراسة المستفيضة المميزة عن أهل الاسكندرية حياتهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وعاداتهم وتقـاليدهم ، وثقـافتهم الصحيـة في ضوء موضوع "الأهوية والامكنة والمياه والغـذاء"،هـذه الدراسـة التـى بناهـا في أغلب اجزائها على الخبرة والممارسة والتجربة ومباشرة تطبيبهم ، أقول أنه قـدم بعد ذلك العديد من النصائح الطبية لأولئك الأطبـاء الذيـن سيباشـرون معالجـة أهلها وتطبيبهم ، وهو لايقصد بذلك جميع قوانين معالجة الأمـراض المذكـورة في دساتير الأطباء ، ولكنه اهتم بتلك اللائقة بهـم النافعـة لاحوالهـم الخاصـة وهـي على النحو التالي :

١ – أن ابدانهم بسبب أحوال الهواء والمناخ ،وسوء تدبـيرهم ،تجتمـع فيهـا الفضول في مجاريهـا ومنافذهـا ،ولاتخلـو مثانـاتهم مـن فضـولات ولزوجات رسوبية ثقيلة، ولذلـك وجـب علـى المتولي لعلاجهـم أن يعطي مايفتح مسام ابدانهم وتنقية مجاريها وتسهيل استفراغ الفضـول منهـا وان يجعـل ذلـك بالدرجـة الأولى في تطبيبهـم ، ولذلـك فـإن السكنجبين والرازيانج من انفع الادوية لهم[5].

---

(١) طبع الاسكندرية الورقة ١٩٨ب .

(٢) نفسه الورقة ١٩٨ب.

(٣) نفسه الورقة ١٩٨ب –١٩٩أ ب.

(٤) نفسه الورقة ٢٠١أ .

(٥) نفسه الورقة ٢٠١ب .

٢ – ينبغي أن يجتنب الاغذية المسببةللزوجة أو السدد والتغليظ والتضييق للعروق والمجاري والمنافذ والحابسة للبطن بل يقدم على كل "ماكان فيه قوة تقطيع وتلطيف وجلاء مثل المزورات" المعمولة من الخضار (١) .

٣– يجب على الطبيب إلا يعتمد في معالجة أهلها على الأدوية الضعيفة،لأن أمزجتهم وطبائع أبدانهم تحتاج إلى الأدوية القوية ولكن بعد التقصي والحذر في استخدام أغلبها " لانني قد رأيت من احتمالهم وصبرهم على استعمال المقاديرالكثيرة من الادوية المسهلة وكثرة الاستفراغات مالم أكن اقدره فيهم قبل ذلك" (٢) .

٤ – نبه الأطباء إلى ضعف ثقافة أهل الاسكندرية طبياً ، بسبب ماأودعة الجهلة والمتخلفين من أطبائهم في أذهانهم من ظنون طبية فاسدة ، فيستخدمون الادوية المسهلة القوية بكميات زائدة عن الطبيعي "ولا يشعرون ولايبالون بما في ذلك من عظيم الخطر ... لينفق سوقهم ويكثر زبونهم ، لأن عامتهم إنما يعتبرون نفع الدواء بكثرة إسهالة فكلما زاد وافرط حمدوه وأثنوا على معطية واعتقدوا فيه الحذق والكمال في صناعة الطب ، ومهما قصر ذموه ونسبوه إلى قلة المعرفة ولم يعاودوا إلى استنفتائة ولاإبتياع دوائه"(٣) .

٥ – "ينبغي للطبيب الا يجبن عن فعل مايجب من المبالغة في تلطيف اغذيتهم أوتقليل مقاديرها ، بل يفعل ذلك واثقاً من احتمال قواهم وابدانهم له" (٤).

٦ – أن يبذل الأطباء جهدهم في اختيار أفضل الادوية التى تعالج "السوداء فإن تولدها في أبدانهم كثير ،وقل مايخلو منها أحد منهم والامراض المتولدة عنها فاشية فيهم جداً"(٥).

(١) طبع الاسكندرية الورقة ٢٠٢أ .
(٢) نفسه الورقة ٢٠٢ب .
(٣) نفسه الورقة ٢٠٣أ .
(٤) نفسه الورقة ٢٠٤أ .
(٥) نفسه الورقة ٢٠٤أ .

منهج التحقيق :

في تحقيق هذه الرسالة حاولنا ماأمكن اتبا ع أفضل المناهج العلمية في تحقيق المخطوطات .

كتب نص هذا المخطوط كما يبدو في رسم الكلمات فيما بعد القرن السابع الهجري ، وهي الفترة التى نسخ فيها الكثير من المخطوطات بخطوط غير منسوبة ، وكانت السمة الغالبة عليها خط النسخ العادي ، وكان السواد الاعظم من نساخ هذه الفترة لايهتمون بجمال الخط العربي وورنقه ،ولايعتبرون صحة رسم الكلمات التى تعطي المعنى الصحيح ، فإذا اشكلت الكلمة على الناسخ كتبها رسماً دون الاهتمام بمعناها وموقعها في الجملة ،وبناء عليه كثرت الأخطاء الاملائية ،والكلمات الساقطة ، وبعض الجمل أيضاً في هذا المخطوط، أستدرك الناسخ البعض منها ، والبعض الآخر استدركه بعض الأطباء أو القراء بعد مقارنته بنسخ أخرى ، ومع ذلك كثرت الكلمات غير المقروءة ، وكذلك الكلمات الساقطة .

ولقد قمنا بتصحح ذلك كله وأشرنا إليه في عملية التحقيق كاملاً وكان عمادنا في تقويم الكلمات غير المقروءة والساقطة على موقع الكلمة ومعرفة معناها مقارنة بما قبلها وما بعدها ، ومع الصعوبة التي واجهناها في ذلك الا اننا تمكنا من تجاوز هذه المشكلة بعد تحقيق العديد من المخطوطات المماثلة ،اما ماااتسم به المخطوط من أخطاء عامة فلاتخلو منها ورقة من أوراقه مثل رسم بعض الحروف ، واهمالها في مواضع كثيرة ، أو تقديم البعض وتأخير البعض الآخر في رسم الكلمات ، فقد صححنا ذلك كله دون الاشارة إليه لعدم أهميته ولأنها سمة غالبة على أغلب كلمات المخطوط .

وكان هدفنا فيما تقدم هو تقديم النص في أفضل صورة ممكنة ، مع أهمية إعتبار الصورة القريبة من أصل النص ، فقد حاولنا بالقدر المستطاع المحافظة عليه كما ورد ، إذا استثنينا من ذلك اكمال الكلمات الساقطة ،وتقويم اللغة وأمثال ذلك من الأخطاء المخلة بتركيب الجمل ومعانيها .

اشتمل المخطوط على عدد قليل من اسماء الاعلام ، وعلى الكثير من اسماء الامصار والمدن والمواقع المختلفة والقرى ، واعطي التعريف الكامل لكل اسم وكان إعتمادنا في ذلك كله على أمهات المصادر المتخصصة في كل .

كما اشتمل المخطوط على عدد كبير من الكلمات الطبية المختلفة لاسماء الاغذية والأدوية والأمراض والمعالجات وامثالها ، واشتمل كذلك على كلمات كثيرة في فنون مختلفة . وتم استيفاء كل ذلك والتعريف به وإعطاء معلومات كافية عن كل مفردة لاسيما المبهم منها معتمدين في ذلك أيضاً على أمهات المصادر المختصة بكل فن.

أما الدراسات والمعلومات الطبية ، ومأأتى عليه ابن جميع في دراسته للاسكندرية موقعها وطبيعة أرضها وأهويتها العامةوالبلدية ومياهها ، واحوال أهلها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والطبية فقد اعطينا صورة واضحة عن ذلك اثناء الحديث عن أهمية المخطوط.

أما ماله علاقة بالمعلومات الطبية العامة ، والخاصة بأهل الاسكندرية فماهو مهم وضروري من ذلك أشرنا إليه ، وأعطينا معلومات كاملة عنه معتمدين على أمهات الكتب الطبية لمشاهير الأطباء .

والحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى من أتبع هداه أجمعين .

القسم الثاني

النص والتحقيق

(١٦٧م) بسم الله الرحمن الرحيم

رسالةالشيخ الموفق شمس الرئاسة أبوالمكارم هبة الله بن زين بن حسن بن إفرائيم بن يعقوب بن اسماعيل بن جميع الإسرائيلي لبعض اخوانه في طبع الإسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من احوالها

قال هبة الله : فهمت ماذكرته أيها الأخ أيدك الله من تشوقك إلى معرفة طبع الإسكندرية وحال هوائها ومائها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها . وإنك لم تقف لأحد من العلماء على كلام فى هذا الغرض ، ويعجبك[1] إهمالهم ذلك مع كثرة من كان بها منهم لاسيما أبي العلاء بن ابي بكر بن الدلال[2] فإنه ألّف مقالات ورسائل فى اشياء شتى ، كان النظر فى هذا الغرض والاشتغال به أهم منها وأكثر جدوى مثل : رسالته فى الحجامة ، ورسالته فى الفقوس ، ورسالته فى العناب[3] ، وظنك أنهم لم يتركوا القول إلاعجزاً عنه لأن المتكلم فى هذا الغرض ليس يكتفى بأن (١٦٧ب) يكون طبيباً فقط بل يحتاج إلى أن يكون فيلسوفاً[4] ، وإن كنت تستبعد ذلك فى أبى العلاء المذكور منهم خاصة .

---

(١) في الأصل وردت "من" بعد كلمة "ويعجبك" وحذفت لإخلالهابالمعنى.

(٢) لم أجده بعد البحث في المظان المختلفة .

(٣) لم نحصل على ترجمة للمؤلف وبالتالي تبقى هذه الرسائل مجهولة ، كما لم نجد أثرا لهذه الرسائل في ما أمكن الحصول عليه من المعاجم التى تهتم بالمخطوطات الطبية.

(٤) كان من الشروط التى ينبغي أن تتوفر في طالب الطب أو في الطبيب المتمرس أن يدرس قبل دراسته للطب بعض العلوم التى تنطوي تحت الفلسفة مثل المنطق والنجوم والفلك والحساب والهندسة والموسيقي ، وهذا عرف قديم سار عليه الأطباء في تعليم الطب منذ عهد جاليوس الذي ألف كتابا اسماه "كتاب في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا" وسار الأطباء على هذا المنهج التعليمي حتى نهاية القرن الخامس الهجري بعد ظهور المناهج العلمية والكتب الطبية للأطباءالمسلمين، آنذاك لم يعد يشترط ذلك الا من باب المعرفة فقط دون الاستغراق في هذه العلوم . لمعلومات موسعة انظر ، مريزن عسيري : تعليم الطب في المشرق الاسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري ص٢١-٢٢.

ولعمرى أن الذى ذكرته من النظر فى هذا الغرض منهم مفيد حقاً ، وذلك أن الطبيب لايمكنه أن يعالج أحداً من أهل بلد من البلاد كان علاجاً صواباً دون أن يكون عارفاً بطبيعة ذلك البلد ، وحال هوائه ، ومائه ، وتدبير أهله ، ونحو ذلك من أحواله ومايوجبه وتقتضيه من الأمراض وقوانين المعالجات(١) . اللهم الا أن يكون ممن يقنع من الطب بالتسمية دون المعنى وبالشبيه دون الحقيقة ، وكذلك قولك أن المتكلم فى هذا الغرض لا(٢)يكتفى بأن يكون طبيباً لكن يحتاج أن يكون فيلسوفاً ، وذلك انه يضطر إلى أن يكون له معرفة بالجزء من الفلسفة الذى ينظر فى طبائع الموجودات وهو المعروف بالعلم الطبيعى(٣) ، ومعرفة الجزء الذى ينظر فى هيئة الأرض والسموات وهو المعروف بعلم الهيئة وعلم النجوم التعليمى(٤) .

---

(١) أجمع كافة الأطباء المحققين المتمرسين لاسيما من صنف منهم في الطب على أهمية هذاالموضوع، بل أن منهم من ألف كتبا مخصصة لهذا الغرض وأهميته في الناحية الصحية،ومنهم من أضمن هذا الموضوع وجعل له باباأو فصلا باكمله لاسيما في الموسوعات الطبية مثل "الحاوي" للرازي ، "والقانون" لابن سيناء ، " والتصريف لمن عجز عن التأليف" للزهراوي، "وكامل الصناعة الطبية" لعلي بن العباس المجوسي، وأغلبهم تحدث عن هذا الموضوع تحت عنوان "الأهوية والمياة والبلدان".

(٢) في الأصل "ليس" وماأثبتناه هو مايستقيم به اللفظ وسياق الجملة .

(٣) العلم الطبيعى : هو ذلك العلم الذي ينظر في الأجسام الطبيعية وفي الأعراض التى قوامهافي هذه ا لاجسام ، ويعرف الأشياء التى عنها والتى بها والتى لها توجد هذه الأجسام والأعراض التى قوامها فيها ، الفارابي:إحصاء العلوم ص١١١، ابن ملكا: المعتبر في الحكمة ج٢ ص٤ وهذا الجزء لابن ملكا خصص جميعه للحديث عن العلم الطبيعي، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١١٠ .

(٤) علم الهيئة وعلم النجوم : من أجزاء علم التعاليم ، أو العلم التعليمي ويدخل فيه علم الحساب والعدد ، والهندسة ، وعلم النجوم ، وعلم الموسيقى ، والعلم الطبيعي ، والعلم التعليمي من أجزاء علم الفلسفة، لمعلومات موسعة أنظر . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص١٠٩، ١١٠ ابن ملكا : المعتبر في الحكمة ثلاثة أجزاء .

وكذلك استبعادك فى أبى العلاء بن الدلال أن يكون تركه القول فى هذا الغرض من عجز وتقصير ، لأن أبا العلاء المذكور كان من أعيان اطباء الإسكندرية ووجوه علمائها (١٦٨أ) ، والظاهر من امره حسب ماتدل عليه تصانيفه ورسائله أنه لم يكن بالمقصر فى تلك الفنون من الفلسفة .

ثم سألتنى أن أضع لك فى ذلك رسالة تشتمل على مايحتاج إليه الطبيب بل[1] الذكي المتأدب الاريب من أمور أهل هذا الثغر وأهله ، فتوقفت عن إجابتك مع مواصلة طلبك لها [لما كنت عليه][2] من إهتمام الذهن وإنقسام الفكر ، وقصدت إرجاءها إلى أن انتصب لها حيناً آخر بفكرة أسد وعناية أشد وأبلغ ذلك منها الغرض ، واقضى حقك الواجب المفترض ، (الإأنـي)[3] لم أجد محيصاً عنها ولا مندوحة منها ، وشرّطت على نفسك أن تقنع بما تسمح به القريحة ولو سمحت بالقليل وتعفي من الاستيفاء وشفاء الغليل .

فأجبتك على شرطك وكتبت إليك بهذه الرسالة ، وجعلتها مشتملة على مانسخ مما رويته عن شيخنا الاجل الفاضل الخطير ابى الحسن على بن سليمان المعروف بابن البواب[4] من احـــوالها التى عليها وباشرها ، ثم أختبرته وبلوته

---

(١) "بل" هكذا ، والمؤلف يؤكد هنا بأنه ليس كل من تسمى بالطب قادر على فهم أمور الطب والتصرف في فنونها، ولكن الذكي المتمرس المتأدب بآداب الفضلاء منهم هو من يستطيع فعل ذلك ، وهذه إشارة منه إلى إستبعاد جهلة الأطباء من ادراك الطب وآدابه ومعانيه .

(٢) في الأصل(أنا الآن)ولامعنى لها، وما أثبتناه ومايستقيم به معنى الجملة .

(٣) في الأصل "إلى أن" وما اثبتناه هو مايستقيم به معنى الجملة .

(٤) علي بن سليمان : ذكر ابن أبي أصيبعه أن ابن جميع درس الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ولم يذكر غيره ربما لعدم توفر المعلومات لديه في ذلك ، وابن جميع يذكر لنا هنا شيخا آخر من شيوخه ويبدو أنه لازمه مدة ليست بالقصيرة ، ولم تذكر المصادر المختلفة التى تترجم للاطباء مثل هذا الاسم في فترة قريبة من فترة ابن جميع سوى اسم الشيخ السديد ابي الحسن علي ، وهو والد الشيخ السديد القاضى أبو المنصور عبدا لله والمتوفي سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م أي قبل ابن جميع بسنتين، وعليه يبدو أن الشيخ أبا الحسن علي هو ماعناه ابن جميع في كلامه هنا . انظر عيون الانباء ص ٥٧٢-٥٧٦ .

وشاهدته إلى أن تيقنته وما استخرجته من كتب العلماء ، وما استنبطته مما لم أجده مذكوراً وبا لله استعين وعليه أتوكل ، وبوبتها أحد عشر باباً .

(١٦٨ب)

أ – فيما ينبغى ان يوطأ القول فى طبع الإسكندرية ومزاجها .

ب – فى الدلالة على طبعها الأصلى كقول مجمل كلي .

ج – فى تمام القول على حال هوائها ورياحها البلدية .

د – فى ذكر حال مياهها .

هـ – فى ذكر حال الأغذية والأشربة بها .

و – فى ذكر تدبير أهلها .

ز – فى ذكر حال فصول السنة .

ح – فى ذكر امراضها البلدية .

ط – فى ذكر الإرشاد والإحتراس من تولدها .

ى – فيما ينبغى للطبيب أن يعتمده فى معالجات أهلها .

ك[١] – فى إجمال ماتقدم بيانه من خاتمة الرسالة .

---

(١) حرف "الكاف" غير واضح في الأصل تماما وأثبتناه هنا ليكتمل تنظيم أبواب الرسالة .

الباب الأول
فيما ينبغي أن يوطأ للقول على طبع الإسكندرية وهو القول فى صفتها *

الإسكندرية واقعة من أقسام المعمورة وهو الجزء المسكون من بسيط كرة الأرض، أما من جهة عرضها أعني المسافة التى فيما بين أولها مما يلى خط الاستواء أعني وسط الأرض وبين (١٦٩أ) آخرها مما يلي الشمال ففي النصف الجنوبي منه[١] ، ثم في وسط الأقليم الثالث[٢] من الأقاليم السبعة لأن عرض الإسكندرية أعني بعدها عن خط الإستواء ثلاثون درجة ودقائق[٣] ، وأعني بالدرجة هاهنا فيما يأتي بعد الجزء من الاجزاء التى بها ينقسم أعظم دائرة توهم على بسيط كرة الأرض ثلاثمائة وستون جزءاً متساوية، والنصف الجنوبى من المعمورة يزيد عرضه على ذلك كما تبين فى مواضعه .

والاقليم الثالث يبتدئ عرضه من الموضع الذى بعده عن خط الإستواء إلى جهة الشمال سبعة وعشرون درجة ونصف ، وينتهى عند الموضع الذى بعده عنه ثلاثون دجة ونصف[٤] .

وأما من جهة طولها أعنى المسافة التى فيما بين نهايتها من جهتي المشرق

---

* عن طبوغرافية المدينة وصفتها ووصف مايحيط بها من مظاهر طبيعية انظر. عبدالحكيم: مدينة الإسكندرية ص ص ٣-٤٣.

(١) يقصد ابن جميع هنا أن الإسكندريةتقع في النصف الجنوبي من النصف الشمالي من الكرة الأرضية ، وذلك صحيح .

(٢) هكذا أيضاً في جميع المصادر التى تبحث في البلدان انظر ، أبو الفدا : تقويم البلدان ص ١١٢ .

(٣) يذكر ابن سعيد المغربي أن بعد الإسكندرية عن خط الإستواء مقداره "إحدىوثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة" كتاب الجغرافيا ص ١٤٨، أما دائرة المعارف الإسلامية ج٢ص١٣٢ فتحدد موقع الإسكندرية بانها تقع على الزاوية الغربية للدلتا على خط عرض ٣٠,١١ درجة شمالا، وخط الطول ٢٩,٥١ درجة شرقا .

(٤) أما سعة هذا الاقليم فقدرها البلدانيون المسلمون ب "ست درجات" تزيد عند بعضهم وتنقص عند البعض الآخر. ابن سعيد:كتاب الجغرافيا ص ١٢٣، العمري : مسالك الابصار في ممالك الأمصار ج١ الورقة ١٤٧ب.

والمغرب ففي النصف الغربي منها ، لأن طول الإسكندرية أعني بعدها عن الجزائر الخالدات(١) ، وهي التي تجد[بها](٢) نهاية العمارة في جهة المغرب ماذكره من عني بإمتحانه وتصحيحه نيف وخمسون درجة ، وعن اقاصي بلاد الصين وهي التي تجد بها نهاية العمارة من جهة المشرق، وتمام درجة الطول كله أعني طول المعمورة وهي: مائة وثمانون درجة(٣). والنصف الغربي من المعمورة يزيد طوله على ذلك كما تبين أيضاً في مواضعه .

والبحر أعني الملح المعروف (١٦٩ب) عند الأقدمين من اليونانيين (تيران)(٤)،وعند(٥) المحدثين ببحر الشام والروم يكاد أن يكون محتوياً مشتملاً عليها من جهتي غربها وشمالها، وهذا الملح هو جزء من البحرالغربي المعروف بالبحر المحيط(٦) ، وذلك ان هذا البحر يخرج من

(١) الجزائر الخالدات : تقع هذه الجزر غربي المغرب في المحيط الاطلسي وتسمى الآن "جزر كناري" يقول أبو الفدا "فمن جزائر البحر المحيط الغربي جزائر الخالدات ، وهي جزائر واغلة في البحر عشر درجات عن الساحل وهي عدة جزائر" تقويم البلدان ص ١٨٧، كما انظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٣١.

(٢) كلمة "بها" زيادة اقتضاها سياق الجملة .

(٣) قدر البيروني محيط الأرض بما يساوي٣٩٨١٧ كيلو متر، ويؤكد نللينو أن هذا المقياس هو الأصح من بين كل مقاييس القدماء، ذلك أن مقياس محيط الأرض كما هو معروف اليوم يساوى ٤٠٠٧٠ كيلو متر. علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ٢٨٩-٢٩٤ ، وعليه يبدو اللبس على ما أورده ابن جميع عن موقع الإسكندرية بالنسبة لخط الطول .

(٤) مابين القوسين كلمة غير مقروءة على أنها لاتخل بالمعنى ، والكلمة تدل على إسم البحرالمتوسط عند القدماء ، وماأثبتناه هو مايشبه رسم الكلمة يقول البكري في ذلك : "البحرالشامي وهو البحر المعروف ببحر تيران" أي بحر تيران المتوسط mediterranean sea . جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ص٦٨ ، وهناك مترادفات عديدة لإسم هذا البحر مثل بحر الروم ، وبحرالشام، وبحر الاندلس، وبحر المغرب، وبحرالإسكندرية وبحرالقسطنطية،وبحر الافرنج، وبحر الروم الديوري،وبحر مصر. ياقوت:معجم البلدان ج١ص٣٤٥ ، ابن خرداذبه: المسالك والممالك ص٣٣١، المقدسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٢٧ .

(٥) كلمة "وعند" ساقطة في الأصل واستدركت بالهامش .

(٦) ويسمى ايضا البحر الأخضر ، وأوقيانوس ،المسعودي:التنبيةوالاشراف ص٦٦. ياقوت :معجم البلدان ج١ ص ٣٤٤ ، وله أسماء أخرى غير ذلك ويسمى اليوم بالمحيط الاطلسي .

لدن الجزائر الخالدات التى كان فى احداها الصنم المعروف بصنم قادس(١)خليج يمرّ مستقيماً إلى بحر المشرق وهو الخليج المعروف[عند](٢)القدماء بمجاز هرقلس وهو هرقل(٣) الجبار الذى عمل صنم قادس المذكور عند المحدثين بالزقاق زقاق سبته(٤) ، وهذا الخليج كلما خرج اتسع إلى أن تقرب من الخليج الخارج والبحر الهندى المعروف ببحر القلزم(٥) ويحاذيه ويصير بينه وبينه نحو الثلاث درج، وهنالك يذهب جزء منه إلى بحر الشمال في محاذاة بحر القلزم المذكور ويتسع اتساعاً كثيراً حتى يصير منه هذا الملح الذى قلنا أنه يعرف عند الأقدمين (تيران) ، وعندنا ببحر الشام والروم وهو الذى عليه الإسكندرية ورشيد(٦) وتنيس(٧) ودمياط(٨) . وفى جهة شرقها النيل وذلك أنه يمتد من الجنوب إلى

---

(١) قادس : جزيرة في غربي الأندلس قريبة من أعمال شذونه ، عن اخبارها واخبار هذا الصنم أنظر ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ٢٩٠-٢٩١، الزهري: كتاب الجغرافية ص٩٠.

(٢) كلمة "عند" زيادة إقتضاها سياق الجملة .

(٣) هرقل أو هيراقليس وهو أشهر الأبطال في اساطير اليونان والرومان ، التي تقول أن شجاعته كانت خارقة وأن قوته كانت جبارة .المسعودي : التنبية والإشراف ص ٧٦.

(٤) زقاق سبته : ويسمي ايضاً مضيق أو مجاز أعمدة هرقل قديماً وهو بين طنجة في المغرب ، والجزيرة في بلاد الأندلس ، قال الحميدي "وسعة البحر هناك إثنا عشر ميلا وهو اضيق موضع فيه ، وأوسع موضع فيه نحو ثمانية عشر ميلا.ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص١٤٤ ،ابن سعيد:كتاب الجغرافيا ص٣٨ ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ٣١٦ .

(٥) بحر القلزم : وهو البحر الأحمر حديثا ، وأورد ياقوت معلومات مفصلة عن بحر القلزم وأنه يتصل بالبحر الهندي "المحيط الهندي" عن طريق مجاز في جهة الجنوب منه . معجم البلدان ج٤ ص ٣٨٧ .

(٦) رشيد : بليدة على ساحل البحر قرب الإسكندرية عند مصب نهر النيل ، وكان أهل هذه المدينة يعانون من زحف الرمال التى تملأ ازقة المدينة وقت هبوب الرياح من جهة أكوام الرمل . ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٤٥ ، الوطواط : مباهج الفكر ومناهج العبر ص ٣٧ .

(٧) تنيس : مدينة تقع في جزيرة تنيس وتقع بين الفرما ودمياط ، لمعلومات موسعة أنظر ، ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص ٥١ ، المقريزي : الخطط ج١ ص ١٧٦ .

(٨) دمياط : من ثغور الإسلام ، مدينة قديمة بين تنيس ومصر على البحر ، لمعلومات موسعة أنظر ، ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص ٤٧٢ ، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢١٣.

الشمال وينقسم أقساماً كثيرة تنصب فى البحر المقدم ذكره ، أما القسم منه الواصل إلى رشيد فمن الفم لمعروف بفم رشيد ، وما فى الأقسام من الأفواة (١٧٠أ) الا وفى هذه الجهة البحيرة[١] وهى بطحة عظيمة يدخلها ماء النيل من الموضع المعروف بالحافر[٢] من القسم من النيل المقدم ذكره ، وماء البحر من الموضع المعروف بالاشتوم[٣] ويمتزجا فيها ويترقى ، ويصاد فيها سمك كثير جداً ولاسيما من النوع المعروف بالبورى ، ويرى فى هذه الجهة الملاحات وهى مستنقعات ، متسخة يجتمع إليها مياة الأمطار وربما اطلق عليها ماء النيل فينعقدفيها ملحاً، وفيها أعنى هذه الجهة الكروم المعروفة بكروم الرّمل[٤] الا أنها أميل إلى الشمال قليلاً ، وفى جنوبها الخليج الواصل[٥] إليها من نيل مصر من القسم منه المقدم ذكره أعنى المنتهى إلى رشيد[٦] ، وأكثر الترع[٧] المتفرقة فيه وأكثر المباقل[٨] والمزارع والجنان فى جهة شرقها وجنوبها معاً ، والسباخ فإنها تكاد أن تكون محيطة من الجهتين ، وإذ هطلت السماء صارت مستنقعات خماراً ، وتربتها أعنى المدينة نفسها جبلية رملية .

---

(١) لمعلومات موسعة عن هذه البحيرة أنظر، المقريزي:الخطط ج١ ص ١٦٩ .

(٢) الحافر : كفر بنواحي الإسكندرية مساحته ٨٦٨ فدان كان باسم الأمير قرابغا الأحمدي ،ابن الجيعان : كتاب التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ص ١٦١ .

(٣) في الأصل "الاستوم" وماأثبتناه هو الصحيح ، والاشتوم موضع قرب تنيس وبها حصن معروف يسمي بحصن الاشتوم . ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ١٩٦ ، المقريزي : الخطط ج١ ص ١٦٩ .

(٤) كروم الرمل : ذكرت بعض المعاجم الجغرافية كوم الرمل وهو يطلق على عدة أماكن في مصر ، الا أن ماذكره المصنف هنا هو كروم الرمل وهو ما أميل إليه ، ذلك أن المقريزي يذكر منطقة الكروم اثناء حديثه عن خليج الإسكندرية فيقول :"محلة الكروم ومنها تشرب عدة أماكن وهي محلة الكروم وكفورها" ، الخطط ج١ ص ١٧٠ .

(٥) كلمة "الواصل" سقطت من الأصل واستدركها الناسخ بالهامش الأيمن.

(٦) في الأصل "رشد" خطأ والصحيح ماأثبتناه.

(٧) فى الأصل "النزاع" خطأ والصحيح ماأثبتناه .

(٨) أي الأراضي المخصصة لزراعة البقول ،كما هو واضح هنا ،وقد يكون معناها الاماكن التى تباع فيها البقول والخضار ، حيث تخرج منها الروائح الكريهة بسبب خزنها وغسلها بالمياه أنظر الورقة ١٩٤ب.

وأما البقعة من الأرض التى فيها ممايلى الغرب والشمال منها [فهي](١) مثل تربة المدينة جبلي رملي ، وأما مايلي الشرق والجنوب فسبخي ملحي وليست بمرتفعة شاهقة ولامنخفضة غائرة ، بل موضعة في استواء من الأرض أو قريب من الإستواء . ومقابرها أكثرها داخل المدينة يحويها سورها وبعضها (١٧٠ب) خارجة عنه الا أنها تحته قريبة جداً منه ، وهي منها فى أكثر جهاتها لأن منها مقبرة في شمالها واخرى في غربها واخرى بين غربها وجنوبها (وأخرى بين شرقها وجنوبها)(٢) ، وبالجملة يكاد أن تكون محتوية عليها ومحيطة بها وهي مكشوفة لسائر الرياح غير محجوبة عن شيء منها بجبل أو نحوه ، على أن بالقرب منها وفى بعض جهاتها تلال عظام وروابي كبار من آثار العمارة التى كانت بها على عهد الروم ، مثل كوم الدكة(٣) وهو اعظمها وهو داخل المدينة ممايلي شرقها ، ومثل كوم عمرو بن العاص(٤) وهو فيها من غربيها وجنوبها ، وإلى الغرب أقرب وهو خارج عنها الا أنهما ليسا من العظم بحيث يمنعا الرياح التى تهب من جهتهما أن تصل إليها ويمنعها منعاً يعتد به ، بل سائر الرياح تهب عليها وتخرقها وتتسرب فيها وعنها ، وابنيتها غير مرتفعة كثيراً ولامتضايقة ، وشوارعها متسعة جداً وليست بمستورة بالشقايف(٥) والحوادج(٦) بل مكشوفة للشمس ، وليس جميع مايحيط به البيوت منها بمسكون ولاعامر بالمنازل بل الشطر الغربي منها جله معمور مأهول ، ثم فيه غير معمور ممايلي الجزء من الخليج الذي يشق البلد لأن هذا الجزء منه إنما فيه الجامع القديم(٧)

---

(١) مابين القوسين المضلعين زيادة اقتضاها سياق الجملة .

(٢) الجملة بين القوسين ساقطة من الأصل واستدركت بالهامش .

(٣) كوم الدكة : هكذا ولم أجده في جل المعاجم التى تبحث في البلاد المصرية، ولعله اراد كوم البركة . ابن الجيعان : كتاب التحفة السنية ص ٨٨ ، الوطواط : مباهج الفكر ومناهج العبر ص ٨٩.

(٤) كوم عمر بن العاص : ويسمي أيضاً كوم شريك ، هو شريك الغطيفي أرسله عمرو بن العاص حين فتح مصر وكثرت الروم على شريك ، وجأ إلى هذا الكوم حتى أدركه عمرو بن العاص وكان قريباً . ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ٤٩٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٣٢، الوطواط : مباهج الفكر ص ١٣٥-١٣٦ .

(٥) الشقايف : قال ابن منظور الشقف الخزف المكسر، لسان العرب ج٩ ص١٨٣.

(٦) لم أجد للحوادج معنى يتسم وسير الكلام في العديد من المعاجم العربية والمعربة قال ابن منظور :الحدج: الحمل . لسان العرب ج٢ ص ٢٣٠ ، على أن المراد بهاتين الكلمتين أن الشوارع بالإسكندرية غير مسقوفة من الشمس والأمطار .

(٧) الجامع : هو الجامع العتيق الذي أسسه عمرو بن العاص ، وعرف بجامع الألف عمود ، عبدالعزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها ص٢٢١ .

والقصر[1] (١٧١أ) وكروم داثرة الآن ومقابر ومنازل قليلة .

وأما الشطر الشرقي ممايلي البحر منه فهو معمور خلا مايلي المشرق منه أعني مايلي باب رشيد[2] القديم المسدود الآن ، وأما مايلي القبلة منه فخراب وإنما فيه محاير ومقابر وتلال وبساتين داثرة الآن ونحو ذلك ، ثم العامر منها عمارة متصلة وليست بذات أجزاء منفصلة وإنما تنقسم بالمحال التى تنزلها القبائل مع اتصالها بعضها ببعض ، ومن اجزائها أعنى الإسكندرية المعدودة فيها وإن كانت خارجة عن المدينة نفسها الجزيرة وهي في غربها ومنحرفة إلى الشمال قليلاً ، ولذلك فإن أكثر ماتهب عليها الرياح الشمالية والمغربية والمشرقية وصارت مستورة عن الجنوبية ، وأبنيتها أكثر انفساحاً من أبنية المدينة والشمس عليها أشد تسلطاً ، ومنها الموضع المعروف بكروم الرمل وهو فى شرقها إلى الشمال قليلاً بالقرب من البحر حاله فى الإنكشاف من الرياح والشمس كحال الجزيرة الإأنه غير مستور عن الجنوب كالجزيرة .

وقد صورنا المدينة ومايحيط بها مماذكرنا ونحوه ليقع تحت الحس ويكون تخليه اجود وأكمل الإ إنا إنما صورناه على الطريق الجليل من التصوير (١٧١ب) وأما التدقيق والتحرير وتحقيق الابعاد والمقادير فليس بداخل فى غرض هذه الرسالة فلذلك لم يعن به.

---

(١) القصر : وهذا القصر يقع قريباً من الجامع العتيق ، ويعرف بدار السلطان لايسكنها الإالسلاطين . نفسه ج ٤٨٥ ، كما أنظر : ابن شاهين الظاهري : كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ٤٠ .

(٢) باب رشيد : ويقع في السور الشرقي للمدينة ، وكان هذا الباب هو الباب الرئيسى الذي يدخل منه القادم من القاهرة والفسطاط ، ولذلك عرف ايضا بباب القاهرة ، وكان يعبر منه سلاطين المماليك عند زيارتهم لثغر الإسكندرية . عبدالعزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ص ٤٤٤.

الباب الثانى

فى الدلالة على طبعها الأصلى ومزاجها بقول كلي *

قدبينا أن الإسكندرية واقعة من قسمي عرض المعمورة فى النصف الجنوبي[1]، وهذا النصف أكثر حرارة من النصف الشمالى وأقل رطوبة لمسامتة[2] الشمس لرؤوس أكثر سكانها ومقاربتها لذلك . ومن الأقاليم السبعة فى وسط الأقليم الثالث وهذا الأقليم لاسيما وسطه وما بعده فطبعه الحرارة التى ليست بالقوية ، وذلك لأن قوة الحرارة وافراطها فى المساكن إنما يكون أولاً لمسامتة الشمس لرؤوس سكانها وطول مقارنتها لها . المجال الأقليم الأول وبعض الثانى والأقليم الثالث فلا تسامت الشمس رؤوس سكانه أصلاً ولاتطول مقارنتها لها ، لأن ميلها فى هذه الجهة أعني الشمال ينتهي بالقرب من عرض وسط الأقليم الثاني ، ولذلك ماكانت المساكن الواقعة فى الأقليم الأول والثانى آخر المساكن الواقعة فى سائر الأقاليم وابنيتها (١٧٢أ) وخاصة ماكان منها أقرب إلى دائرة الإنقلاب الصيفي[3] أعني مدار رأس السرطان .

أما شدة حرها فلما ذكرنا من المسامتة وطول المقارنة ، وأما يبسها فلملاقاة الحرارة الشديدة المفرطة لرطوبتها وتنشيفها ، ولهذا غلب على أهلها الإحتراق وسواد اللون والشعور وجعودتها وكثافتها ومخالفة الوجوه وفضاضة الابدان ووحشة الأخلاق، وصار سكان الأقليم الثالث الوانهم سمراً وشعورهم أقل سواداً

---

* عن مناخ مدينة الإسكندرية أنظر : عبد الحكيم : مدينة الإسكندرية ص ص ٤٤-٨٠.

(١) سبق وأن تحدث المؤلف عن هذا في الباب الأول ، وهناك بين أن الإسكندرية تقع في الجزء الجنوبي من النصف الشمالي للكرة الأرضية، وأظن أن ماذكر هنا ماهو إلا وهم من المؤلف ، أو من النساخ ، وربما سقطت بعض الكلمات بحكم النقل المتكرر من النساخ خلال العصور .

(٢) السمت : أنظر في معاني السمت عند علماء الفلك المسلمين . دائرة المعارف الإسلامية ج١٢ ص ص١٩٤-١٩٨.

(٣) الإنقلاب الصيفي : وهو رأس السرطان ، لأن الشمس إذا بلغته تناهى طول النهار وبدأ في النقصان . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٢٤١.

وجعودة وكثافة ، ووجوههم أرطب وأبدانهم أخصب وأخلاقهم آنس وأعذب ، وبينا أنها واقعة من قسمي طولها فى النصف الغربي وهذا النصف أقل حرارة من النصف الشرقي وأكثر رطوبة لإستيلاء الشمس على النصف الشرقي وقوة تأثيرها فيه .

وبينا أن البحر يكاد أن يحتوي على جهتي غربها وشمالها ، ومن الظاهر أن البحر يرطب هواء مايجاوره من البلاد وذلك لكثرة مايرقى إليه ويخالطه من أبخرة كثيرة رطبة ، الإ أنه إذا كان شرقياً عنها كان ترطيبه لها أكثر منه إذا كان غربياً لأن الشمس تلح عليه بالتحليل المتزايد بتزايد قربها إذا كان شرقياً وليس الأمر كذلك إذا كان غربياً ، ثم كونه (١٧٢ب) فى شمالها ينقص من حرّها المذكور لإشتداد برد الشمال الواصل إليها لترقرقها قبل وصولها إليها على الماء البارد بطبعه .

فقد اجتمع مما قدمنا أن طبع الإسكندرية الحرارة التى ليست بالقوية والرطوبة الغالبة لأن موضعها من العرض يوجب لها الحرارة التى ليست بالقوية والقرب من الإعتدال فيما بين الرطوبة واليبس ، وموضعها من الطول يوجب لها النقصان من تلك الحرارة وزيادة الرطوبة ومجاورة البحر لها واحاطته بما يوجب زيادة الرطوبة التى اقتضاها وضعها فى الطول وكونه شماليا لها يوجب لها أيضاً النقصان من حرارتها المذكورة ، وهاهنا أيضاً شيئان أصليان ، أحدهما يوجب الحرارة التى ليست بالقوية وهو موقعها من قسمة العرض ، والآخر يوجب الرطوبة وهو موقعها من قسمة الطول .

وثلاثة أسباب أخرى اثنان منها ينقصان من تلك الحرارة وهما موقعها من قسمة الطول وكون البحر من شمالها ، وواحد يزيد فى الرطوبة وهو جوار البحر لها واحاطته بها ، ولذلك يكون ماقلناه من أن طبعها الحرارة التى ليست بالقوية والرطوبة الغالبة حقاً حسب ماأقتضته القوانين الطبيعية والطرق الربانية .

الباب الثالث

(١٧٣أ) فى تمام القول على حال هوائها ورياحها البلدية

الهواء قد يقال أنه رطب ويكون المراد بذلك أنه رطب فى صورته النوعية وكيفيته الطبيعية ، وقد يقال أنه رطب ويكون المراد بذلك أنه هواء قد خالطته أبخرة كثيرة رطبة واستحال بكيفيته إلى مشابهتها ، ونحن إذا قلنا أنه هواء رطب فليس تام بذلك المراد الأول أصلاً وإنما تام الثانى خاصة .

وقد بينا فى الباب الثانى أن هواء الأسكندرية رطب ، ونقول هاهنا أنه غليظ الجوهر ، ونعني بقولنا غليظ الجوهر أنه فى قوام جوهره إلى الضبابية والحرارة ، وإنما صار بهذه الحال من الرطوبة والغلظ لكثرة مايخالطه من انداء البحر وأبخرته الكثيرة المرطبة ، وممايدل على رطوبته حلّه المنعقدات كالسكر والعسل والصموغ والربوب[١] والعصارات التى انعقدت بالحرارة ، وإرخائه الكاغد[٢] والثياب المنشأة والمغراة[٣] ، والشعر والرقوق[٤] ونحوها . وبعد ذبول الأزهار والرياحين وماجانسها فيه[٥] فانا نجدها تبقى فيه بحالها من الرائحة والنضارة مدة صالحة لاتبقى مثلها (١٧٣ب) فى غيره ، ثم عسر تجفيف[٦] الأشياء الندية والرطبة فيه كالابدان العرقة والنباتات[٧] المبلولة فانه يهب عليها ولايجففها الا بعد مدة صالحة ، ومما يدل على رطوبته وغلظ جوهره قلة فوح[٨] العطرات

---

(١) الربوب : وتسمي الانبجات ، وهي من ربا الشيء إذا انتفخ ونمي ، وهي كل مايرب من أنواع الأغذية والأدوية . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٢٠٠ -٢٠١ ، القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ص ٨٨ .

(٢) الكاغد : هو الورق .

(٣) وهي تلك الثياب التى يضاف إليها أثناء أو بعد صناعتها بعض النشأ أو الغراء لتكتسب قواما واستقامة أفضل .

(٤) الرقوق : جمع رق وهو مايتخذ من الجلد كالورق ويكتب فيه . ابن منظور : لسان العرب ج١٠ ص ١٢٣ .

(٥) اي في الهواء الرطب الغليظ الجوهر .

(٦) في الأصل "يخطف" وما أثبتناه هو مايستقيم به معنى الجملة .

(٧) في الأصل "والنبات" وما أثبتناه هو مايستقيم به سياق الجملة .

(٨) فوح : إنتشار الرائحة الطيبة . ابن منظور: لسان العرب ج٢ ص٥٥٠.

كالأزهار ونحوها فيه فانا لا[1] نجد لها فيه قوة الرائحة مانجده لها فى غيره، وإنما صار الهواء الرطب الغليظ لايقوى فيه فوح العطرات لأنه مستعص عن الانفعال[2]وقبول ماينفذ فيه من البخار الحائل الرائحة ، ثم عدم برد الماء فيه بل تسخنه فانا نجد الماء ينسل من الصهاريج وهو بارد فإذا ترك فيه ولو قليلاً سخن.

وبينا فى الباب الثانى أيضاً أنه مع رطوبته صار حاراً[3] وأن رطوبته أزيد من حرارته ، ونقول هاهنا أن ممايدل على ذلك مما نشاهده من تلين الأشياء الصلبة القابلة للين كحوافر الدواب ونحوها فإنا نجدها تلين فيه ، ثم سرعة تعفينه للخشب وما أشبه ونخره إياه بعثته ، وسرعة إفساده الحبوب وتسويسها وتعفينها وتوليده الدود فيها كالحنطة والشعير والباقلاء والعدس ، فإنا نجدها لاتبقى فيه سنة كاملة سالمة من ذلك الإ إذا صينت عنه بالخزن فى الجرب[4]والخوابي[5] والجرار الزيتية ونحوها ، وسدت (١٧٤أ) افواهها سداً محكماً .

وبالجملة فإن دلائل حرارته القليلة ورطوبته الزائدة ظاهرة كثيرة جداً ، والهواء إذا كان مزاجه هذا المزاج كان زكياً لأنه يكون سريع القبول للعفن لأن تولد العفن إنما يكون عن ضعف الحرارة واستيلاء الرطوبة استيلاءً يعجز معه عن إصلاحها وتزيد أمرها ، والهواء إذا عفن إفسد الابدان وحلت الأمراض الوبائية والموتان ، غير أن رطوبة هوائها وإن كانت من حرارته فليست بمفرطة وللذلك غلظ جوهرة ، وذلك إن رطوبة الهواء وغلظ جوهرة يكونان لسببين :

احدهما : كثرة مخالطة الابخرة المائية له .

---

(١) في الأصل "ليس" وماأثبتناه هو مايستقيم به سياق الجملة .

(٢) يقصد بذلك التفاعل .

(٣) كلمة "حاراً" سقطت من الأصل واستدركها الناسخ بالهامش .

(٤) جمع جراب، معروف وقيل هو المزود . ابن منظور : لسان العرب ج١ ص ٢٦١.

(٥) قد يكون المقصود هنا الأوعية المختلفة التي تستعمل في خزن الحبوب، وقد يكون المرادإبقاء حبة القمح داخل قشرتها في السنبلة لأن ذلك احفظ لها والمعنى الأخير تجده في . ابن منظور: لسان العرب ج١٤ ص٢٢٣ .

والآخر : إنحجاب الرياح الفاضلة عنه، وأعني بالرياح الفاضلة الرياح الشمالية والمشرقية .

واحد السببين مفقود وذلك لأن الإسكندرية كما قدمنا ذكره مكشوفة من جميع جهاتها ، وليس بالقرب منها مايحجب عنها شيئاً من سائر الرياح ولامانع يمنع من تخرقهاإياها وتسربها فيها وعنها ، ثم هبوب الرياح عليها وتخرقها لهايفرق شمل مايجتمع فى جوها من تلك الابخرة ويبدده فيمنع بذلك من تكاثفه وتراكمه المفسد للهواء الجالب للعفن ، والرياح ولاسيما رياح الشمال فإنها أوفق الرياح (١٧٤ب) لهذه الحال ثم المشرقية ثم المغربية ، وأما الجنوبية[١] فأقلها نفعاً سيما وأكثر السباخ والبطائح والمستنقعات والمزارع فى جهات مهابها، فنفعها لذلك يزداد قلة بل رداءتها تزداد كثرة لما يصحبها ويبخر معها ويخالطها فى ممرها عليها من ابخرتها الردئية الفاسدة . فلو اجتمع السببان أعني استيلاء الابخرة المائية على هوائها وانحجاب الرياح الفاضلة عنها لكان حكم هوائها فى الخبث والردائه حكم ريح الجنوب ، بل كانت من أردأ البقاع وشرها (وكان)[٢] هواؤها من أخبث الأهوية واضرها ، سيما ومقاديرها فيها وحولها معينة على فساد الهواء مما يصعد إليه ويخالطه من أبخرتها العفنة الفاسدة ، لكن فقدان السببين وتلافي انكشافها للرياح لما يوجبه السبب الآخر ، ثم قلة ارتفاع ابنيتها واتساع شوارعها وازقتها وإنكشافها لشعاع الشمس جعل إجتماع الابخرة الردئية فى هوائها أقل وأبرد ، وتفرق شمل مايجتمع منها أسهل وأيسر ، وتسلط الشعاع على تحليلها وتلطيفها أعظم وأكثر ، وقبول حرها أبعد وأعسر ، الإ أن هواءها بعد ذلك كله ليس يبرأ من الردائة بل رداءته ليست بالخفيفة .

(١٧٥أ) ولذلك لا[٣]نجد الوان أهلها من الحسن والنضارة والاشراق على

---

(١) عن خصائص الرياح الشمالية والشرقية والغربية والجنوبية أنظر ، ابن سيناء : القانون ج١ص ٩١ .

(٢) كلمة "كان" سقطت من الأصل وتداركها الناسخ بالهامش .

(٣) في الأصل "ليس" وما أثبتناه هو مايستقيم به سير الكلام .

مانجد عليه سكان أعلى الشام والعراق ولاسيما نحو نساؤهم فإن الوانهن أشد إنحلالاً ، وعلة ذلك ضعف حرارتهن بالقياس إلى حرارة الرجال ، ثم زيادة رطوبتهن فإن ذلك مع غلبة الرطوبة والغلظ على الهواء يوجب خمول حرارتهن فيطفيء زهرة الوانهن ، وعلى هذا القياس يجري حال بشرة[١] ابدانهم وصحة اذهانهم وقوة احساسهم وحسن اخلاقهم، فإنك تجد لاهل تلك البلاد عليهم فى جميع ذلك مزية بينة ظاهرة فهذا حال هوائها .

وأما رياحها البلدية وأعنى بالرياح البلدية الرياح العامية التى قد تغيرت احكامها بما أوجبته مهابها الخاصة بالبلد ، أعنى ماتمر به من البحار والجبال والأنهار والبراري والاودية ونحوها التى تقرب من ذلك البلد أو تحيط به ، وبالجملة التى تمر به وتحوذ عليه قبل وصولها إليه ، فإن الشرقيات منها تجتاز فى ممرها إليها بالنيل ، ثم ببراري ورمال ، ثم بالبحيرة ، ثم بالملاحات والسباخ التى فى جهة مهابها ، وهي في الأصل معتدلة وإلى الحرارة واليبس بالقياس إلى الغربيات قليلاً ، فتعادل ترطيب النيل والبحيرة لها يبس البراري والرمال والملاحات والسباخ (١٧٥ب) ، فترجع إلى حالها قبل ممرها عليها وتقاربها فتأتي على الأكثر معتدلة صافية ، وأكثر هبوبها فى فصل الربيع إنما هي أيام هبوبها، وقد تأتى فى بعض الأوقات ويشبه أن يكون ذلك إذا اتفق أن تجتاز بمستنقعات مياة الأمطار فتبردها .

وأما الغربيات فإنها تجتاز فى ممرها عليها البحر لأنه جهة مهابها كما قد بينا وتترقرق على الماء البارد بطبعه فيبردها ، وهي فى الأصل باردة رطبة بالقياس إلى الشرقيات فيشتد بردها وتزداد رطوبتها فتأتى شديدة البرد كثيرة الرطوبة والغلظ، وأكثر هبوبها فى الشتاء وأكثر الأمطار وأعظمها إنما يكون فى وقت هبوبها ومقترنة بها، والأيام الشديدة البرد من فصل الربيع إنما هي أيام هبوبها .

---

(١) في الأصل "بشرات" وما أثبتناه هو الصحيح .

وأما الشمالية فتعرف عندهم بالملابن[1] فإنها تجتاز فى ممرها إليها بالبحر أيضاً لأنه فى جهة مهابها كما بينا أيضاً وتترقرق على الماء فيبردها ، وهي فى الأصل باردة ويكسر من يبسها فتأتى قوة البرد كالمعتدلة فيما بين الرطوبة واليبس صافية نقية ، وأكثرها تهب فى القيظ[2]فتكسر سورته وتعدل حرّه فتكون لذلك طيبة مستلذة مصلحة .

وأما الجنوبية فإنها تجتاز فى (١٧٦أ) ممرها إليها أولاً ببراري ورمال وحواضر ثم بريف وبطائح ومستنقعات مياة ومزدرعات وسباخ ، لأن الخليج والتراع والريف وأكثر المزدرعات فى جهة مهابها إليها فتأتى حارة شعثة ردئية لمايخالطها من أبخرة الريف والبطائح والمزارع والسباخ ، الإ أن هبوبها عندهم ليس بالكثير وأكثرها تهب فى زمن الصيف وإذا هبت اشتد الحر وتوهج وهذا حال الرياح البلدية بها .

وأجود موضع فى الإسكندرية هو الجزيرة لأنها وإن كانت أرطب من المدينة[3]لإحاطة البحر عليها ، فإنها أصح وأجود لإنكشافها[4] للرياح الشرقية والشمالية والغربية واستتارها عن[5] الجنوبية وما يصحبها من أبخرة الريف والبطائح والمزارع والسباخ بالمدينة نفسها ، ثم لإستيلاء الشمس عليها بالتحليل[6] لطول لبثها عليها النهار أجمع ، لقلة العمارة بها فإن ذلك أقل لإجتماع الأقذار والأوساخ والعفونات المفسدة للهواء فيها التى تكثر مثلها فى المدينة بالمواضع الكثيرة العمارة.

ويتلوها فى الجودة الموضع المعروف بكروم الرمل لأنه وإن كان هواؤه أقل

---

(١) الملابن : هكذا ، بحثت عنها في المظان ولم استدل عليها .
(٢) القيظ : صميم الصيف ، أشد الصيف حرارة . ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص ٤٥٦ .
(٣) وردت كلمة "هو" بين كلمتي "المدينة" و"لإحاطة" وحذفت لإخلالها بالمعنى .
(٤) في الأصل "لإكتشافها" والصحيح ماأثبتناه وبه يستقيم معنى الكلمة .
(٥) في الأصل "على" وما أثبتناه هو ما يستقيم به معنى الجملة .
(٦) يقصد بالتحليل هنا هو ماتقوم به أشعة الشمس من تنقية هواء الجزيرة.

رطوبة وأميل إلى الإعتدال ، فإنه ينقص عنها لإنكشافه إلى الجنوب وقربه من البحيرة والسباخ (١٧٦ب)، إلا أنه يفضل المدينة بإستيلاء الشمس عليه بالتحليل، وبقلة العمارة الموجبة لقلة العفونات،وثمرته (غاية)[١]في الجودة على مياة المدينة لأن فيها عيونا عذبة طيبة شروبة صافية .

ثم الجانب الشرقي من المدينة نفسها الذى فيه منازل لخم وجذام[٢] أجود هواءً من الجانب الغربي ، لأن هواءه أقل رطوبة والطف لبعده عن البحر ، وتصحره[٣] لأنه أقل عمارة أيضاً من الجانب الغربي وافسح ابنية وأقل ارتفاعاً ، ولذلك صار سكانه أحسن بشرة[٤] وأجساماً ، وأشد سمرة الواناً ، وأكثر بدواً وأقل أمراضاً ، وصار سكان الجانب الغربى أنعم بشرة[٥] واخصب أجساماً ، وأقرب الواناً إلى البياض والسمرة الرقيقة، وأكثر تحضراً وتهذباً وأمراضاً .

فقد تبين أن هواء الإسكندرية حار رطب غليظ الجوهر وأن رطوبته أزيد من حرارته ، وأن فيه ردائه وأن كانت ليست بالكثيره ، وأن رياحها البلدية هي سائر الرياح وأن الغالب على أكثرها فى أكثر الأحوال الجودة وذلك ما أردنا أن نبين.

---

(١) في الأصل "مناهية" وما أثبتناه هو مايستقيم به معنى الكلمة .

(٢) لخم وجذام : قبيلتان تنتميان إلى أخوين هما أبناء عدي بن الحارث بن مرة بن أدد من كهلان من سبأ . ابن رسول : طرفه الأصحاب في معرفة الأنساب ص ٣٢.

(٣) في الأصل "واصحاره" وما أثبتناه هو ما يستقيم به معنى الكلمة .

(٤،٥) في الأصل " أبشاراً " وما أثبتناه هو الصحيح .

الباب الرابع
حال مياهها المشروبة

(١٧٧أ) أهل الإسكندرية يشربون مياهاً مختلفة لأن منهم من يشرب ماء المطر وحده ، ومنهم من يشرب ماء الآبار وحده ، ومنهم من يشربهما معاً .

فأما ماء المطر فإنه من أفضل المياة لرقته وعذوبته ولطافته وخفته الإ أنه سريع التغير إلى الفساد وقبول العفن .

قال ابقراط[(١)]: [ذلك أن الشمس تصعّده وتخطفه من البحار والأنهار والنبات وابدان الحيوان ومن كل رطب ، وبالجملة من أشياء مختلفة الجوهر تفسد بعضها بعضاً].

قال الرئيس أبو على الحسين بن سيناء[(٢)] : [وليس الأمر كذلك وإنما إسراعه إلى العفن وقبول الفساد لشدة لطافة جوهرة ورقته ، فيسرع إليه تأثير المفسد الأرضي او الهوائي فيه][(٣)] أقول : وليس هذا موضع تحقيق أحد القولين فلنتركه ونرجع إلى مايليق بالغرض .

---

(١) أبقراط : المعروف بأبي الطب ، إمام فهم لايذكر الطب الإ ويذكر هذا الطبيب معه ، أحد أعمدة الحكمة السبعة ، صنف في الطب مصنفات حسان اشهرها ما قررته مدرسة الإسكندرية لتعليم الطب ، كان أفضل وأجل أعمال أبقراط أنه جعل علم الطب ميسور المنال لمن اراد أن يتعلمه من عامة الناس بعد أن كان تعلمه محصورا في أسرة آل إسقلبيوس واشترط شروطا عدة على طالب الطب وممارس مهنتة ومن ذلك الوصية . النديم:الفهرست ص ٣٤٦ ، القفطي : أخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٦٤ ، ابن أبي اصيبعه :عيون الانباء في طبقات الأطباء ص ٤٣ .

(٢) أبو علي : الحسين بن عبدا لله بن سيناء (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) من مشاهير أطباء العالم ، ومن الفلاسفة المعروفين غلب طبه على فلسفتة واشتهر بكتابه القانون الذي بقى احد مصادر تعليم الطب في الجامعات الأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، وله في الفلسفة كتابة المعروف بالشفاء. لمعلومات موسعة أنظر . البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ص ٥٢ ، القفطي : اخبار العلماء ص ٢٦٨ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء ص ٤٣٧ ، توماس آرنولد : تراث الإسلام ص ٤٧٢ ، ريسلر : الحضارة العربية ص ٢٠٤ .

(٣) أنظر القانون ج ١ ص ٩٩ .

وماء المطر إذا فسد وتغير عفّن الأخلاط وأفسد وولّد الحميات وأضر بالحنك والحلق والرئة ، ولذلك قال أبقراط : [إن ماء المطر إذا تغير عرض لمن يشربه البحوحة والسعال وثقل الصوت] ، هذا حكم ماء المطر على العموم، وأما على الخصوص فإن جص الاسطحة التى تنقل الأمطار بالإسكندرية وتصبها إلى الصهاريج(١) (١٧٧ب) ، ليس محكم الصنعة كالذى كان يتخذه أهلها من الروم فى الزمن القديم ، فإنك تجد فى الذي نشاهده من بقاياه فيما لم يدرس من آثارهم ومبانيهم(٢)من الإتقان والأحكام ماقد جعله من الصلابة والاستحجار بحيث لايكاد أن يتأثر لإحراق الشمس وعصف الرياح وهطل السحب إلا فى الزمن الطويل المديد، بل إنما يعمل الآن من الجير والرمل الرقيق والآجر المطحون على التراب والحشيش عملاً قليل الإتقان والإحكام وضعيف الثبات ، ولذلك(٣) تبخرة شعاع الشمس وهبوب الرياح ونزول الأمطارسريعاً وينفصل عنه أبداً غبار رقيق ، وينضاف إليه حتات الحجر الذي تبنى به جدرانها ومنازلها حجرٌ هش متخلخل رملي ينخره الهواء ويفنيه سريعاً ، فإذا نزلت الأمطار عليه غسلت ما ينحت(٤) منه ومن الحجارة فع ما ينضاف إليه من درق الطيور وخرو السنانير ونحوهما، ويتولد علىالأسطحة من العشب الشبية بالطحلب والعفن وما تحلّه مياة الأمطار نفسها منه لقلة إتقان صنعته وتخلخله وقلة صلابته وأنصبت إلى الصهاريج مستصحبة جميع ذلك فازدادت بذلك تهيؤاً للفساد وإسراعاً إلى قبول التعفن ، وإنضاف إلى مضارها المتقدمة(١٧٨أ) مضار أخرى مثل توليد الحصى والقروح فى المثانة والكلى، وعسرالبول وحرقته وبول الدم ، ثم يطول خزنها فى الصهاريج فيتحلل لطيفها ويذهب فضلها ويكتسب بطئاً وثقلاً ، وربما

(١) الصهاريج : فارسي معرب وهي مصنعة أو حوض يجمع فيها الماء ، ابن منظور : لسان العرب ج٢ ص ٣١٢.
(٢) في الأصل "وأبانيهم" والصحيح ماأثبتناه.
(٣) كلمة "نجده" وردت بعد كلمة "ولذلك" وحذفت لاخلالها بالجملة .
(٤) في الأصل الكلمة غير مقروءة وما أثبتناه هو ما يستقيم به سياق الجملة.

ظهر التغيُّر والفساد والعفن فى رائحتها وطعمها وهناك يستحكم فسادها ويستفحل مضارها ويعجز إصلاحها ، فإن اتفق مع ذلك أن ينصب إلى الصهاريج وفيها بقايا المياة المخزونة من سنة أو سنتين متقدمة لم ينضب منها كما الحال عليه فى صهاريج الاسبلة(1) الكبار وكثير من الصهاريج الأخرى كان أردأ وأضر وهذا حال مياة الأمطار .

وأما مياه الابار فإن آبارها فى الأصل غير عذبة على الأكثر ، وإنما تحلو وتعذب إذا دخلها ماء النيل الواصل إليها من القنى المعمولة لذلك فى اوان استكمال زيادته فيغلب عليها ، ومياه الآبار نفسها رديئة كما قال الرئيس : [محتقنة محتبسة لطول مخالطتها الأرضيات ولاتخلو من عفن ما ، وهي راكدة وإنما استخرجت وتحركت إلى الظهور والبروز بالحيلة والصناعة](2) والمياة الراكدة كيف كانت غير موافقة للغذاء وفيها ثقل لامحالة (١٧٨ب) وربما كان فيها قمص(3) ، وهي سريعة الاستحالة إلى التسخين في الباطن ولا(4) توافق المحرورين(5) ولاالممرورين(6) ، وإنما توافق من يحتاج إلى حبس البطن هذا حكمها إذا كانت مشروبة .

وأما إذا كانت مالحة(7) فإنها تكون مع ذلك ثقيلة بطيئة الإنحدار مهزلة للإبدان منشفة لها مسهلة أول ماتشرب لما فيها من الجلاء(8) ، حابسة بعد ذلك لما فى طبعها من التخفيف مفسدة للدم مولدة للحكة والجرب . ثم ماء النيل

---

(١) في الأصل "السبيل" وما أثبتناه هو مايتفق مع سير الجملة .

(٢) القانون ج١ ص ٩٩ .

(٣) قمص : في الأصل "قنص" خطأ وما أثبتناه هو الصحيح ، والقمص ذباب أو بعوض صغارعادة يطير فوق المياة الراكدة . ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص ٨٣ .

(٤) في الأصل "وليس" وما أثبتناه هو ما يتفق به سير الجملة .

(٥) المحرورين : أصحاب المزاج الحار .

(٦) الممرورين : من غلبت عليهم المرة .

(٧) أنظر ما ذكره الرازي عن المياة المالحة وآثار شربها . منافع الأغذية ودفع مضارها ص ٦٧-٦٨ .

(٨) الجلاء:الطرد أي جلي البطن وهو إجلاء مافيه وإخراجه. ابن منظور: لسان العرب ج١٤ص١٤٩

الواصل إليها من الخليج وإن كان لايصل إليها إلا وقد فسد وتغير لكثرة مايخالطه في طريقه ويبخر معه من الأشياء المفسدة له ، فإنه[1] في القديم حين كان الخليج يتصل بالبحر فينصب فيه ويلقي فيه كثيراً مما يصحبه ويبخر معه ويتصل جريه وتدوم حركته ، فكان أجود وأحمد مما هو الآن لأن إتصاله بالبحر قد إنقطع أو كاد لقلة العناية به ، فصار الماء الذى يصل إليه (ثقيل في جريه)[2] ، وتنقطع إتصال حركته ويستنقع جميع مايصحبه في طريقه ومايلقى فيه من الأوساخ والأقذار وأبوال الدواب وروثها ، لأن أهل الإسكندرية يغتسلون فيه ويغسلون دوابهم والثياب (١٧٩أ) والكتان والصوف والبقول ، ثم يدخل إلى القنى المتصلة بالآبار وهو بهذه الحالة ، فيغسل ما يصادفه وقد اجتمع منها في طول مدة إنقطاعه عنها من الأوساخ والعفونات المتولدة فيها والمنصبة إليها من قنى المواضىء[3] (لأن كثيراً منها)[4] مفتوحة إليها ، وربما الهوام ونحوها من الحيوانات المتجحره[5] فيها وما قد نبت عليها من العشب إلى الآبار ، ويخالط أيضاً مايرشح ويسيل من القنى إلى الآبار نفسها من مياة الآبار المنصبة في الطرق والشوارع المخالطة للأوساخ والأقذار من الأرض نفسها ، ومن القنى المعمولة لها لأن أكثرها الآن أعنى القنى التى يدخلها ماء النيل والتى تنقل الأوساخ والأمطار قد فسدت وتخلخلت أبنيتها (وانفطرت)[6] جدرانها وسقوفها لقلة العناية بها ، ولسبب آخر لم ينتبه إليه كثير من أهل البلد هو : أن أكثر شوارع المدينة التى القنى ممدودة تحتها كانت مبسوطة بالحجارة الصوان[7] بسطاً محكماً ، وكان

---

(١) وردت "أما" بعد "فإنه" وحذفت لإخلالها بالجملة .
(٢) في الاصل "تقف فيه جزئيته" وما أثبتناه هو ما يتفق مع سير الكلام .
(٣) في الأصل "المتوضات" وما أثبتناه هو الصحيح .
(٤) العبارة بين الحاصرتين وردت مكررة .
(٥) أي الحيوانات التي تعيش في الاجحره.
(٦) في الأصل "وانقطعت" وما أثبتناه هو الصحيح .
(٧) الصوان : حجارة سوداء صلبة . ابن منظور : لسان العرب ج١٣ ص ٢٥١ .

ذلك أقوى سبيل في ثبات ابنيتها وقلة ترشح مايرشح من مياة الأمطار المنصبة في الشوارع إليها ، وأما الآن فإن أكثرها قد قلع فصارت الأرض المحيطة (١٧٩ب) بالقنى متخلخلة يخرقها الماء ويتشرب فيها إلى الآبار نفسها ، وإلى القنى المتصلة بها حتى أن مياة آبارها كثيراً ما يتبين فيها العفن في الطعم والرائحة بعد نزول المطر بياناً ظاهراً ويدوم ذلك أياماً ، وقد شاهدت أنا ذلك فى هذه السنة وذلك أن البئر التى[١] فى الدار التى كنت بها في ذلك الوقت كانت قد خلت[٢] قبل نزول المطر وملأت منها الصهريج ثم نزل المطر فلما كان بعد المطر بيومين أو ثلاثة تبين في طعمه ورائحته عفن ظاهر بيّن فظننت أنه لشيء وقع فيه ، فسألت أهل الحارة عن آبارهم فاخبروني بمثل ذلك وامتحنت كثيراً منها حتى تحققته ، وذكروا أنه كثير ما يتفق لهم ذلك من الأراضي التى يطلق عليها ماء النيل من مواضع اعلا مايلي الإسكندرية فى الخليج ، إذا رويت فتحت لها مواضع ينصب منها ما فضل عنها من ذلك الماء إلى الخليج، وذلك بعد أخذ النيل في النقص فيكثر ماء الخليج (ويصب)[٣] في القنى المتصلة، بالآبار ، وأهلها يسمون هذا الماء الماء الثاني ويختارون ملء صهاريجهم في هذا الوقت، فماء النيل يدخل إلى الآبار الآن وهو بهذه الحال من الفساد والإختلاط والأقذار فيخالط (١٨٠أ) مياهها المالحة التى تقدم ذكر أحوالها ومضارها ، ويستقى منها فيودع الصهاريج فيحلل لطيفه وتزداد بالخزن رداءته وفساده ، وتتضاعف مضاره وظاهراته وإذا جمع معه ماء المطر كان أردى وأضر .

فهذه أيضاً حال مياه آبارها ولو اعتاد أهلها لشربها وألفهم لها لكانت تضرهم مضاراً فادحة، لكن طول الإعتياد يقلل مضارها وما هي عليه من الفساد، على أن شربهم لها يولد فيهم أمراضاً كثيرة قد أشرنا إليها فيما تقدم من أمر هذا القول ، وسنعيد ذكرها عند ما نذكر الأمراض البلدية إنشاء الله تعالى .

(١) في الأصل "الذى" وما أثبتناه هو ما يستقيم به سير الجملة .
(٢) في الأصل "خلى" وما أثبتناه هو ما يستقيم به سير الجملة .
(٣) في الأصل "ويحيل" وماأثبتناه هو الصحيح .

الباب الخامس
فى ذكر حال الأغذية والأشربة بها

الحنطة التي يتخذ منها أهل الإسكندرية الخبز مختلفة اختلافاً كثيراً ، إلا أن منها الرومية وهي رزينة[1]ملززة[2] صلبة عسرة الطحن [محتاجة إلى قوة هضم. ومنها الريفية وهي خفيفة هشة هينة االطحن سهلة الهضم][3].

ومنها المصرية المجلوبة من صعيد مصر ، وهي متوسطة بين الصنفين المتقدم ذكرهما فى سائر احوالها ، وليس للحنطة فيها بقاء لكن تسوّس وتفسد (١٨٠ب)وتنخر سريعاً حتى يكاد انها لاتبقى فيها سنة واحدة سالمة ، الإ إذا صينت عن لقاء الهواء كما قدمنا ذكره بالخزن فى الخوابي والجرب والجرار الزيتية ونحوها ، وسدت فوهاتها سداً محكماً ، وكذلك حال الحبوب الأُخر فيها كالشعير والباقلاء والعدس والجلبان[4] ونحوها .

والحيوانات التى يُتغذى بلحومها والأغنام منها أكثرها تجلب إليها من برقة[5]، وهي منها على بعد عشرين يوماً ونحو ذلك وتعرف بالإغنام البرقية ، ومنها ما يجلب إليها من ضواحيها والبلاد القريبة منها من بلاد الريف وتعرف بالعربية والبلدية .

فأما البرقية فيكسبها السفر نحالة ويبساً وضعفاً ومرضاً ولذلك[6] صارت

---

(١) رزينة : ثقيلة . ابن منظور : لسان العرب ج١٣ ص ١٧٩ .
(٢) ملززة : شديدة . نفسه ج٥ ص ٤٠٤ .
(٣) العبارة بين القوسين المضلعين سقطعت من النص واستدركها الناسخ في الهامش الأيمن .
(٤) الجلبان (Common Pea) من أنواع القطنية ، يؤكل نياً ومطبوخاً ، منه البستاني ومنه البري ، له استطبابات متعددة عند القدماء . ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ ص ٢٢٦، الوزير الغساني : حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ص ٧٩ .
(٥) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية (تونس) ، وهو مايقصده ابن جميع هنا وهي منطقة زراعية ورعوية مشهورة.ياقوت:معجم البلدان ج ١ ص٣٨٨.
(٦) في الأصل وردت "ما" بين كلمتي "ولذلك" و"صارت" وحذفت لإخلالها بالمعنى .

لحومها قحلة[1] غير لذيذة الطعم ،ولايسهل قبولها للنضج فى الطبخ ولاالهضم وخاصة فى أول وصولها ، أما إذا استراحت وتراجعت قوتها وبقيت مدة صالحة فإن أمزجتها تتبدل وتطيب لحومها قليلاً سيما إذا علفت إلى أن تسمن .

وأما البلدية فإنها بالقياس إلى البرقية أخصب ابداناً وأرخص لحوماً والذ طعماً وأسهل هضماً لاسيما الصغار منها التى تأتى فى أواخر فصل الربيع واوائل (١٨١أ) الصيف فإنها أجودها ، الإ أن جميعها مشترك فى عدم الزكاة[2] وقلة البركة فى النضج فإنك تجد الرطلين[3] منها بعد الطبخ فى رأى العين كالرطل الواحد من اللحم المصرى البشمورى[4] ونحوه ، ويشبه أن تكون علة ذلك أن الدهنية والدسومة والرطوبة الموجودة فى نفس لحومها مكتسبة زكية تنحل كلها أوجلها فى الطبخ وتذهب بخاراً ، فإنْ جواهر لحومها نفسها قحلة جافة قليلة الخصب ، وأن يكون علة ذلك رعيها نبات الأرضين السبخة المالحة والرمال العديمة الخصب ، وشربها المياة التى هي كذلك ، سيما الجلوبة منها التى قد خفف السفر رطوبتها .

وكذلك حال ابقارها ونحوها من الحيوانات المأكولة لحومها المواشى منها والطائر، كالدجاج ونحوها اللهم الإ الطائر المسافر إليها من جهة البحر كالعصافير والسمان والبط فى أوقاتها .

---

(١) قحلة : يابسة . ابن منظور : لسان العرب ج١١ ص ٥٥٢ .

(٢) الزكاة : الزكية ، هي الطيبة السمينة ، والزكاة هي الصلاح ، ابن منظور : لسان العرب ج١٤ ص ٣٥٨ .

(٣) الرطل : وحدة وزن تختلف في ديار المسلمين ، والرطل المصري رطل عرفي قديم كان المصريون يتعاملون به قبل الإسلام وبعده ومقداره ١٤٤ درهما أي ١٢ أوقية ، أي ٣٣٩,٢٥ غراما . ابن الرفعة : كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٧٦، أنظر أيضا حاشية٢ ، من نفس الصفحة .

(٤) البشموري : نسبة إلى كورة بشمورة قرب دمياط ، يقول ياقوت : وفيها كباش ليس في الدنيا مثلها عظما وحسنا ، لمعلومات لطيفة عن ذلك أنظر ، معجم البلدان ج١ ص ٤٢٨

وحال البان هذه الحيوانات كحال لحومها فى قلة الدسومة واللذاذة ، وعلة ذلك بعد ما قدمنا ظاهره لأنها متولدة منها ومن أغذيتها، ولذلك لانجدها إذا جبنت يجتمع عليها الجزء الدسم المسمى البيراق[1] كما يجتمع عليها فى مواضع أخر (١٨١ب) ، ولايوجد فى الخبز المعمول منها من التلذذ واللذاذة والصلابة والدسومة مايوجد فى غيره.

واسماكها فالبحرية منها الطرية منها أكثرها جيدة قليلة اللزوجة والسهوكة[2] اللهم الإ ماصيد منها من مواضع بعيدة عن المدينة وجلب إليها ، لأن فيها مايصاد من مواضع بعيدة منها ويجلب إليها فى البحر أو على الظهر[3] فيصل إليها بعد صيده بيومين أو ثلاثة ونحو ذلك ، مثل اللاح[4] ونحوه فإنه كثيراً مايجلب إليها وقد ظهر فيه التغير وأروح حتى يحتاج آكله إلى معالجته ليزول ذلك منه ولهم فى ذلك طرائق منها : وهو الذى يعمله الأكثر أن يغسل بالماء الحار ويجعل فى الطاجن[5] ويدخل به إلى الفرن ويترك إلى أن يمصل[6] ماؤه العفن ويسيل صديده ثم يخرج فيهرق ذلك الماء عنه ويطيب ويعاد إلى الفرن .

وأما النهرية فإنها تصاد من الخليج والترع المتفرعة منه القريبة منها وأكثر مايوجد فيها الراي والإبسارية والبلطى[7] ، وقد ذكرنا حال ماء الخليج ووقوفه ورائحته ، ثم السمك يعدم فيه مع ذلك دوام الحركة ويرعى الاقذار والأوساخ

---

(١) البيراق : قلة الدسم في اللبن أو الطعام . ابن منظور : لسان العرب .

(٢) السهوكة : ريح السمك. ابن منظور: لسان العرب ج١٠ص٤٤٥ .

(٣) هكذا ، ولعله يقصد أن هذا السمك يصطاد من شواطىء بعيدة عن الإسكندرية ثم يحمله الصيادون على ظهورهم .

(٤) اللاح : إسم لنوع من أنواع السمك لديهم ، ولم أجده في المظان المختلفة.

(٥) عبارة "ويجعل في الطاجن" وردت مكررة .

(٦) يمصل: مصل ماؤه فقطر منه . ابن منظور: لسان العرب ج١١ص ٦٢٤ .

(٧) الراي ، والابسارية ، والبلطي ، من أسماء أنواع الأسماك . وفي الأصل وردت "الابسازية" وما أثبتناه هو الصحيح . المقريزي : الخطط ج١ ص ١٠٨ .

التى تلقى فيه [والعفر المتولد فيه][1] (١٨٢أ) ولذلك يكون رديء الغذاء جداً.

وبقولها ومايجري مجرى البقول يعد منها ، ويدخل فى حكمها وأكثرها جيدة لقوة أرضها كالكرنب والقنبيط والجزر واللفت والخيار والقثاء والقرع والسلق والكراث والبصل ، الإ مانبت منها فى اراضي سبخة فإنها تكون رديئة الغذاء مالحة ، ومن هذه مايجلب من القرية المعروفة باتكود[2] القثا والقرع والبطيخ ، وهو أجود ما ينبت فيها. فاما مثل الباذنجان فرديء وأجود مايوجد فيها منه مايجلب إليها من فوة[3] ، وكذلك الهليون[4] ونحوه .

وفواكهها أكثرها جيدة لاسيما تينها وخاصة التوني[5] وأعنابها وخاصة الشنقارى[6] وتفاحها الشتوى ولوزها الرميلى وكمثراها المعروف بالبلدى ، فأما رطبها فالجيد منه شاذ نادر ونخيلات معدودة ، فأما الأكثر فصغير الحجم عظيم العجم هش ملتف اللحم قليل غير لذيذ الطعم .

واشربتهم أيضاً مختلفة اختلافاً كثيراً لأن منها الرومية ومنها الريفية ومنها البلدية خمور وغير خمور ولكل من هذه الاقسام أصناف شتى وذكر واحد منها تضيق عنه هذه الرسالة (١٨٢ب). وليس بلائق بالغرض الإ أنا نذكرها على

---

(١) العبارة بين القوسين المضلعين ساقطة من الأصل واستدركها الناسخ بالهامش الايسر .

(٢) هكذا ويبدو أن هناك تصحيفاً ، ولعل المراد "أتكو" وهي بليدة قديمة بمصر قرب رشيد . ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ٨٧ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٣٨ .

(٣) فوه : بليدة على النيل قرب رشيد. ياقوت: معجم البلدان ج٤ ص٢٨٠.

(٤) الهليون (Asparagus) عشب معمر له جذور عرضية تحمل الساق أفرعا متحورة ، متوطن باوروبا وغرب اسيا ، ويعتبر من الخضار البروتينية ، له معالجات كثيرة لدى القدماء . ابن البيطار : الجامع ج٤ ص ٥٠٠ ، الوزير الغساني : حديقة الأزهار ص ٩٦ ، سعد :نباتات العقاقير والتوابل مكوناتها وفوائدها ص٣٠٤ .

(٥) التوني : نسبة إلى جزيرة تونة قرب تنيس ودمياط من ديار مصر . ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٦٢-٦٣ .

(٦) الشنقاري : هكذا ولعله يقصد شنراقي . ابن الجيعان: التحفة السنية ص ٨٤ .

طريق الجمل فنقول : أن جميع خمورها منها الرقيق الصافي الجوهر الشفاف العطر الرائحة واللذيذ الطعم ، وهذا مثل البلدي والاقريطش والسحاري ونحوه وهذا خيرها وأفضلها سيما ماكان منه متوسط بين العتيق والحديث ، ومنها الاسود والاقتم والاحمر القاني القريب من القتمة الغليظة الكدر العفص أو الحلو ، أو المائل إلى الحموضة مثل الرومي المجلوب والبتاتى الكبار وهذه شرها واردأها سيما ماكان منها حديثاً ، وجميع ماسوى هذين فمتوسط بينهما وبحسب قربه من احدهما تكون جودته أو رداءته .

وأما الاشربة البلدية غير الخمور فمنها الزبيبي وهو المسمى عندهم الشمسي ، وهو اصناف لأن منه المعسل ومنه غير المعسل ومن كل منهما المطبوخ ومنه النقيع ، فالمعسل أحمد من غير المعسل لما يستفيده من العسل من الجلاء والتنقية وسرعة الإعداد ، الا أن غير المعسل أبرد وأرطب واوفق للشباب والمحرورين ، والنقيع منها أوفق للمحرورين والشباب من المطبوخ وأسرع انهضاماً الا أن المطبوخ أدبغ للمعدة ،(١٨٣أ) ومنها المزر[١] المتخذ من الحنطة وكثير منهم يشربه وهو يسخن البدن بإعتدال ويجلى المعدة ، ولذلك صار يعين على القيء ويسهله كثيراً ويلين البطن ، وهو أيضاً يغذي غذاءً صالحاً ولذلك صار يسمن ابدان المدمنين لشربه .

(١) المزر : نبيذ الشعير والحنطة والحبوب ، وقيل الذرة ، وأيضاً يعمل من السكر والتمر ، والجعة هي نبيذ الشعير وهي من مشروبات أهل مصر منذ القدم . ابن منظور : لسان العرب ج٥ ص١٧٢.

الباب السادس
فى ذكر تدبير أهلها

الذى نذكره فى هذا الباب وهو مايجري عليه تدبير جمهور أهل البلد وعامتهم، لأن الحكم على حال أهل كل بلد فى أغذيتهم وأخلاقهم وعوائدهم ونحو ذلك من أمورهم ، إنما يكون بإعتبار حال أكثرهم والأغلب عليهم بإعتبار حال أقلهم والشواذ والتواد من جملتهم فليعلم هذا ، وإسم التدبير فى معتاد الاطباء ينطلق على معان لاحاجة إلى تعديدها هاهنا ، وإنما يجب أن نذكر المقصود منها هاهنا وهو : التصرف فى الأغذية والأشربة والحركة والسكون والنوم واليقضة والإستفراغ والإحتقان والأعراض النفسانية .

فنقول أن الأغلب على أهل الإسكندرية على سبيل الجملة سوء التدبير (١٨٣ب) والأغذية التى ليست بالحميدة ، وذلك أن أكثر أخبازهم فى أكثر الأوقات غير نقية ولامحكمة الصنعة ، وكثير مايتخذونها من الحنطة التى تغيرت وفسدت أو من الحنطة التى قد خلطت بالمتغيرة الفاسدة ، وعلة ذلك قلة شأنها عندهم كما قدمنا ذكره، وأكثر مايغتذون به العدس والباقلاء رطباً ويابساً والكرنب والقنبيط واللفت والجزر والفجل والكرّاث والبصل والخبيز[١] والإسفاناخ[٢] والقطف[٣] والرجلة والباذجان

(١) الخبيز (Common Mallow) : نبات من الفصيلة الخبازية (Malvacees) منه أنواع برية تجنى للأكل وتستعمل للطب وتسمى أيضا "خباز ، خبازة، خبازي" له منافع طبية متعددة قديما وحديثا، ابن البيطار : الجامع ج٢ ص ٣١١ ، قدامة : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ص ١٩٦، الوزير الغساني : حديقة الأزهار ص ٣٠٧ .

(٢) الاسفاناخ (The Spinach) : وهو السبانخ ، وأصل الكلمة فارسي ، وهو فى العربية الفصحى "رحى" جلبها المسلمون من تركستان واكتشفوا خصائصها ، وتحدثوا عن فوائدها الطبية المتعددة ، واثبت الطب الحديث ذلك . ابن البيطار : الجامع ج١ ص ٣٤، الرازي : منافع الاغذية ص ١٨٢ ، قدامة : قاموس الغذاء ص ٢٥ .

(٣) قطف (Andraphaxus): ويسمى أيضا السرمق من الفارسية ، وبقل الروم، والبقل الذهبي ،له استطبابات متعددة قديما وحديثا . ابن البيطار : الجامع ج٣ ص ٢٧٢، تفسير كتاب دياسقوريدس ص ١٨٣، الرازي : منافع الأغذية ص ١٨١.

القرع والقلقاس(١) والقثاء والخيار والفقوس(٢) ، والرطب والتمور اليابسة واللينة والتين والعنب والجميز(٣)، والاسماك البحرية والنهرية الرطبة والمملوحة كالصّير(٤) والصحناة(٥) والقريص(٦) والبورى وبيض السمك المعروف بالبطاريخ(٧) ببطونه المملوحة ، ولحوم ذوات الأصداف وخاصة اللجأة(٨) وهي

---

(١) قلقاس (The topinambou) بقلة من الفصيلة القلقاسية ، تسمي أيضاً (آذان الفيل) تؤكل درناتها مطبوخة ، موطنها الأصلي جنوب شرق آسيا، وهي تحتوي على قيمة غذائية كبيرة، وهي عند المسلمين من الأغذية المسمنة ، ومن جميع أجزائها صنعوا أدوية مختلفة . ابن البيطار : الجامع ج٣ ص ٢٧٧ ، قدامة : قاموس الغذاء ص ٥٤٤ .

(٢) الفقوس (The Snad Cucumber) وباللاتينية (Sikushemeros) وهو القثاء ، ويسمى القشعر بالعربية ، على أنه ورد في القرآن الكريم باسم القثاء وأصل هذه الكلمة هيروغليفي ، وهي بقلة معروفة للحضارات القديمة، ولها عند الأطباء المسلمين فوائد عدة . ابن البيطار : الجامع ج٣ ص ٢٢٦ ، تفسير كتاب دياسقوريدس ص ١٩٣، الوزير الغساني : حديقة الأزهار ص ٢٣٣، قدامة : قاموس الغذاء ص ٥١٧ .

(٣) الجميز (Sycamore) ويسمي باليونانية سمقوموري ، وشجرته تشبه شجر التين أصله من بلاد النوبة له استطبابات كثيرة لدى الأطباء المسلمين . ابن البيطار : الجامع ج١ ص ٢٢٨ ، الوزير الغساني : حديقة الأزهار ص ٨٠ ، قدامة : قاموس الغذاء ص ١٥٣ .

(٤) الصير : يتحدث المقريزي عن كيفية صيد السمك في المياة العذبة بعد هبوط النيل وارتداد المياة من المزارع إلى النيل ، وبعد صيده يقول : "ويوضع على على الخاخ (أبسطة) ويملح ويوضع في الامطار فإذا استوى بيع وقيل له المملوحة والصير ، ولايكون ذلك إلا فيما كان من السمك قدر الأصبع فما دونه ، ويسمون هذا الصنف إذا كان طريا بسارية" الخطط ج١ ص ١٠٨ .

(٥) الصحناة : هو السمك المطحون وهو من الأغذية المعروفة عند المسلمين، له منافع غذائية ،وادمان اكله مضر . ابن البيطار : الجامع ج٣ ص ١٠٨ ، والصحناة : أن يعفن السمك الصغير المعروف بالربشيا مع الماء والملح في الشمس الصيفية ، ثم يلقى فيه الابازير .القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ص ٨٥ .

(٦) القريص:في الأصل "القويص"وما أثبتناه هو الصحيح، والقريص"يعمل ضروباحسب الحاجة وفي الجملة بقول وابازير تغلى مع الخل ثم يغلى فيها السمك"القمري: التنوير ص ٨١.

(٧) البطاريخ : هذا الاسم يطلق على اسماك صغيرة الحجم تعيش في المياة العذبة ، وبعضها يعيش في المياة الساحلية للبحر ، والإسم أيضا "بطرخ – بطراخيون" يطلق ايضا على بيض السمك، وهو طعام مغذ مقو للأعصاب ، يحتوي على الفسفور بنسبة تزيد عن نسبة اللحم . قدامة : قاموس الغذاء ص ٦٩ .

(٨) اللجا : الضفدع ، والأنثى لجاة . ابن منظور : لسان العرب ج٥ ص ٣٤١ ، ويقول الخطيب : اللجأة هى السلحفة ، موسوعة الطبيعة الميسرة ص١٣٢.

الترسة ، الطلينس(1) وهو الدلينس، والكباش والنعاج الشوارف(2) والمسن من الماعز والبقر والجزور ، والعصافير الطرية والمملوحة وطائر الماء والربيون(3) المملوح والكبار(4) المملوح ، والبيض المسلوق واللبن والجبن الطري والعتيق والنهيدة(5) والحلوى والناطف(6) المعمولان من عسل النحل الرومي الدون(7) وعسل القصب (184أ) الشامي والعسل نفسه بحاله .

ومنهم من يأكل لحوم الصيد كبقر الوحش وأكثر مايجلبه القناصون مذبوحاً ، بل كثيراً مايجلبونه وقد تغير واروح لبعد الموضع الذى يصاد منه ، والغزلان . وربما أكل بعضهم لحوم الضباع والذئاب والثعالب ونحوها ،وقد رأيت بها لحم الضبع يباع على الوضم(8) .

ويأكلون البقول البرية كالخربق(9) والبصل والكراث وثوم البرية(10)

---

(1) الطلينس : هو البطلينوس العملاق يعيش في الشعب المرجانية ، يبلغ قطره متراً وقد يزيد ، يتغذى بالطحالب . الخطيب : موسوعة الطبيعة الميسرة ص ١٠٦ -١٢١.

(2) الشوارف : المسنة ابن منظور : لسان العرب ج٩ ص ١٧٣ .

(3) الربيون : ويسمى بالخليج والعراق الربيان ، وفي الشام القريدس وفي مصر الجمبري وكان يسمى بالاندلس القمزون وقيمته الغذائية معروفة. ابن البيطار : الجامع ج٢ص ٤٤٥ ،الرازي : منافع الاغذية ص ١١٢ ، قدامة : قاموس الغذاء ص ٥٣٢ .

(4) الكبار : نبات معمر تؤكل جذوره مملحة وله استطابات كثيرة عند الأطباء القدماء . المعجم الوسيط ج٢ ص ٧٧٣ .

(5) في الاصل " النيدة " وما أثبتاه هو الصحيح ، والنهيده : زبد اللبن الذي لم يرّب . ابن منظور : لسان العرب جـ٣ ص٤٣٠ .

(6) الناطف : يقول ابن منظور : الناطف القبيط ، وعرف القبيط بالناطف. علي التوالي، لسان العرب ج٩ ص ٣٣٦ ، ج٧ ص ٣٧٣ ، وهو نوع من الحلوى يقول الرازي :العسلي منه ألطف من التمري ، والزبيبي منه أبرد من الدوشابي ، ويصلح لمن لايحتاج إلى حلواءكثير ، منافع الأغذية ص ٢٤٢ .

(7) الدون : الردئ . ابن منظور : لسان العرب جـ١٣ ص١٦٥ .

(8) الوضم : الخشبة التى يوضع عليها اللحم . ابن منظور : لسان العرب ج١٢ ص ٦٤٠ .

(9) خربق (Hellebore) منه الأبيض والأسود نبات له أصل شبيه بالبصلة وله ساق وأوراق شديدة الخضار ، له عند القدماء منافع طبية عديدة . ابن البيطار: الجامع ج٢ص٣٢٠ ،الوزير الغساني: حديقة الأزهار ص٣٢٠ .

(10) ثوم بري (Water germander) يشبه الثوم البستاني ، يسمى بثوم الحية ، طعمه لاذع وحار، له عند القدماء من الاطباء والمحدثين منافع طبية عديدة. ابن البيطار : الجامع ج١ ص٢١٠ ، الوزير الغساني : حديقة الأزهار ص ٣٠٢ .

والحرشف[١] ويسمونه الحرشوف ويعدونه من الطيبات ، ويأكلونه بحاله ومشوياً وعلى جهة النقل[٢] وحده، وعلى جهة التأدم بالخبز ، وكثير منهم يأكلون الفواكة مثل المشمش والخوخ والبلح والكمثرى والتفاح والبطيخ والحصرم[٣] بالخبز على جهة التأدم وبعد العشاء والتملي من الطعام .

ومنهم من يأكل أنواعاً من النبات لاتدخل فى الاغذية البتة مثل المستعجلة[٤] فإنها تنبت[٥] فى الموضع من ظاهر المدينة الذي يخرجون إليه فى يوم الموسم المعروف عندهم بيوم اللحات[٦] ، ويكون لهم فيه مقام مشهود فيأكلون منها فى ذلك اليوم شيئاً كثيراً ، ومثل الشقاقل[٧] الشامى المعروف عندهم بجزر الصحراء ، ومثل النبات المعروف عندهم بصرة النعجة[٨] ، وهذه (١٨٤ب) الأغذية وما ذكر معها يولد فى ابدان مدمنيها فضولاً مختلفة ردئية ، لكن منها ما ينشط[٩] الدم ويحرق الأخلاط[١٠] كالأرطاب والتمر والبصل والكراث

---

(١) الحرشف ، أو الحرشوف (Artichoke) ويسمى أيضاً الخرشف ، جنس نبات من المركبات الانبوبية الزهر ، عرفه المسلمون ونقلوه إلى أوروبا ، استخدامه في الطب القديم يتفق كثيراً مع الطب الحديث في منافعه الغذائية والدوائية . ابن البيطار : الجامع ج٢ ص ٢١٧ ، قدامة : قاموس الغذاء ص ١٦٧ .

(٢) النقل : مايتنقل به على الشراب من فواكة وكوامخ وأطعمة خفيفة كالجوز واللوز ... الخ. المعجم الوسيط ج٢ ص ٩٤٩ .

(٣) الحصرم (Sour Grape) أول العنب مادام غضاً – اخضر – استخدمه المسلمون لمعالجة الكثير من الامراض الباطنة . ابن البيطار : الجامع ج٢ ص ٢٧٧ –قدامه: قاموس الغذاء ص١٧٤ .

(٤) المستعجلة : نبات مشهور بالديار المصرية ينبت بظاهر الإسكندرية ومنها يحمل إلى سائر بلاد الشام يستخدم النساء عروقه للتسمين ، ويستخدمه الأطباء كدواء بديل لبعض الأدوية . ابن البيطار : الجامع ج٤ ص٤٤٧ .

(٥) وردت كلمة "منها" بعد كلمة "تنبت" وحذفت لإخلالها بالمعنى .

(٦) يوم اللحات : هكذا ، بحثت عنه في المظان ولم أستدل عليه .

(٧) الشقاقل (Schekakul) : شجر من جنس اليقطين ، له منافع طبية عديدة لدى الاطباء المسلمين . ابن البيطار : الجامع ج٣ ص ٨٧ ، الوزير الغساني : حديقة الأزهار ص ٣٤٧.

(٨) صرة النعجة : هكذا ، ولعله أ راد صرّة الأرض ، وهو من نباتات الرمل ، ويسمى باليونانية "قوطوليدون" . ابن البيطار : الجامع ج٣ ص ١٤ ، الاشبيلي : عمدة الطبيب فى معرفة النبات ج١ ص ٥٢٨ .

(٩) يشيط : يحرق . ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص ٣٣٧ .

(١٠) الأخلاط : هي الأمشاج ، الدم ، الصفراء ، السوداء والبلغم . القمري : التنوير ص ٧٣ .

ولاسيما البرية منها ، ومنها مايولد السوداء[1] كالعدس والكرنب والجبن العتيق ، ولحم الكباش والماعز المسن والثيران والجزور والصيد والسمك المالح والباذنجان ومنها مايولد فضولاً بلغمية[2] كالسمك المصري وخاصة النهري اللزج اللين والجبن الطري والقثاء والفقوس والخيار ، وهم في أكثر الأمر يقتصرون على التأدم بالنوع الواحد مما تقدم ذكره يقتنعون بما اتفق منها مثل أكلهم[3] الخبز بالجزر بحاله غير مسلوق ولامطبوخ ، أوالخبز بالمشمش أو نحوه مماتقدم ذكره ، أو على اللون الواحد من الوان الأطعمة ، إلا أن هذا وإن كان لم يأت منهم عن قصد لحسن التدبير ، فأنهم ينتفعون به من جهتين :

احداهما : أن الغذاء إذا قلت أصنافه استولى عليه الهضم أكثر من إستيلائه عليه إذا كثرت .

والآخرى : أن كثرة الألوان والأصناف تدعوا إلى الإستكثار منها لأنه يفتق الشهوة وينبهها فتعرض التخمة وسوء الهضم وتكثر الفضول في البدن ولذلك لا تعتريهم التخم كثيراً ، اللهم الا في (١٨٥أ) ايام الفاكهة فإنهم يتخمون ويهيضون كثيراً جداً لتأدمهم بمثل المشمش والتوت والبطيخ ونحوها وأكلهم إياها بعد العشاء والتملي من الطعام ، وكثير منهم يأكلها بعد التملي من السمك ونحوه ، وقد قلت في أول هذا الباب إنا إنما نذكر (ما)[4] يشترك فيه جمهورهم وأكثرهم والإ ففيهم من له الهمة العالية ويتخذ الألوان الكثيرة ويقصد التنعم في تدبيره ومن يعنى بحسن التدبير ، ولكن قليل ماهم والإعتبار إنما يكون بحال الأكثر .

---

(١) السوداء : مرض نفسي مثله مثل المالنخوليا يصحبه هذيان واختلاط في الذهن . ابن سيناء : القانون ج٢ ص ٦٠ .

(٢) يقول الرازي : ان من "دلائل غلبة البلغم كثرة الريق ولزوجته وقلة العطش والبول الابيض والكسل والبلادة وغلبة النعاس ورهل البطن وبطء الهضم " المنصوري في الطب ص ٩٤ .

(٣) في الأصل " مايأكلون" والصحيح ما أثبتناه .

(٤) في الأصل "من" والصحيح ما أثبتناه .

وأكثر مايشرب جمهور أهل الخلاعة منهم الخمور الرومية المقاربة والقريبة من المقاربة وهي الخمور السود والقتم والخمور الغليظة والعفصة والحلوة والتى إلى الحموضة وما أشبهها لكثرة وجودها وسهولة تناولها ، وهذه الخمور ثقيلة بطيئة الإنحدار عن المعدة عسرة النفود فى العروق ، ثم إن استولت عليها القوة الهاضمة واندفعت إلى أسفل لينت البطن فقل ضررها ، وإن لم تستولى عليها وتعذر إندفاعها استحالت إلى المراد وعطشت وانفخت نفخاً غليظاً مضراً بأعلى الجوف والخواصر ، وولدت السدد فى الطحال والكبد والحصى فى الكلى سيما من كان مستعداً لذلك ، وكثرة ما يغش (١٨٥ب) باعة هذه الخمور من الروم مايبيعونه منها بماء طبيخ الجزر أو التمر ونحو ذلك، فكثيراً منهم إنما يشرب المزر وقد ذكرنا حاله فيما تقدم .

وهم كثيروا الرياضة بل التعب والنصب فى الأعمال، كثيروا الإرتكاص والاسفار فى البر والبحر والتنقل فى البلاد ، صبورون على طول التغرب عن الأهل والأوطان لقلة مكانتهم وضيق معايشهم وخاصة فى المدينة ، وحرصهم على الغنى وجمع المال ، وذلك مما يضعف الأبدان لما يعرض من تواتر الكلل[(١)] وعدم الاسترجاع[(٢)]،وإختلاف الاهوية والمياة والأغدية عليها ويهيئها لسرعة الوقوع فى الأمراض ، وهم قليلوا النوم كثيروا السهر وليس فيهم ذلك طبع أعني بمقتضى مزاجهم لأن هواءهم نطف[(٣)] لكن لعادة، وذلك أن أكثرهم معتاد الخروج ليلاً والمشي فى شوارع المدنية على جهة الإنفساح والتنزة،

---

(١) فى الأصل "الكلال" وما أثبتناه هوالصحيح .
(٢) اي أنهم لايعطون أنفسهم بسبب كثرة العمل الراحة الكافية لتسترجع قوة الجسم .
(٣) في الاصل "نطب" وما اثبتناه هو الصحيح وهو ما يتفق مع سير الكلام ، ونطف اي فاسد . ابن منظور : لسان العرب جـ٩ ص٣٣٤ .

لاسيما فى الليالي المقمرة فإن لها فيها منظر بهيج وخاصة المحجة العظمى[1] منها، ولا[2]يفعل ذلك الرجال منهم فقط بل وكثير من النساء أيضاً وكثرة السهر مما يفسد الهضم[3] ويكثر إجتماع الفضول ويضعف (١٨٦أ) القوى النفسانية وتجمد الحرارة الغريزيّة ، الإ أن إعتيادهم لذلك وإقترانه بالانبساط والتفرج يقلل مضاره ، واستفراغ الفضول من ابدانهم وخاصة من جهة الجلد بالتحلل الكائن بالعرق والتحلل الكائن بانفشاش البخار الخفي عن الحس فقليل جداً لإستحصاف[4] أبدانهم وضيق مسامهم لقلة حرارة بلدهم وغلظ هوائهم ورطوبته ، وإنما يتفرغ مايتفرغ من فضوهم فى أكثر الأمر من جهتي البول والبراز ، ومن افواة عروق المقعدة فيما ينفتح فيها، ومن جهة طمث النساء ، وكذلك أيضاً مما يستفرغ الوقوع فى الأمراض الامتلائية[5]، والفضلية[6] التى سيأتي ذكرها فيما بعد ، وهم سريعوا الغضب لإحتقان حرارتهم الغريزية[7] وعدم التنقي والتصفي من الشوائب والأبخرة الملتهبة الدخانية لإستحصاف الأبدان وغلظ الهواء فيسرع إليها الغليان من أدنى سبب ، ذوو أحقاد يعسر زوال الإنفعال الحاصل فيهم عند الغضب بسبب غلظ الروح الحيوانى التابع

---

(١) المحجة العظمى : طريق فسيح كان يمتد في الإسكندرية من باب رشيد شرقاً إلى الباب الغربى ، سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها ص ٤٢٥-٤٢٧ ، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي ص ٢١-٧٥ .

(٢) في الأصل "وليس إنما" وما أثبتناه هو مايستقيم به معنى الجملة .

(٣) في الأصل "الهضوم" وما أثبتناه هو مايستقيم به لفظ الكلمة .

(٤) الإستحصاف : الحصف هو تقبض الجلد وإنسداده وهو اليبوسة ، والحصف هو الجرب اليابس ، والحصف بثر صغار يقيح ربما خرج في مراق البطن أيام الحر . ابن منظور: لسان العرب ج٩ ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) أي الأمراض التى تحدث بسبب الإمتلاء من خلط من الاخلاط الأربعة، أو من الطعام والشراب . القمري : التنوير ص ٧٤ ، الرازي : المرشد ص ٤٨ .

(٦) في الأصل "والفضيلة" وما أثبتناه هو الصحيح . والفضول : مالايحتاج إليه البدن من فضول الغذاء والأثفال، الرازي : المرشد ص ٥٦ ، القمري : التنوير ص ٧٤ .

(٧) في الاصل "حارهم االعريهي" خطا وما أثبتناه هو الصحيح ، وهو مايستقيم به المعنى .

لغلظ الهواء ، كثيروا (١٨٦ب) الإهتمام متعوبـوا الفكـر والرويـة بـامر الامـوال منهمكون فى الحرص باذلوا الجهد بل المهج فى جمعها وحفظها ، شديدوا التنافس والتحاسد على الزيادة فيها،دائموا الخوف مـن ذهابهـا والتوقـع لدخـول الآفـات عليها ، وهذا أيضاً يفسد حالات الاخلاط ويتعـب(١) الأبـدان ويهيئهـا لسـرعة الوقوع فى الأمراض ، واذكر شرطنا فى انا إنما نذكر حال الجمهور والأكثر والإ ففيهم الكرماء ذووا المروءة المنتهزون حسن الثناء بالأموال.

(١) في الأصل "وبعـد" خطأ ومـا أثبتنـاه هـو مـا يسـتقيم بـه المعنـى .

الباب السابع
فى حال فصول السنة بها [1]

ان فصول السنة عند الأطباء غير ما عند المنجمين .

أما المنجمون فإنهم يجعلونها أزمنة انتقالات الشمس فى ربع من أرباع فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية ، فيكون عندهم أول فصل الربيع نزول مركز جرم الشمس بمحاذاة أول نقطة من برج الحمل ، وأول الصيف نزوله أول نقطة من برج السرطان ، وأول الخريف نزوله أول نقطة (١٨٧أ) من برج الميزان ، وأول الشتاء نزوله أول نقطة من برج الجدى ، وتقسم الفصول الأربعة السنة الشمسية أرباعاً متساوية .

أما الأطباء فلا[2] يعتبرون ذلك وإنما يعتبرون الفصول بحالات الهواء ، فيجعلون فصل الربيع الزمان الذى لايحتاج الانسان فيه إلى دفاء يعتد به من البرودة، ولاترويح يعتد به من الحر . والخريف الزمان المقابل له ، والصيف الزمان الشديد[الحر ، والشتاء الزمان الشديد][3] البرد ، وهذه الأحوال من أحوال الهواء لا[4]تقسم السنة بمقادير متساوية حتى يكون زمان كل فصل ربعها سواء كالذى عند المنجمين،لكن الإمتحان وَالإعتبار يوجب أن يكون فصل الربيع أقصرها كلها ثم يليه فى القصر الخريف ،وأما الصيف والشتاء فطويلان ، ثم يوجب أن تختلف مقاديرها بحسب إختلاف البلاد فى الإعتدال والحر والبرد فيطول الإعتدال فى المعتدلة والصيف فى الحارة والشتاء فى الباردة ، وأن تكون

---

(١) ما ذكره ابن جميع هنا في الحديث عن الفصول ومعانيها ، ابتداؤها إنتهاؤها والفرق في ذلك بين الأطباء والمنجمين تحدث عنه ابن سيناء : القانون ج١ ص ٨١ –٨٢ .

(٢) في الأصل "فليس" وماأثبتناه هو مايستقيم به لفظ الكلمة في سياق الجملة.

(٣) العبارة بين الحاصرتين سقطت من الأصل واستدركها الناسخ بالهامش الأيمن .

(٤) فى الأصل "ليست" وماأثبتناه هو مايستقيم به لفظ الكلمة .

الفصول تتقدم عن أوقاتها أو تتأخر، ولايلزم في سائر البلاد وقتاً محدوداً من زمان السنة ، وقد حدد القدماء مبادئها بطلوع بعض الكواكب الثابتة وغروبها ولكن بحسب مواضعها (١٨٧ب) ، لأن ذلك يلزم وقتاً واحداً في البلاد المختلفة العروض، لكن يختلف في المختلفة العروض اختلافاً كثيراً ، وليس هذا موضع بسط القول في ذلك ولنتركه إلى موضعه ونقبل إلى ماقصدنا إليه فنقول :

أنه يشبه أن يكون زمان الربيع في كل موضع هو زمان الأزهار وتورق الأشجار وإبتداء الأثمار، والخريف زمان تغير الأوراق وإبتداء سقوطها[١] ومابينهما شتاء وصيف ، ونحن إذا طلبنا إعتدال الهواء المقدم ذكره بالإسكندرية وجدناه إنما يكون في أواخر أمشير وبرمهات وبرمودة واوائل بشنس[٢] متقدماً ومتاخراً ، وأكثر ذلك في برمهات وبرمودة وذلك عندما تكون الشمس تسير من فلك البروج في برج الحوت والحمل والثور ، فإنا في هذا الزمان وإن كنا قد نجد أياماً شديدة البرد إذا هبت الرياح الغربية ، فإنا نجد أياماً كثيرة طيبة معتدلة الهواء ساكنة الريح صافية الجو نقية من الغيوم ، وفي هذه المدة يكون هبوب ريح الصبا وتزهر الأشجار ويبتدئ إنعقاد الثمار ويهيج الحيوان للسفاد[٣] .

ونجد الهواء يسخن ويحتر في أواخر (١٨٨أ) بشنس وابيب ومسرى وخاصة في أبيب ومسرى فإن أشد الحر بها إنما يكون فيهما ، وذلك عندما

---

(١) في الأصل "سقوطة" وما أثبتناه هو مايستقيم به سياق الجملة .

(٢) هذه الشهور وما سياتي فيما بعد هي أسماء للشهور بالقبطية وأولها هو : "توت" وهو ايلول، "بابه" وهو تشرين الأول ، "هاتور" وهو تشرين الثاني، "كيهك" وهو كانون الأول ، "طوبة" وهو كانون الثاني ، "أمشير" وهوشباط ، "برمهات" وهو آذار ، "برمودة"وهو نيسان ، "بشنس" وهو أيار ، "بونة" وهو حزيران ، "ابيب" وهو تموز ، "مسري" وهو آب . البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٤٩– ٦٠ ، المسعودي: التنبية والاشراف ص٢٠١، المقريزي : الخطط ج١ ص ص ٢٧٠ – ٢٧٣ .

(٣) السفاد : نزو الذكر من الحيوان على الأنثى . ابن منظور : لسان العرب ج٣ ص٢١٨ .

تكون الشمس تسير من فلك البروج فى برج الجوزاء والسرطان والأسد ، وفى هذه المدة ترتفع الأمطار ويكثر هبوب الملابن وتسقط فى أوائلها الأزهار وتجف أكثر الأعشاب ،ويتم إنعقاد الثمار وتنضج الصيفية منها كالتين والعنب ونحوها .

ثم نجد الهواء يختلف فى أواخر مسرى وتوت وبابه وتأتى أيام معتدلة وذلك عندما تكون الشمس تسير من فلك البروج فى برج السنبلة والميزان وأوائل العقرب ، فيكون فى هذه المدة أيام شتوية وربما كانت مطيرة ، وأيام حارة صيفية، وأيام مختلفة الهواء ، وأيام صافية معتدلة ربيعية وذلك عندما تهب الرياح الشرقية .

ثم نجد الهواء يشتد برده فى هتور وكيهك وطوبة وأوائل أمشير وذلك عندما تكون الشمس تسير من فلك البروج فى أواخر برج العقرب والقوس والجدي والدلو ، وفي هذه المدة تهيج رياح مختلفة أكثرها غربية ويكثر هطل السماء والسحب الغيوم والبروق والرعود ، وأكثر مايحدر المطر إذا هبت الغربية فإنها (١٨٨ب) تقترن بها على الأكثر وتتقدمها وربما تمادت الأمطار فى هذه أياماً كثيرة ، فإذا كثرت الأمطار قلّ البرد لإنكسار الريح بالمطر ومايعرض للهواء من الرطوبة والغلظ ، فإذا ارتفعت وكثر هبوب الرياح ولاسيما الغربية والشمالية أشتد البرد لما يعرض للهواء من التلطف وهذه فصول السنة بها ، وقد تبين أنها تتقدم عن أوقاتها بنحو الشهر فإن الشتاء أطولها وسبب ذلك ضعف حرارة البلد وإن أكثر السنة يغلب عليها البرد وذلك أن صيفها ينكسر سورة حرة ويبرد هواءه كثيراً إذا هبت الملابن وكثيراً ماتهب فيه كما قدمنا ذكره ، وربيعها أيضاً يغلب على أكثر أيامه البرد إذا هبت الرياح الغربية ، ولم يبق من السنة غير بارد إلا الأيام من الصيف التى لاتهب فيها الملابن والتى تهب فيها الرياح الجنوبية ، والأيام من الربيع والخريف الصاحية المعتدلة ، وهذه أيضاً ممايوجب قلة إستفراغ الفضول من جهة الجلد أعنى استفراغها من المسام بالعرق وبالتحلل الخفي الكائن بالبخار لإستحصاف المسام .

(١٨٩أ) الباب الثامن
فى ذكر أمراضها البلدية

قصدنا فى هذا الباب أن نذكر الأمراض البلدية التى تعرض لأهل الإسكندرية، والأمراض البلدية فى كل موضع هي الأمراض التي يكثر[١] حدوثها دائماً فى جميع الأوقات لأهل ذلك البلد بمقتضى حال هوائهم ، ومائهم ، والتدبير العام لهم، ويعم حدوثها كثيراً منهم فنقول :

إنا قد بينا أن هواءها[٢] حار رطب، وإن حرارته ليست بالقوية ، وإن رطوبته أزيد من حرارته ، ومثل هذا الهواء يكثر فيه عفن الاخلاط وغليانها ، ولاسيما فيما كان من الأبدان مايتسرع[٣] إليها الإمتلاء ، أو رداءة[٤] الاخلاط كابدان أهلها ، ونعني بالاخلاط الدم الموجود فى العروق ، لأنه مجموع فيها وذلك أن لطيفه صفراء وكثيفه سوداء ومالم ينضج منه ويكمل بلغم[٥] ، وماتم نضجه وكمل لونه دم بالحقيقة ، وإنما سمي هذا المجموع دماً بالاغلب فيه ، والأخلاط إذا عفنت ولدت الحميات المطبقة المسماة عند القدماء باليونانينة سونوخس[٦] وبالجملة (١٨٩ب)الحميات الحادة ، ولذلك صارت هذه الحميات وماهو من جنسها في حكمها من الأمراض الحادة يعرض لاهل الإسكندرية كثيراً ، وهذه الحميات وخاصة المطبقة قد يعرض معها الورشكين[٧] وخاصة مثل الإسكندرية

---

(١) في الأصل "تكثر" والصواب ما أوردناه لملائمته للسياق .
(٢) في الأصل "هوائها" والصحيح ما أثبتناه .
(٣) في الأصل "تسرع" والصحيح ما أثبتناه لإستقامته مع سياق الكلام .
(٤) في الأصل "ردائة" والصحيح ماأثبتناه.
(٥) في الأصل كلمة غير واضحة وماذكرناه أقرب للصواب .
(٦) سونوخس . حمى شديدة تتمادي نوبتها متصلا مع عطش وسهر وإختلاط واختلال بالمعدة أنظر وصفا كاملا لها لدى (ابن زهر : التيسير / ٤٠١)
(٧) الورشكين: بقع بنفسجية اللون تظهر على سطح البدن . الزهراوي : التصريف لمن عجز عن التأليف . القسم الثاني ، الورقة ٢٢٥أ .

لغلظ هوائها ، واستحصاف مسام أهلها ، وأهلها يسمونه العدسة ، ولكثرة حدوث هذه الحميات لهم ، وكثرة عروض الورشكين معها ، غلب عليها وعلى نظائرها اسمه عندهم وصاروا يسمون كلما يعرض لهم: العدسة كان معها ورشكين. أو لم يكن ، ثم كثر اشتهارها بهذا الاسم عند النساء والعوام إلى أن توسعوا فيه فصاروا يقولون عدسة كبيرة ، وعدسة صغيرة ، وعدسة باطنة ، وعدسة ظاهرة ، وعدسة حارة ، وعدسة باردة ، ووقعوا من ذلك في تخليط شديد ، وليس تسميتهم الورشكين فى الأصل بالعدسة بجائز على معتاد الأطباء ولاأصحاب اللغة .

وأما الأطباء فقال أبو الحسن علي بن رضوان المصري[1] . العدس بثور سود، أو كمد صغار من جنس الثآليل من رشح الدم السوداوي وجموده في أورام صغار يشبه حب العدس أو الجاورس[2] . ولعمري لقد رأيت (١٩٠أ) هذا يعرض لهم، وعسى أن يكون بعض اطبائهم في القديم كان يستعمل هذا الاسم على مدلوله فنقله جهال اطبائهم وعوامهم إلى الورشكين، لعدم التمييز بينهما، واشتهر إلى أن بلغ من التخليط إلى ماهو عليه الآن عندهم .

وأما أصحاب اللغة فقال أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري[3] في كتاب تاج

---

(١) طبيب مصري بارز عاش في الدولة الفاطمية وخدم حكامها بالطب وكان رئيسا للاطباء على عهد الحاكم الفاطمي . وكان له منهج متميز في تعلم الطب إذ رأى أن تحصيله يتم بمطالعة الكتب وليس بالضرورة من أفواه العلماء وله تآليف كثيرة ومنها شروح على مؤلفات جالينوس وأبقراط والرازي ومقالات ورسائل مختلفة توفي ٤٥٣هـ / ١٠٦١م (أنظر، ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء . / ٥٦١ومابعدها – الزركلي : الاعلام . / ٢٨٩).

(٢) الجاورس هو: الدخن أو نوع منه صغير الحب أغبر اللون أنظر (ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ / ٢١٣) .

(٣) عالم لغوي مشهور وخطاط ماهر رحل في طلب العلم من بلاده فاراب بلاد الترك إلى بلاد الشام والعراق ثم عاد إلى خراسان واستقر بنيسابور، وكتابه الصحاح من الكتب التي نالت استحسان العلماء وذكر المؤرخون أنه مات مترديا من سطح داره وقيل أنه حاول الطيران فسقط ومات سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م (أنظر القفطي : انباه الرواه على أنباه النحاه، ح١/٢٢٩ – والانباري : نزهة الالباء . / ٢٥٢).

اللغة وصحاح العربية : (العدسة بثرة تخرج بالانسان وربما قتلت) الإ ان المشاحة[1] فى الأسماء ليست من شأن العلماء . فلنتركها لمن تفرغ لها ، ولنرجع إلى الغرض فنقول :

والاخلاط إذا سخنت وغلت انتفخ حجمها، واحتاجت إلى أمكنة أوسع من أمكنتها، فتمددت العروق الحاوية لها، وربما مزقتها، وصدعتها، وفتحت فوهاتها فتولد من ذلك الرعاف ، وسيلان الدم من اللثة ، ونفث الدم من الصدر ونزف دم الحيض ، وسيلان الدم من أفواه العروق التي في المقعدة ، وما أشبه ذلك ، وربما قويت العروق عليها فدفعتها إلى بعض الأعضاء الضعيفة أما طبعاً كالجلد، أو المغابن[2] ، وأما العارض كما يتفق أن يكون العينان، أو الحلق، أو الصدر مثلاً من بعض الناس ضعيفاً، لسبب عارض أضعفه ، (١٩٠ب) فتولد من ذلك الرمد ، والخوانيق[3] وذات الجنب[4] والدماميل ، وأورام المغابن ، وما أشبه ذلك ، وأيضاً فإن الأخلاط الغليظة تكثر في أبدانهم لما ذكرناه من تدبيرهم ، وحرارة البلد تذيبها ، وتسهل حركتها وانصبابها إلى الأعضاء الضعيفة، ولاتفي بتحليلها لضعفها ، فإذا إجتمعت هذه الأخلاط في الابدان ، وأذا بتها حرارة البلد ودفعتها الأعضاء القوية إلى جاراتها الضعيفة ، تولد من ذلك الفالج واللقوة[5]، والقولنج[6]وأوجاع المفاصل – وخاصة فى الشتاء لأن فضولهم

---

(١) المشاحة : التنازع (لسان العرب مادة شحح) .
(٢) المغابن: جمع مغبن وهو الإبط وبواطن الأفخاذ وقال أحد العلماء كل ما ثنيت عليه فخذك فهو مغبن (لسان العرب . مادة غبن).
(٣) الخوانيق : ورم يحدث فى الحنك واللهاة والمبلع (القمري : التنوير/٥٦)
(٤) ذات الجنب : ورم في اللحم الذي بين الاضلاع في الصدر (ابن زهر : التيسير /٢٢٦).
(٥) اللقوة : تعوج الفم وميله إلى أحد الجانبين (القمري : التنوير / ٥٤).
(٦) القولنج : إحتباس الفضلات لإنسداد المعي المسمى القولون (الخوارزمي: مفاتيح العلوم / ٩٨).

أكثر ، ومفاصلهم أضعف وأقبل - والدبيلات(1) والخنازير(2) ومأأشبهها ، وأيضاً فلأن الأخلاط السوداوية ، والفضول المحترقة ، والبورقية(3)تكثر في أبدانهم لما ذكرناه من حال تدبيرهم، وحرارة البلد تجذبها إلى جهة الجلد ، ولاتقوى على تحليلها لضعفها ، ولغلظ جوهر الهواء - فيقف في الجلد ومايليه ويحتبس هنالك - صارت الحكة ، والجرب ، وخاصة الجذام ، والبهق الاسود(4)والكلف(5)والبرص(6) والسعفة(7)وما أشبهها تعرض لهم كثيراً ، أو يعين على حدوث الحكة ، والجرب - وخاصة اليابس - لهم شربهم المياه (191أ) المالحة والذي إلى الملوحة [أقرب](8) وذلك أن آبارهم كما قدمنا كلها، أو جلها مالحة وإنما تحلو لمخالطة ماء النيل لها وغلبته عليها .

وأما المالح والذي إلى الملوحة فيولد في ابدان مدمني شربه كما قدمنا ذكره الحكة والجرب ، ثم ليس آبارهم كلها تحلو حلاوة صادقة ، بل كثير منها في هذا الوقت إما أن لاتحلو أصلاً لانقطاع ماء النيل عنها بسبب فساد القُنيّ (9) لقلة العناية بها ،ولقلة مايصل إليها منه فلايغلب عليها ، وأما أن تحلو قليلاً ويبقى إلى الملوحة .

---

(1) الدبيلات: جمع دبيلة وهي خراج يحدث بورم وبلاورم وأنظر تفصيل وصفها (القمري : التنوير / 65)
(2) الخنازير: غدد صلبة متحجرة وأحدة أو أكثر وتكثر في العنق والإبط والأربية (القمري :التنوير . / 64).
(3) البورقية : رطوبة مالحة منسوبة لطبع البورق من أصناف الأملاح (الخطابي: الطب والأطباء في الاندلس الإسلامية ج2 ص 299) وعن مادة البورق نفسها أنظر (ابن البيطار:الجامع.ج1/170-171)
(4) البهق الاسود: بقع سوداء على الجلد وتحدث بسبب ضعف الأعضاء عن هضم غذائها واحالته الاحالة الكلية (ابن زهر: التيسير / 341).
(5) الكلف : كمودة وكدورة تحدثان في لون الوجه ويعرض أكثر للنساء الحبالى (القمري ، التنوير /62).
(6) البرص:بياض ناصع غاير في اللحم حتى يبلغ العظم (القمري : التنوير / 62).
(7) السعفة: بثور تحدث في الرأس والوجه منها رطبة ومنها يابسة (القمري: التنوير ص61)
(8) اضفنا مابين القوسين ليتضح المعنى .
(9) القنى: مفردها قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها (لسان العرب، مادة قنا)

قال أبقراط: ماكان من المياه إلى الملوحة فكلها رديئة مفسدة ، ولجالينوس في كثرة حدوث الجذام بالإسكندرية فصل مانصه :

قال جالينوس[1] : إنا نجد الجذام كثيراً بالإسكندرية يصيب كثيراً من الناس لسوء تدبير أهل ذلك البلد ، ولحرارة بلدهم .

---

(١) جالينوس: امام الأطباء في عصره، ولد في مدينة برغمس اليونانية، وله تآليف نفيسة في الطب فاقت المائة كما يقال، وكانت وفاته في القرن الثاني الميلادي (صاعد: طبقات الأمم ص ٨٤) ويشير ابن أبي أصيبعة إلى أن مولد جالينوس كان بعد عيسى عليه السلام بتسع وخمسين سنة، وأن جالينوس أورد في مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وعيسى عليهما السلام ، وقد أطنب ابن أبي اصيبعة في ترجمة جالينوس، وسيرته العلمية في أربعين صفحة أنظر (عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص ١٠٩ ومابعدها) .

فصــــل

قال جالينوس : "وأما في بلد الإسكندرية فحدوث هذه العلة كما قلت كثيراً جداً بسبب تدبير أهلها ، وذلك أنهم يأكلون العصائد والعدس (١٩١ب) والأصداف ، والسمك المالح ، وكثير منهم يأكلون لحم الحمير ، وغير ذلك مما يشبهه ، مما يولد خلطاً سوداوياً، وإذا كان مع ذلك هواء البلد هواء حار صار ميل ذلك وحركته نحو الجلد" فقد أخبرنا جالينوس بما وجده من كثرة حدوث هذا الداء بالإسكندرية ثم عرف أن علة ذلك أمران احدهما سوء تدبير أهلها ، وكثرة اغتذائهم بما يولد الخلط السوداوي ، والآخر حرارة البلد وتميلها[1] ذلك الخلط إلى نحو الجلد ، كما قدمنا ذكره .

وأما قوله وكثير منهم يأكلون لحم الحمير فتلك عادة كانت لأهل هذا البلد من الروم[2] على عهده ، وقد زالت بزوالهم ، وليس لقائل أن يقول أن زوال تلك العادة يوجب ارتفاع حدوث هذه العلة ، وذلك لأن لحم الحمير إنما هو أحد أنواع الأغذية المولدة للسوداء التي أوردها على جهة التمثيل، واقامتها مقام سائر مالم نذكره منه، وأجملها بقوله : وما أشبه ذلك ممايولد خلطاً سوداوياً ، وليس تركهم أحد أنواع تلك الأغذية مع إستعمالهم باقيها وعدة منها بموجب ارتفاع حدوث هذه العلة بهم ، بل لو تأمل الأمرحق تأمله لوجدأهلها الآن(١٩٢أ) يغتذون بأشياء أُخرى كثيرة مما يولد الأخلاط السوداوية لم تكن الروم تغتذي بها،

(١) أي دفعها ذلك الخلط إلى نحو الجلد .

(٢) خضعت مصر قبل الفتح الإسلامي لسيطرة عدد من الممالك التي ظهرت كقوى بارزة في العصور القديمة، ومن بين من سيطر على مصر من الدول القديمة الدولة الرومانية، إذ تمكن الرومان بعد إنتصار أغسطس قيصر على كليوباترا في وقعة أكتيوم سنة ٣١ق . م من بسط نفوذهم على مصر، وأصبحت ولاية رومانية منذ ٣١ ق . م حتى ٢٨٤م، وكان جالينوس قد عاصر قسماً من هذه الفترة، وبعد هذا التاريخ سيطر البيزنطيون على مصر حتى إفتتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة ٢٠هـ/٦٤٠م. أنظر (علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني / ١٩-٢٠)

ولاتعرفها أصلاً، مثال ذلـك المتوكليـة[1] بلحـم البقـر أو الجـزور والباذنجـان، فإنها لم تقع للروم معرفتها ، وهي أكثر توليداً للسوداء من لحم الحمير بكثير ، ثـم ليس من شرط توليد السوداء في بدن المغتذي بهذه الأغذيـة أن يغتـذي بسـائرها حتى لايفوته شيئاً من أنواعها ، بل الواحد منها [إذا][2]أدمنه فضلاً عـن الاثنـين أو الثلاثة فعل ذلك، وأقام فيه مقام جميعها وأكثر .

فأقول: إن حرارة البلد التي ذكرها جالينوس ليس ينبغـي أن نظـن أنهـا حـرارة على الإطلاق ، أي بأي مقدار كانت ، لأن الحرارة القوية وإن كـانت تجـذبُ إلى الجلد فإنها تحل ماتجذب ولاتقف هناك ، وإذا لم تقف ماتجذبه لم يحدث مرضاً كمـا نجد ذلك في البلاد التى هي أحـر مـن الإسـكندرية كثيراً ، مثـال ذلـك الصعيـد الأعلى من أرض مصر فإن أهله مع كـثرة إغتذائهـم بالسـمك المـالح والارطـاب والتمـور ، وإدمـانهم ذلـك ليـس يتولـد فيهـم مـن الحكـة ، والجـرب ، والجـذام [ما][3] يتولد في أهل الإسكندرية ، فليس إذن تكـون حـرارة البلـد بحيـث تولّـد (١٩٢ب) هـذا المرض إذا كـانت ضعيفـة تفـي بـالجذب إلى نحو الجلـد ولاتفـي بالتحليل لمـاتجذب ، فلذلـك ينبغـي أن يشـرُط في قولـه "وبحرارة بلدهـم" مقـدار الحرارة مصرحاً به أو مضمراً ، فيقال وبحرارة بلدهم التي ليست بالقويـة فحينئـذ يتم الكلام ويكمل . وأقول أيضاً أن لغلظ الهواء في توليد هذا المرض معونة كبيرة لأنه يعسر تحليل مايميل إلى نحو الجلد من الفضول فيتراكم هنـاك ، ولأن الفضـول فيه تكثر في الابدان ويطول احتباسها فيحيلها[4] طول الإحتباس إلى السوداوية، وقد كنت قبل دخولي إلى الإسكندرية كثيراً ما أُسائل من يرد الينا من اهلهـا عـن

---

(١) المتوكليـة : اشـار التجيبي في كتابه فضالـة الخـوان/٢٥٣ إلى نـوع مـن الطعـام الشـرقي يسـمى دمـاغ المتوكـل وأن كنـا نسـتبعد أن تكـون المتوكليـة لأن دمـاغ المتوكـل نـوع مـن الحلـوى في حـين أن المتوكليـة المشـار إليهـا طعـام يدخـل في إعـداده اللحـم .

(٢) أضفنا مابين القوسين ليستقيم المعنى .

(٣) أضفنا مابين القوسين ليستقيم المعنى.

(٤) في الأصل(فيحلها) والصحيح ما أثبتناه لملائمته للسياق .

صحة ماذكره جالينوس في حدوث هذه العلة بها ، فينكرون ذلك أشد الإنكار[١] فكنت أتعجب كيف يصدق الأمر جالينوس مع إسناده أياه إلى العلل الصحيحة ، [وربما سبب ذلك يعود إلىتغير][٢] حال أهل البلد فى سيرتهم وتدبيرهم ، فلما وصلت إليها وخبرت حالها ، وحال أهلها بنفسي، وجدت بها من أصحاب هذه العلة خلقاً كثيراً ، ثم اتفق لي أن [ذكرت ذلك لاحد][٣] من كنت أسائله فينكره بما كان يدعيه عن ذلك، ودللته على جماعة من أصحاب هذه العلة فاجابني أن هؤلاء الذين (١٩٣أ) تذكر انت أنهم مجذومون ليسوا عندنا بالمجذومين ، وإنما نقول نحن ان بهم سوداء . فأما المجذوم عندنا فهو من تقطعت أطرافه .فعرّفته أن تحسين الاسماء ليس مما نريد بل اختصاصهم بهذا الداء ، واوقفته علىأن الجذام أصناف ، وله مراتب وحالات ، ومما يكثر حدوثه بهم من العلل السوداوية أيضاً العلة المراقية[٤] وخفقان القلب الكائن من السوداء ودوام الغم ، وضعف النفس ، وخاصة بالنساء فإنه يكثر بهن جداً ؛ وعلة ذلك كثرة تولد السوداء في ابدانهم لما ذكرناه من تدبير المولّد لها ، وقلة انفشاش[٥] أبخرتها لاستحصاف ابدانهم ، وغلظ هوائهم، واستصرار[٦] الدماغ والقلب بما يحتبس من ابخرتها ، وأما زيادة اختصاصه بالنساء فلان امتناع تحلل تلك الأبخرة فيهن أكثر لقلة رياضتهن ، وضعف مرارتهن . ولأنهم يشربون المياه المختلفة المختلطة بما قدمنا ذكره صار يتولد فيهم عسر البول وحرقته[٧] ، والحصا ، والقروح ،

---

(١) فى الأصل "إنكاراً" والصحيح ما أثبتناه .
(٢) في الاصل [وربما تسبب ذلك إلى تغير] وما أثبتناه يستقيم به المعنى .
(٣) في الأصل [اذكرت أحد] وأثبتنا مانراه ملائما لصحة السياق .
(٤) العلة المراقية : يبدو أنها نسبة إلى مراق البطن وهي العضلات الممتدة عليه وقيل مارق منه ولان . انظر (الخوارزمي: مفاتيح العلوم ، ص ٩٤، الخطابي: الاغذية والادوية ،ص٥٧٩) .
(٥) انفشاش ابخرتها : أي خروج ابخرتها (لسان العرب ، مادة فشش) .
(٦) الاستصرار : اي الإصابة بالبرد والشدة (لسان العرب ، مادة صرر).
(٧) في الأصل "وأحرقته" وما أثبتناه أقرب إلى الصحة .

والجرب[1] في المثانة والكلى، وبول الدم، ونحو ذلك .

قال ابقراط : الناس إذا شربوا مياهاً شتى مختلفة عرض لهم الأسر[2] والحصا في المثانة ، ووجع الخاصرة والوركين وأدرة[3] في الاربيتين ، ونقول: اشار بقوله هذا وجع الخاصرة إلى تولد الحصا (١٩٣ب) في الكلى أما وجع الوركين وأدرة الاربيتين فريحاً باردة تهيج هذه الأسقام [و][4] ولد ما تخالطه المياه التي يشربونها أضراراً بهذه الاعضاء ، وتوليداً لقروحها ، ونزول الدم ، ونحوها ماذكرناه من حبات الحجر وغبار الجص فإنهما يختصان بتوليد ذلك ولاسيما غبار الجص[5]ولاسيما المستجد القريب العهد، وقد بقيت في أول دخولي الإسكندرية مدة صالحة متعجباً من كثرة هذه الأمراض بها، لأنني لبثت تلك المدة لاأكاد أن أرى الإ من يشكو شيئاً منها ، وخاصة القروح ، والحرقة ، وبول الدم، إلى أن نزل الشتاء ، ورأيت حال مياه الأمطار المنصبة من الاسطحة إلى الصهاريج ومايخالطها ، فتبينت علتها ، ثم نبهت عليها جماعة من أهلها فاقروا أنهم لم يسمعوا ذلك قط من غيري من الأطباء ، فكان يعجبني من خفاء ذلك عنهم أشد وأكثر ، فقد تبين أن أمراضها البلدية هي الأمراض الكائنة عن الامتلاء، وعن انصباب الفضول إلى بعض الأعضاء وعن إحتباسها في بعضها، وأمراض المثانة ، والكلى ومجاريها ، ومثل الحميات الحادة ، والجدري[6]

---

(١) ورود الجرب في سياق الحديث عن أمراض المثانة والكلى غير مفهوم فالمعروف أن الجرب مرض جلدي .

(٢) الأسر : إحتباس البول (القمري : التنوير ./ ٥٩).

(٣) الأدرة في الاربيتين : أي الفتق الذي يقع فوق الخصيتين عند الاربية . أنظر (ابن سيناء : القانون ح٢ / ٦٠٦) وأما الأدرة بصورة عامة فهي إنتفاخ الخصى وازدياد حجمها لتسرب رطوبة أو ريح إليها أنظر (ابن زهر : التيسير / ٢٩٤ -٢٩٥).

(٤) اضفنا مابين القوسين وهو واو العطف ليتناسب مع سياق الكلام .

(٥) الجص : الذي يُطلى به (لسان العرب . مادة جصص) .

(٦) الجدري : بثور تظهر على البدن بعد حمى حادة لازمة فتمتلي ماء ثم يتحول إلى قيح وينتهي إلى اليبوسة ويتناثر (القمري : التنوير / ٦٧) .

والحصبة[1] ، والورشكين ، والشرى[2]، وانصداع العروق ، وإنفتاح فوهاتها (١٩٤أ) والاورام الباطنة ، كذات الجنب ، والخوانيق [والاورام][3] الظاهرة ، كالرمد والدماميل ، والطواعين[4] ، والدبيلات[5] ،والخنازير، والفالج واللقوة، والربو[6] ، والسعال ، وأوجاع المفاصل والاعصاب ، والقولنج . والخفقان السوداوي[7] ، ودوام الغم ، والعلة المراقية ، والحكة ، والجرب – وخاصة اليابس – والجذام ، وداء الفيل[8] ، والقوبا[9]،والكلف والبهق ، والبرص ، والسعفة ، والقروح ، والحصى في المثانة والكلى ، وعسر البول ، وحرقته ، وبول الدم .

---

(١) الحصبة : تشابه بداية الجدري إلا أنها لاتتقيح بل تجف وتتناثر (القمري: التنوير / ٦٧) وأنظر ابن زهر : التيسير / ٣٣٨)

(٢) الشرى: بثور صغار مسطحة تميل إلى الحمرة وفي أكثر الحالات يشتد التهابها (ابن سيناء : القانون ج٣ / ١٢٠) .

(٣) اضفنا مابين القوسين وهي كلمة ساقطة وردت في خاتمة الرسالة على هذه الصورة (والاورام الظاهرة).

(٤) الطواعين: اورام وبثور يصاحبها التهاب شديد ويسود موضعها مع اضطراب وخفقان (القمري: التنوير / ٦٥) .

(٥) سبق التعريف بالدبيلات والخنازير والفالج واللقوة .

(٦) الربو: عسر التنفس (القمري : التنوير / ٦١) .

(٧) الخفقان السوداوي: قد يعني اضطراب القلب(القمري: التنوير. / ٥٧)

(٨) داء الفيل : هو أن تتورم الساق كلها وتعظم (الخوارزمي : مفاتيح العلوم/ ٩٩) .

(٩) القوباء : بثور مجتمعة ترشح ماء قليلاً إذا حكت ، وغالباً تكون في شكل دواير (القمري : التنوير / ٦٣)

الباب التاسع

فى الاحتراس من حدوث هذه الأمراض

قد قلنا إن اسباب حدوث هذه الأمراض وكثرتها هي حال الهواء والماء وحـال التدبير ، ولذلك صار التدبير في الاحتراس منها مرجوعة إلى صلاح هذه ، ودفـع ضررها، فلنفرد لكل منهم فصلاً .

الفصل الأول

فى إصلاح الهواء ودفع ضرره

ينبغي لمؤثر ذلك أن يختار من منازلها لسكنه ماكانت أبواب بيوته (١٩٤ب) ومجالسه إلى المشرق والشمال ، مستورة عن المغرب والجنوب ، وكانت لها منافذ يتسرب مايدخل إليها من الهواء لتخرقها تلك الرياح ، ويدخلها شعاع الشمس فيبدد مايجتمع فى جوها من الهواء ، ويحلله ، ويلطف جوهره هواءها(١) ويصفيه من الشوائب المخالطة له ، وكانت بعيدة من المقابر ، والمباقل(٢) ، والمزابل ، والمدابغ ، ومعامل النشا(٣) ، والصنانات(٤) ،واتاتين(٥) الحمامات ونحوها ، فإن هذه كلها تفسد الهواء بما يخالطه من أبخرتها، وأدخنتها الرديئة الفاسدة ، ثم ينبغي تنظيفها من العفونات والأقذار والأوساخ التي تكون في أكثر البيوت ويحتقر بأمرها ، فإنها كلها مفسدة للهواء ، ثم يكثر من وقود النار في الأوقات الباردة مثل فحم البلوط وحطب العرعر ، والغار(٦) والأبهل(٧) ، والسدر ،

---

(١) فى الأصل هوائها والصحيح ما أثبتناه .

(٢) المباقل: قد تكون نسبة إلى البقول أي مواضع تجميع وتنظيف البقول .

(٣) النشا : The Starch Farina : مادة تتكون من الهيدروجين والكربون والاوكسجين، وتوجد في عدة حبوب، ونباتات، واللفظة مأخوذة من لفظ فارسي معرب هو "النشاستج" وحذف شطره الثاني تخفيفا، من أهم مصادره القمح، ويستخدم فى صناعات غذائية متعددة، وفي صناعة المنسوجات، والأصباغ وطلاء الخزفيات، وغير ذلك. (أحمد قدامة: قاموس الغذاءوالتداوي بالنبات / ٢٢٨-٢٢٩)

(٤) الصنانات: جمع صنان وهي الرائحة المنتنة (لسان العرب . مادة صنن)

(٥) الاتاتين: جمع أتون وهو الموقد (لسان العرب . مادة أتن)

(٦) الغار the lawrel : شجر عظام، ورقه طويل، وقشرته سوداء، وورقه طيب الرائحة، وهو من نبات الجبل، وينبت فى السهول ايضا، ويسمى الرند عند أهل الشام (ابن البيطار:الجامع لمفردات الادوية والاغذية ح١٩٨/٢ وأنظر أحمد قدامة: قاموس الغذاء/٤٣٣)

(٧) الابهل Sabin: جنس الشجر المشوك وجذعه كبير، وهو أنواع كثيرة، لون خشبه أحمر عطر الرائحة (الغساني : حديقة الازهار / ٢٢)

والاثل ، والسرو ، والشابانك[1] ، والطرفا[2] ، والقضاب[3] ، ويبخر بالند، والمسك والعنبر، والعود الخام ، والزعفران ، والسد المرتفع(٤) ، والقرنفل ، والسندروس(٥) ، واللاذن(٦) والميعه(٧) والمصطكى ، وعلك البطم(٨) ، والقسط الحلو(٩) ، واظفار الطيب(١٠) ، والسُعد(١١) والاذخُر(١٢) ، والابهل ، والفاغرة(١٣) ويجفف الرياحين ، وأوراق الشجر واطرافها ، مثل

---

(١) الشابانك : من نبات ارض مصر، ويسمىبها برنوف، وقد يكبر شجره حتى يقارب شجرالرمان، وورقه أغبر، وله رائحة حادة مزعجة، ويزهر زهراً كثيراً. (ابن البيطار : الجامع ، ج١/١٢٢).

(٢) الطرفا Tamarisk: من نوع الشجر العظام، ومن جنس الهدبات، وهوبستاني وبري، فالبستاني الأثل، والبري الطرفة وهي معروفة.(الغساني: حديقة الأزهار/ ١٢٧).

(٣) القضاب : ويدعي في اليونانية قلياطس وهو نبات ينبت علىوجه الأرض وله قضبان طوال رقاق (ابن البيطار:الجامع ج٢/٢٧٠).

(٤) لم أجد له تعريفا فيما بين يدي من المصادر .

(٥) السندروس: صمغ يشبه الكهرباء إلا أنه أرخى منه وفيه شيء من مرارة (ابن البيطار: الجامع، ج٢/٥١).

(٦) اللاذن Ladanum باللاتينية : وهو نوع من شجر القسوس، ومنه يستخرج هذا الدواء، ويمكن استخلاصه من شعر الماعز الذي يحتك باوراق هذه الشجرة. (ابن البيطار : الجامع ج٢،٣٥٩) وأنظر (الغساني:حديقة الأزهار /١٦٣).

(٧) الميعه: دسم المر الطري ، تستخرج من المر (ابن البيطار : الجامع ج٤ ص ٤٦٦).

(٨) البطم Turpentine -Tree: من جنس الشجر العظام، ومن نوع الضرو، ويسمى شجرة الحبة الخضراء، وورقة كورق الفستق، وحبه كحبه، وعليه قشر أخضر رقيق فيه عطرية. (الغساني: حديقة الأزهار/ ٦٢).

(٩) القسط الحلو Arabian Costus: اجوده ما كان في بلاد العرب وكان أبيض خفيفا، ورائحته قوية طيبة، وهناك الهندي غليظ أسود مر المذاق (ابن البيطار : الجامع، ج٢/٢٦٢) .

(١٠) اظفار الطيب : شيء من الطيب أسود، شبيه بالظفر يجعل في الدخن، ومنه مايكون ببحر اليمن. وبحر البصرة، وبالبحرين وهو أجودها. (ابن البيطار : الجامع . ج١/٥٤) .

(١١) السُعد Galingale : من جنس الدّيس، وأنواعه كثيرة، ومنه السُعدى المضفرة لشبهها بالضفيرة، ورقها غليظ تقوم من وسطها ساق مثلثة الشكل براقة، داخلها أبيض وأعلاها سنبلة وفيه البزر (الغساني : حديقة الأزهار / ٢٦٣) .

(١٢) أذخر Lemon - grass;Soenanthe : من جنس الدّيس، وهو على نوعين بعضه يفترش الأرض، والآخر يرتفع عنها، وقضبانه معقدة براقة ملساء تعلو نحو الذراع والذراعين، وفي أطرافها أوعية تتفتح عن زهر أبيض، إذا فرك فاح برائحة طيبة. (الغساني: حديقة الأزهار /٢٩) .

(١٣) الفاغرة : حبة تشبة حبة الحمصة، وفي داخلها حبة صغيرة مدحرجة سوداء ظاهرها الأعلى أصهب، وعصارتها يتمضمض بها من الريح في الفم (ابن البيطار : الجامع، ج٢ / ٢٠٩).

النرجين(١) والنسرين ، والياسمين ، (١٩٥أ)والخيري(٢) ، والفرنجمشك(٣) ، والريحان الحماحم(٤) ، والنمام ، والمزر بخوش(٥) ، والنارنج(٦) ، والاترج (٧) ، والليمو (٨) واوراقها ، واطراف اغصانها ، واطراف شجرة (٩) مريم ، والشيح(١٠) ، وفي الأوقات الحارة تُبخر وتُدخن بمثل الورد والآس ، والسُك(١١) غير المطيب ، وقشور

---

(١) نارجين Cocoa - Nut Palm : من جنس الشجر العظام، من نبات أرض الهند، وهوجوز الهند، وشجره كشجر النخل، ولاشوك له وله ليف كليفه. (الغساني : حديقة الأزهار / ١٨٤).

(٢) الخيري : نبات معروف، له زهر مختلف بعضه أبيض، وبعضه أصفر وهو النافع في الطب. (ابن البيطار:الجامع ج١/٣٥٨).

(٣) الفرنجمشك : الحبق القرنفلي، ويقال أنه صنفان بستاني وبري، والأول مربع العيدان ورقه بين الخضرة والصفرة ، والبري ينبت في الصخور، ورقه شبيه بورق النمام. (ابن البيطار: الجامع ج٢/٢٢٠) .

(٤) الريحان الحماحم : هو الحبق الكرماني العريض الورق، وأغصانه خضر مربعة، وبزره كبزر الحبق النبطي. (ابن البيطار : الجامع ، ج١/٢٩٢).

(٥) مزربخوش Sweet marjoram : هو على الأرجح من جنس الاحباق، وهو بستاني وبري. وورقه البستاني كآذان الفأر، ولونه أخضر إلى الغبرة. (الغساني : حديقة الأزهار ١٦٩).

(٦) النارنج The Bitter orange :شجرة معروفة، ورقها أملس لين شديد الخضرة، يحمل حملا مدورا في جوفه حماض كالأترج، وثمرة النارنج كرية كبيرة ذات لون برتقالي محمر .(ابن البيطار:الجامع، ج٢/٤٧٠) وأنظر أحمد قدامة: قاموس الغذاء /٧٢٥).

(٧) الاترج The Cedrate: من جنس الشجر، ومن الفصيلة البرتقالية، وثمره كالليمون الكبار. (أنظر الغساني : حديقة الأزهار /٢٠ – أحمد قدامة ، قاموس الغذاء /١٠) .

(٨) الليمو The Lemon: هو الليمون أنظر (أحمد قدامة : قاموس الغذاء /٦٤٤) .

(٩) شجرة مريم Fever - Few: من نوع الأقاحي، ومن جنس البابونج،وهي شجرة تتخذ كثيراً في البساتين، وسطوح الدور، أغصانها رقيقة وزهرها يشبه زهر البابونج. (الغساني: حديقة الأزهار / ٣٤٤) .

(١٠) الشيح Roman Worm Wood: نبات دقيق الثمر، ملآن من البزر، وطعمه إلى المرارة، وهو قريب من ضروب الصعاتر، وأنواعه كثيرة ومنها أكليل الجبل، والخزامي، وورقه مهذب أغبر ،وله أغصان كثيرة خشنة رقاق ،وفي أعلاها جمم صغار يشبه جمة الصعتر. (ابن البيطار: الجامع ج٣ / ١٠٠–الغساني: حديقة الأزهار / ٣٣٨) .

(١١) السُك : السُك مركب من قوى مختلفة، وهو أربعة أضرب سُك المسك، وسُك الأكراش، وسك الجلود، وسك الماء ، والأصلي منه هو الصيني المتخذ من ثمر الأملج، والماعسر وجوده اتخذوه من العفص والبلح على نحو عمل الرامك. (ابن البيطار : الجامع ٢ /٣٢).

الرمان، والسفرجل ، والتفاح المجففة ، ونشارة السائم[1] ،والساج[2] ، والابنوس[3] ، والصندل[4] وينضح بالخل والصندل وينضح بالخل ، ويكثر من إستنشاقه مع ماء الورد .

---

(١) هكذا ولعله أراد "الساذج" وهو نبات طيب الرائحة (ابن البيطار : الجامع، ج٣ / ٣) .

(٢) الساج : شجر يتميز بضخامته، وقد ذكره الادريسي ووصفه بأنه ليس هناك ماهو أكبر منه في الشجر، وان خشبه أسود صلب يسمو في الهواء كثيراً، وورقه كثير، وأن خشبه لايتغير (ابن البيطار : الجامع ، ج٢/٣).

(٣) الأبنوس Ebony- Tree : من جنس الشجر العظام، ويسمى في العربيةالفصيحة بالسّاسم، وورقه مثل ورق السدردار، إلا أنه فيه طولاً وتشبه ورق الصفصاف، وله نور ذهبي يخلفه حبّ كحب الرند، ولونه أسود فيه ملاسة وبراقة، ورائحته طيبة عطرة. (الغساني: حديقة الأزهار/ ٢٣-٢٤) .

(٤) الصندل Santal -Wood :من جنس الشجر العظام، وهو أنواع ثلاثة، الأحمراليماني، والأبيض الصيني، والأصفر المقاصري، وقيل أن الأصفر هو خشب الرمان البري، وإن الأحمر هو خشب العرعر، وقيل ما عتق داخل شجر الأثل، وقيل ماقدم في شجر المصطكى،والصحيح أنه نوع يوجد في شجر السرو، وأما الأبيض فهو شجر يشبه شجر العفص، وورقه يشبه ورق البلوط، وهذه الأنواع من نبات أرض الهند . (الغساني : حديقة الأزهار / ١٩٣-١٩٤) .

فصل ثان منه
فى إصلاح ميَاهها(١)
ودفع ضررها

ينبغي أن يختار منها من مياه الأمطار مالم يتبين في رائحتها أو طعمها تغير البتة، فإنها متى كانت سالمة من ذلك كانت أجود من مياه آبارها مجموعة كما قدمنا من ماء البئر والنيل ، وقد نهى(٢) العلماء عن الجمع بين ماء نهر وبئر .

قال الرئيس : [أي ابن سينا] قال اصحاب التجربة : لاتجمعن بين مائي(٣)البئر والنهر مالم يتغير احدهما ، فأما متى ظهر فيه تغير أو عفن فقد قلنا أنها أسرع المياه قبولاً لذلك فإنه يصير رديّئاً لايغني عنه الإصلاح(٤) شيء اللهم الا قليلاً .

(١٩٥ب) قال ابقراط في مياه الأمطار: أن هذه المياه كلها عفنة، غير أنه ينبغي أن يكون لها رائحة رديئة ،فإن حدث فيها ذلك عرض لمن يشربها البحوحة(٥)،والسعال وثقل الصوت ، وهذه المياه إذا طبخت لم يغن عنها الطبيخ شيئاً، ثم ينبغي أن يُعنى بتصفيته – قبل شربه – جداً لينفصل عنه أو يكاد مايخالطه مما قدمنا ذكره ، وأجود الطرق فى تصفيته أن يُغلى ثم يُترك حتى يصفو ويرسب مايخالطه ، ثم يؤخذ صفوه ويجعل في أواني الخزف المتخلخلة ليرشح، ويؤخذ مايرشح منه ويشرب ، ومما يدفع مضاره أيضاً أو يقللها أخذ الأشياء الدسمة والحلوة معه ،وخاصة اللوز والسكر، وخاصة ماكان اللوز يضرب إلى المزازة(٦) قليلاً ، وبالجملة مافيه حلاً وتغذية ، وإدرار

---

(١) في الأصل "مياهيها" والصحيح ما أثبتناه.
(٢) المقصود بالعلماء هنا اي الأطباء أصحاب التجربة الذين ادركوا مدى خطورة تلوث المياة على صحة الإنسان .
(٣) فى الأصل "مآي" والصحيح ماذكرناه .
(٤) فى الأصل "الإصطلاح" والصحيح ماذكرناه
(٥) البحوحة : تغير الصوت وغلاظته .
(٦) المزازة : طعم بين الحلاوة والحموضة (لسان العرب .مادة مزز).

للبـول[1] ، ومما يقـلل عــفنه ، ويبعــد فســاده، أن يبـالغ في احكـام صنـعة جـص الاسطحة حتى يـأتي كالجـص الموجود في آبـار الـروم[2] ، ثـم تنظيفها مما قدمنـا ذكـره وغسـلها في أوان نـزول الأمطـار عليهـا تنظيفاً وغسـلاً مستقصاً، ويتعهدها بذلك في كل وقت ، ثـم في تنظيـف الصهـاريج في كـل سـنة قبل نزول الأمطار فيها بمدة صالحة ، وغسل مالابدان (١٩٦أ) يجتمع في اسافلها، وعلى جدرانها مـن الاوسـاخ ، والعفونـات ، واللزوجـات ، والحمـأة[3] غسـلاً مستقصاً ، وتبخر بالعود ، والمصطكى وتترك مفتوحةبوقاة مما عساه أن يقـع فيهـا من الهوام ونحوها بشيء لايمنع دخول الهواء إليها ، وخروج الابخرة عنها ، إلى أن يجففها الهواء ،وينشف نداوتها ، فإن دفعت الإنسان ضرورة إلى شرب ماقد ظهر فيه منها للتغيير ولم يجد عنه مندوحة فليأخذ معـه السكنجبين[4] العنصلـي[5] ، أو خل العنصل نفسه فإنه نعم الدافع لضررها .

فأما مياه آبارها فمما يدفع ضررها مزجهابالشراب(٦)الرقيـق الابيـض الصـافي العتيق العطر ، ولمن لايسـتجيز ذلـك بـالخل الأبيـض الرقيـق الصـافي الثقيـف[7] الضارب إلى الحلاوة قليلاً ، أو بالسكنجبين السكري .

ومما يدفـع ضـرر الميـاه الرديئـة أكـل البصـل المخلـل[8] والثـوم ، وإسـتعمال الدسومات والحلاوات .

---

(١) فـي الأصـل "البـول" واثبتنـا مـا رأينـاه مناسباً لسياق الكـلام . وادرار البــول . كثرتـه وتدفقـه وأنظـر (لسـان العـرب .مـادة درر)

(٣) انظــر عــن المنشـآت المائيـة وتطورهـا في العصـر الرومـاني (محمــد صبحـي عبدالحكيـم : مدينـة الاسـكندرية /١٠٧)

(٣) الحمـأة: الطين الأسـود المنـتن (لسـان العـرب ، مـادة حمـأ) .

(٤) السـكنجبين: دواء مركـب مـن الخـل والعسـل ثـم يسـمي بهـذا الاسـم وإن كـان مكـان العسـل سـكر ومكـان الخـل رب السـفرجل أو غيره (الخوارزمـي : مفـاتيح العلــوم /١٠٤).

(٥) العنصلـي : نسـبة إلى العنصــل Sea -Onion وهــو نــوع مــن البصــل أحمــر وأبيـض (الغسـاني : حديقـة الأزهـار /٢٠٨).

(٦) إذا كـان المقصـود بذلـك الشـراب المسـكر فحكمــه معــروف في الشــرع ولايجـوز الاسـتطباب بـه أبـداً .

(٧) الثقيـف : أي الحـاذق الـذي حمـض جـداً (لسـان العـرب ، مـادة ثقـف) .

(٨) في الأصـل "البصـل المحلـل" والصحيــح ماذكرنـاه .

فصل ثالث منه
فى إصلاح التدبير ودفع ضرره

ينبغي لمن يؤثر ذلك من أهل الإسكندرية . سيما لمن كان وافداً عليها أن يجتنب كل مايولّد من الاغذية والأشربة فضلاً غليظاً لزجاً ، مثل الفطير وماجرى مجراه . وكان في حكمه كالاطرية[1] (١٩٦ب) والزلابية ، والخشكار[2] ، والعصائد ومايتخذ من العجين المطبوخ باللبن والالبان الغليظة ، والاجبان الجافة ، والاسماك العظيمة الجثث ، واللحمان الغليظة ، والهرايس ، والروس ، والمضائر ومأشبه ذلك . اللهم الإ من كان منهم كثير التعب دائم النصب فإنه أحمل لمضار هذه ، وبدنه أقوى على هضمها ، بل هي أوفق لحفظ قوته ، ونقاء جلده [3][و] ليجتنب كلما يولّد كيموسا[4] سوداوياً ، مثل العدس ، والكرنب ، والباذنجان، والجبن العتيق ، والأسماك المالحة ، والزيتون المملوح ، ولحوم الجزور ، والبقر والماعز السمن ، والكباش ، والنعاج الشوارف ، وذوات الأصداف ، بل الأولى والأجود لمن قصد التحري في تدبيره، ولم يندفع هواه إلى خلاف مايوجبه صواب رأيه، أن يقتصر من الأغذية على مايولد الكيموس المحمود، مثل الخبزالمحكم الصنعة في عجنه وخبزه،المعتدل التقدير في خميره وملحه ، المتخذ من دقيق الحنطة المتوسطة فيما بين الصلبة والهشة ، والسالمة من التغير والفساد الذي لم ينتقص

---

(١) الأطرية: أشار ابن سينا إلى انها كالسيور تتخذ من الفطير وتطبخ في الماء بلحم وبغير لحم وذكر الخوارزمي أنها من طعام أهل الشام انظر (ابن البيطار: الجامع ، ج١/٥٣ والخوارزمي : مفاتيح العلوم /٩٩) .

(٢) في الأصل "الخشكنان" والصحيح مأأثبتناه: والخشكار هو: الدقيق الذي لم تنزع نخالته (ابن البيطار : الجامع ج١/٣٣١) .

(٣) مابين القوسين أضفناه ليستقيم المعنى .

(٤) الكيموس: الغذاء الذي قد انهضم في الكبد (القمري : التنوير . /٧٥؛ ويذكر الخوارزمي ان الكيموس هو: المادة يقال هذا الطعام يولد كيموس رديئا أو جيدا يعنى به مايولده في البدن من الغذاء (مفاتيح العلوم /١٠٦)

بنزع نخالته منه ، ولحوم الفراريج والدجاج الفتية الراعية، والفراخ النواهض[١]، والجدي ، والعجول الرضع ، والحولي[٢] ،والثني من الضان ، الصحيح البدن ، والأسماك الصغيرة الجثث ، القليلة اللزوجة والسهوكة ، والبان الحيوانات المذكورة الفتية الصحيحة الرياضة، الحسنة المرعى، الحلبة منها، وخاصة لبن الماعز. وبيض الدجاج الفتية الراعية الطري ، (١٩٧أ) والتين والعنب البالغين ، واللوز ، والفستق ، والسكر ، والعسل النقي الصافي الجوهر اللذيذ الطعم ، والزيت الطري الصافي العذب ، والخمر الرقيق[٣] الأبيض ، والاصفر الصافي الجوهر ، أو المايل إلى الحمرة قليل العطر المتوسط بين العتيق والحديث إن إستجاز ذلك ،أو يُسمح فيه ، وليكن مايؤخذ منه بقدر مايشب الحار الغريزي[٤] ويذكيه ، ويبسط وينشي قليلاً ، ويعين على جودة الإستمراء[٥] ،ويقدر ذلك [و][٦] تخرجه التجربة والإمتحان ، لانه يختلف بحسب اختلاف طبائع الأشخاص الانسانية ، وإن أراد الزيادة على ذلك على جهة الالتذاذ فليجعله فى الأوقات المتباعدة، مثل المرة أو المرتين في الشهر ، وبعد خفة اعالي البطن من الطعام ، وأخذه في الإهتضام ،وبطرح ماسوى ذلك من الاغذية الرديئة وهجرها بالكلية ، تكتسب الأعضاء وحشة منها ، وعداوة لها ، حتى أن اتفق أن يدفع إلى الاغتذاء بها ضرورة يوماً ما أضرت مضاراً فادحة ، وربما لم يتلافى فارطها[٧] ، ولذلك

---

(١) النواهض : جمع ناهض وهو الفرخ الذي استقلّ للنهوض وقيل هو الذي وفر جناحاه ونهض للطيران ، وقيل الذي نشر جناحه ليطير (لسان العرب، مادة نهض) .

(٢) الحولي : ما أتى عليه حول أي سنة (لسان العرب . مادة حول) .

(٣) سبق أن ذكرنا أنه لايجوز الإستشفاء بالمسكر ولايصح بالمسلم أن يستجيز إستخدامه في الدواء . ولايستجيزه هنا إلا غير المسلمين من أهل الذمة وكانوا كثيرين في الإسكندرية في ذلك العصر.

(٤) أي الحرارة الغريزية وهي الحرارة التي خص بها كل واحد من الأعضاء لإعتداله (القمري ، التنوير /٧٤).

(٥) الإستمراء : هضم الطعام (لسان العرب ، مادة مرر) وانظر (الخطابي : الطب والاطباء ج٢/٢٩٢).

(٦) مابين القوسين اضفناه ليستقيم المعنى .

(٧) فارطها من الافراط وهو : الاسراف والزيادة على الحد (لسان العرب مادة فرط) .

ينبغي لمؤثر حسن التدبير أن يجعل له أوقاتاً يأخذ فيها شيئاً من تلك الأغذية للغرض المتقدم ذكره ، لا للالتذاذ بها لكن بحيث يكون أخذه إياها مع الأغذية الجيدة ، ومغمورة فيها ومغلوبة بها حتى يكون أخذه القليل منها مع الكثير من الجيد، (١٩٧ب) أو بين طعامين جيدين، فإن ذلك يؤنس أعضاءه بها، ويسلم معه من مضارها، وأما إن أكثرمنها وقتاً ما لتفريط أولضرورة فليتبعها بما يدفع ضررها ، وإن كان ما أخذه منها من جنس مايولّد فضلاً غليظاً لزجاً أتبعه بما يقطع ويلطف ، مثل شربه من سكنجبين اصولي[١]أو بروزي[٢]أو عنصلي وميل غذاة ذلك اليوم إلى اللطافة ، وإن كان من جنس مايولّد فضلاً سوداوياً أتبعه بما يرطب ، ويحلو من غير أسخان بين ، مثل ماء العسل والسكر ودهن اللوز ، وبالجملة الحلوة الدسمة ، ومثل مرق الدجاج الفتية المسمنة مسلوقة ، ومثل الحلابية[٣] بالدجاج المذكورة ، ومثل لبن الماعز الحليب مع السكر، وإن كان من جنس مايستحيل إلى المرار، ويحرق الدم ، ويشيط[٤] الاخلاط اتبعه بما يبرد ويقمع ، مثل شربه من سكنجبين ساذج[٥] أو رماني أو امتصاص الرمان المز أو الحامض ، أو الليمو بالسكر وميل غذائه إلى التبريد والتسكين بجعله مثل الليمونية والحماضية والرمانية والحصرمية والزئرباج[٦]. وإن كان من جنس

---

(١) أصولي : لم نجد لها تعريفاً وقد تكون نسبة إلى أسل وقلبت السين صاداً وهى ظاهرة رأيناها مثل قوله مصلوقة بدلا من مسلوقة والأسل هو: السمار الذي يتخذ منه الحصر ومنه نوع يستخدم ثمره شرابا لإدرار البول (ابن البيطار : الجامع ج١ /٣٥-٣٦) .

(٢) نسبة إلىبستان ابروز وهو : نبات يستخدم ماؤه وزهره علاجاً للمعدة والكبد (ابن إلبيطار : الجامع . ج٢/١٢٩).

(٣) لم نجد لها تعريفا فيما بين ايدينا من المصادر وإذا كانت بالجيم اي الجلابيه فهي نسبة إلى الجلاب وهو ماء الورد وأنظر (أحمد قدامة: قاموس الغذاء /١٤٩) .

(٤) ويشيط الأخلاط . أي يحرقها (لسان العرب . مادة شيط) .

(٥) ساذج: نبات هندي وورقه يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وأجوده ماكان لونه إلى بياض طيب الرائحة (ابن البيطار:الجامع، ج٢/٣).

(٦) الزئرباج :صنف من الحلوى يعمل بالزبيب والسكر وقيل معناه لون الكمون لان زير بالفارسية هو الكمون انظر (الخطابي ، الطب والاطباء ، ج٢/٣٦٢).

مايسرع فساده واستحالته ، مثل الفواكة المائية جعل أخـذه على الريـق ، ونقـاء المعدة ، وبعد الرياضة والتعـب ، (١٩٨أ) وأخـذ الغـذاء بعـده إلى أن ينهضـم أو يكاد ، وجعل الغـذاء مما هـو جيـد الكيمـوس، عسـر الإسـتحالة ، مثـل قوانـص الدجاج ، والدجـاج المشـوي، واللحـم المطرخـن(١) والقلايـا ، والمطجنـات(٢) المحمضة بماء الرمان ، والليمو ، والحصرم(٣) ، ونحوها ، هذه جملـة كافيـة هاهنـا في دفع مضارها .

فأما مايخص واحداً واحداً منها ، فقد أستوفى من تقدمنا القـول فيـه ، فلـترجع فيه إلى الكتب الموضوعة في ذلك ، مثـل كتـاب الـرازي في دفـع مضـار الأغذيـة ونحوه ، وليجتنب كـل مـايوجب سوءالهضم ، مثـل التملـي الكثـير مـن الطعـام والشراب ، وسوء ترتيب الأغذية ، مثل أن يقـدم الغليـظ منهـا علـى الضعيـف ، والبطيء الهضم على السريعة، كتقديم الأطعمة على الفواكـة الرطبـة ، واللحـوم على السلائق، وإدخال الطعام على الطعام ،وأخذ الطعام ولم تصدق الشهوة، فإن عرض له في شيء من ذلك تفريط فليتبعه بالقيء ، ويؤخر بعـده الغـذاء إلىحيـث تنقى المعدة وتنتبه الشهوة ، وكذلك الحركة الكثيرة أو العنيفة ، والجماع الكثير على الطعام ولاسيما على التملي منه ، ثم يجب أن تُعنـى دائمـاً بتفتيـح مسـامه ، وإستفراغ فضول جسمه ، ولاسيما مامال منها إلى ناحيـة الجلـد، وذلـك بإدمـان الرياضة في كـل يـوم قبـل (١٩٨ب) أن يتنـاول الطعـام بـالمقدار القصـد، وهـذا المقـدار يختلـف بحسـب إختـلاف إحتمـالات النـاس حتـى يكـون المقـدار القصـد في حـق بعضهم تعباً ونصباً في آخرين ، لكن الحد الذي ينبغي أن يقطعها عند كل

---

(١) في الاصـل " المطـردن " ومـا اثبتنـاه هـو الصحيـح ، والطرخـون : بقـل طيـب يطبـخ بـاللحم (لسـان العـرب ، مـادة طرخين) .

(٢) المطجنـات : أي المقليـات يقولـون قليّـة مطجنـة . والطـاجن المقّلـىَ ، والطجـنُ قلوُك عليـه وهـو معـرب (لسـان العـرب . مـادة طجـن) .

(٣) الحصـرم Sour-Grape : غـض العنـب مـادام أخضـر (ابـن البيطـار. الجـامع ج١/٢٧٧- أحمـد قدامـة : قـاموس الغـذاء /١٧٤) .

أحد منهم هو إبتداء إحساس التعب ، فأما الذي يخرج منها إلى حد التعب فهو زايد على الكفاية، والرياضة قد تكون بالاعمال الصناعية ، والحركات الإرتكاضية التي الناس مضطرون إليها في قوام حياتهم ، وتدبير معاشهم ، وهذا لمن ليس له فراغ للمنافع . وقد تكون الرياضة بالحركات المقصود بها مصلحة الجسم خاصة، مثل الصراع ،واللعب بالكرة ، وركض الخيل، ونقل الأثقال، ونحو ذلك ، وهذا الضرب أخص بإسم الرياضة من الأول ، وأفضلها كلها ماتساوت فيه أوتقاربت حركات الأعضاء وشرك فيه النفس بالإنبساط والسرور، مثل اللعب بالكرة الصغيرة ، ثم يتعاهد التعرق في هواء الحمام ، فإن سكان هذا البلد شديدو الحاجة إلى ذلك ، لإستحصاف مسامهم ، وقلة تحللهم بالعرق ، ثم يتعاهد إدرار البول وتليين البطن وإستدعاء القيء، وأخذ الدواء المسهل، وإخراج الدم، وأما الإدرار والتليين ففي جميع الأوقات (١٩٩أ) عندما تحدث حاجة ولو كانت قليلة، ولكن ذلك أما بالاغذية، أو بما يجري مجرى الأغذية من الأدوية ،وهذه أما المدرات منها مثل السكنجبين البروزي ، والأصولي، ومثل الهليون[١] المسلوق نصف سلقة ، المطيب بالزيت العذب والملح ، مع شيء من مياه البطيخ الحلو البالغ مع السكر ، وخاصة المعتق منه المعروف بالعبدلاي[٢] ونحوها .

واما الملينات مثل السلق[٣] المسلوق ، مطيباً بالزيت العذب الطري ، والمزي المالح العربي ، ورغوة الخردل ومرق الدجاج الفتية السمينة

---

(١) الهليون The asperge: من الفصيلة الزنبقية له أنواع كثيرة بستاني وبري وصخري، فالبستاني لاشوك له يشبه نبات الشبت، وماعداه من الأنواع لاورق له، وإنما هو شوك كله ومنه نوع يزرع للزينة (الغساني: حديقة الأزهار ، ٩٦- أحمد قدامة : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات /٧٣٩).

(٢) العبدلاي لم أجد لها تعريفاً فيما بين يدي من المصادر وهي صفة للسكر المشار إليه ، واشار ابن البيطار إلى السكر المعتق دون ان يسميه بالعبدلاي، الجامع جـ٣ ص٣٠ .

(٣) السلق White - beet : من جنس البقول المأكولة، وهونوعان أبيض وأسود، فالأبيض من نوع الحماض العريض الورق، والأسود ورقه كورق الحماض الحسكي، وله اوراق كثيرة (الغساني:حديقة الازهار/٢٦٦).

أسفيذباج(1)،وخاصة أن أُلقي فيها في حال طبخها شيء من البسفايج(2) الفستقي المكسر المجرود من زغبه المرضوض ، وترك إلىأن يأخذ المرق قوته،والليمونية المخثرة بلباب القرطم(3) ، وإمتصاص العنب البالغ الصادق الحلاوة ، الناعم البشرة ، الكثير الماء .

وأما إستدعاء القيء ففي زمن القيظ خاصة، إلا أن تدعوا إليه حاجة في وقت آخر من السنة ، وليكن شرب الفقاع(4) ، وماء الشعير مع ماء الليمو نفسه مع الماء والملح وورقات سذاب(5) ، ونعناع ، أو طبيخ الشبت ، أو بزر القطف ، أو الفجل مع السكنجبين والملح ، والسوبية(6) المعمولة من القمح أو من الخبز ، أو المزر أو الشراب (١٩٩ب) الحلو، وذلك كله بعد أكل الفجل والصحناة ، والزيت العذب ، وماء الليمو، والسمك المالح ، والخردل(7)والبطيخ ، واللوبيا(8)مسلوقة ، والاسفيداج والملوخية باللحم السمين والسمك الطري

---

(١) اسفيذباج: لون من الطبيخ أبيض لأن اسفيد أبيض وداج ، لحم أنظر (محمد العربي الخطابي: الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي / ٥٨٩).

(٢) بسفايج : نبات ينبت في الصخور التي عليها خضرة ، طعمه عفص يميل إلى الحلاوة ، يشرب مفرداً ويخلط مع بعض المطبوخات (ابن البيطار : الجامع، ج١ ، ١٢٦) .

(٣) القرطم . The carthamus : نبات زراعي صيفي، وهو نوعان بري وبستاني، فالبري هو الباذورد، والبستاني نوعان أحدهما مشوك جداً وزهره أحمر قاني ، والآخر زهره أصفر وشوكه قليل، وهو من أشجار الدواء والزينة، وزيته يصنع منه الصابون. وللسراج (الغساني: حديقة الأزهار / ٢٤٧ -٢٤٨ - أحمد قدامة: قاموس الغذاء / ٥٢٣) .

(٤) الفقاع: شراب يعمل من الشعيريدر البول ويضرالكلى(ابن البيطار: الجامع،ج. ١ ٢٢٥)

(٥) سذاب Mountain -rue: نبات يدعى البري منه الفيجن، والبستاني اغصانه صلبة خضراء عليها ورق يشبه ماصغر من ورق الياسمين، وله زهر اصفر متين يطلع في زمن القيظ، له رائحة حادة منتنة (الغساني: حديقة الأزهار . ٢٦٢)

(٦) السوبيه : نبيذ معروف يُتخذ من الحنطة ، كثيراً ما يشربه اهل مصر . (لسان العرب ، مادة سوب) .

(٧) الخردل Sinapsis: من أنواع البقل يشبه الفجل، في ورقه خشونة ذات اغصان كثيرة، وزهر اصفر (الغساني : حديقة الأزهار / ٤١٣).

(٨) اللوبيا The Cow -pea: بقلة من فصيلة القرنيات، وهي أنواع كثيرة (الغساني : حديقة الأزهار/ ١٦٢– أحمد قدامة : قاموس الغذاء / ٦٣٨).

المشوي ، وينبغي أن يكون أحد هذه الأطعمة نحو وسط النهار وبعد أن يتقدم في أوله يأخذ شيء من الأغذية الجيدة الخفيفة مثل فروج، أوجا مركة[١]سليق لتمتار[٢] الأعضاء من الجيدة مايقلل إمتيارها من الرديء ، ويجعل تناول مايتناوله من الأشربة المقدم ذكرها بعد أخذ الغذاء بساعتين، أو نحو ذلك لتأخذ تلك الأطعمة فى الإنهضام قليلاً ونحو إختلاطها وإلتفافها بما في المعدة من الاخلاط فيصحبها في الخروج بالقيء، وليكن القيء يومين،وليخرج ماجذبته حركته في اليوم الأول إلى المعدة وخلفته فيها، ويكتفي المتحفظ في الصحة بالقيء في الصيف دفعتين في الشهر .

وأما الدواء المسهل ففي فصلي الربيع والخريف ، وليكن من الأدوية المألوفة أعني بعض الحبوب ، أو المطبوخات التي تقع في تركيبها الاهليلجات[٣] والصبر السقوطري[٤] ، والغار يقون الانثى الهش[٥] الشديد البياض ، والتربذ[٦] الانابيب البيض، المصمغ ، السالم من السوس

---

(١) لم اجدهاتعريفاً فيما بين يدي من المصادر ويبدو أنهانوع من أنواع المرق

(٢) لتمتار . تتزود وتأخذ (لسان العرب مادة مير) .

(٣) الاهليلجات : مفردها هليلج وهو : أربعة أصناف أصفر، وأسود هندي صغار، وأسود كابلي كبار، وحشف دقاق يعرف بالصيني (ابن البيطار: الجامع ،ج٢ . صـ ٥٠٢)

(٤) السقوطري: نسبة إلى سقطرى جزيرة في بحر العرب وتتبع حالياً جمهورية اليمن .

(٥) الغاريقون : مادة تتكون من العفونة في اشجار تتسوس كمثل مايتكون الفطر، ويوجد في مواضع مختلفة منها قليقيا على الشجر الذي يقال لها الشربين، وهودواء إذا ذاقه ا لانسان وجد له حلاوة في أول مذاقته ثم يجد له في آخر الأمر مرارة، وهو نوعان ذكر وانثى وأجودهما الانثى (ابن البيطار: الجامع، ج٢ . ١٩٩-٢٠٠).

(٦) التربذ: نبات ورقه على هيئة ورق اللبلاب الكبير، إلا أنه محدد الأطراف، وله سوق قائمة وأحسنه ماكان حديثاً، جوفه شديد البياض، أملس الظاهر، دقيق العيدان غير متآكل (ابن البيطار: الجامع،ج١ . ١٨٦)

المحكوك ،والراوند الصيني(١) [و](٢) الخلخي ، والعودي (٢٠٠أ) اللون ، الصم السالم من النخر،والافسنتين(٣) المزهر الورق ، الحديث الطري الرومي ، والافيثمون(٤) الاقريطشي الجيد الأحمر المنقى ، والسقمونيا(٥) المصفح ، الازرق الانطاكي المشوي في التفاح والسفرجل ، وعسل الخيار شنبر(٦) الطري الإخراج، المنقع في دهن اللوز،القديم العود ، وذلك بعد إعداد البدن، وتهيئته(٧) للاسهال بتلطيف الغذاء ، وتفتيح المجاري ، وإنضاج الفضول ، إلى أن تظهر علامات النضج التام في البول ، أعني الرسوب الابيض الأملس المتصل .

اللهم الإ فيمن كان قليل الغذاء ، كثير التعب ، أو كان الغالب عليه المرار الأصفر بالطبع ، فإن أمثال هؤلاء كما علمنا الفاضل جالينوس قلما يرسب في أبوالهم شيء ، وفي مثلهم يكتفى في الدلالة على تمام النضج بحسن لون البول مع إعتدال القوام فقط ، ومتى أخذ الدواء المسهل دون هذه الشرايط كان ضرره

---

(١) راوند صيني Rhubarb : صمغ شجرة تنبت بأرض الصين كالحوافر، لونها اصفر إلى الحمرة رخوة (الغساني : حديقة الأزهار . ٢٥٤).

(٢) اضفنا مابين القوسين ليستقيم المعنى لأن الخلخي من الراوند نوع آخر غير الصيني، أنظر (الغساني: حديقة الأزهار / ٢٥٥) .

(٣) أفسنتين Absinth :نبات مملس ويلحق بالشجر الصغير في قدر نباته، يتفرع منه أغصان كثيرة بيضاء اللون، وله زهرأقحواني صغير أبيض، في وسطه صفرة (ابن البيطار : الجامع . ج١ . ٥٦) .

(٤) الأفيثمون Dodder of thym : من جنس الصعاتر لاأصل له بالأرض ولاورق، وإنما ينتسج على الأشجار والحشيش كخيوط النحاس، ولونه إلى الحمرة، وزهره أبيض صغار رخوة. (الغساني : حديقة الأزهار ، ٢٧) والأقريطشي نسبة إلى جزيرة كريت .

(٥) السقمونيا Scammony : لبن شجرة صغيرة ذات أغصان تعلو من الأرض بنحو الذراع، تعرف بالمحمودة، وقيل المحمودة هي السقمونيا نفسها، وهي المحجوبة والمصلحة بالعقاقير حتى لايبقى فيها ضرر بالمعدة... واحجابها وإصلاحها بالأنيسون والدرقو وشبههما وتحشى في تفاحة أو سفر جلة وتشوى (الغساني : حديقة الأزهار / ٢٨٢).

(٦) خيار شنبر Indian Laburnum : من نوع الخروب، ومن جنس الشجر العظام، قيل إن ورقه كورق الخروب سواء وهي براقة جدا ، وله ثمر طويل في طول ذراع، وفي غلظ القصب في داخله طبقات بعضها فوق بعض، وعليها رطوبة سوداء تشبه القار حلوة ، وبين تلك الطبقات نوى يشبه نوى الخروب شكلا وقدرا ولونا، وخشبه صلب لونه إلى الحمرة (الغساني : حديقة الأزهار / ٣١٥) .

(٧) في الأصل "وتهيه الاسهال" والأقرب للصحة ماذكرناه .

أكثر من نفعه ، وأما إخراج الدم ففي فصل الربيع خاصة . اللهم الا أن تدعوا إليه حاجة وتوجبه ضرورة في وقت آخر ، مثل ظهور علامات الإمتلاء ، وتقدم في فصل الربيع على أخذ الدواء المسهل فإنه الأجود والأولى . وإن كان بعض الأطباء رأى تأخيره عنه ، وتحقيق القول في ذلك يضيق (٢٠٠ب) عنه هذا الموضع ،ولعل قائل يقول فأي حاجة بالحسن التدبير لهذه الاستفراغات فنجيبه أن الحسن التدبير الذي يستغني عن جل هذه الاستفراغات ليس هو الملتزم لما قدمنا ذكره ، فلابد أن يفضل في جسمه الفضول ،ولابد أن يجتمع الإمتلاء في بعض الأوقات ، لاسيما في هذا البلد لماذكرناه من حاله ، وهو يحتاج لذلك ضرورة سيما من لم يتحرز على نفسه في إلتزامه ولم يخل من التفريط في بعض الأوقات .

وأما الجماع فالكثير منه يُضعف الحواس ، ويُخمد الحار الغريزي ، ويُفسد الهضوم ويُعجل الشيب ، ويُهرم البدن ، وبالجملة يُسّرع الشيخوخة قبل أوانها ، ويهيئ البدن لسرعة الوقوع في الأمراض ، وتركه أصلاً يوقع في أمراض أُخرى إمتلائية وتفسد الصحة، فلذلك يجب أن يستعمل بالمقدار القصد ، وهو الذي لايجد المستعمل له بعده كلالاً في إعضائه ، أو ضعفاً في قوته ، ليكون من بعد نشيطاً لأعماله ، وهذا أيضاً يختلف في الناس اختلافاً حتى يكون القصد منه في حق بعضهم إفراطاً في حق آخرين ، والتجربة تُقدّر ذلك وتُخرجه ، فإن عرض في أمره تفريط فافرط فيه إلى جانب الزيادة فليتدارك ضرره(١) (٢٠١أ) بمثل شرب اللبن الحليب بالسكر ، ولامثله في ذلك ثم مرق الدجاج الفتية المسلوقة ، ويحتسي صفار البيض النيمرشت(٢) ،وإمتصاص اللحم الرخص المطرخن الذي لم تجففه النار ، والتعطر بمثل المسك والغالية(٣) ونحوهما ، وكذلك النوم واليقظة

---

(١) في الأصل "ضرورة" والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى .

(٢) النيمرشت: البيض المطبوخ بالماء حتى تسخن فقط (ابن البيطار . الجامع ج١ /١٧٧)

(٣) الغالية :نوع من الطيب، ويذكر ابن البيطار إن شمها يفرح القلب (الجامع ج٢ /٢٠٢) .

يجب أن لايفرط فيهما ، فإن النوم الكثير يتلف الحـواس ويمـلأ الدمـا غ ، ويرخـي الأعصاب، ويضعـف البـدن ، والسـهر الكثـير المفـرط يضعـف الحـار الغريـزي ، ويفسد اللون والهضوم، ويتعـب القـوى النفسـانية ، ويكـثر الفضـول ، وكذلـك الأحداث النفسانية كالغضب،والغيـظ ، والهـم ، والحـزن ، يجـب أن لايفـرط في شيء منها ، وأن يقصد فيها التوسط ما أمكن ،فإن الإفـراط في كـل منهـا مفسـد للصحة ممرض .

الباب العاشر
فيما ينبغي للطبيب إعتماده
في معالجات أمراض أهلها

ليس مقصودنا من هذا الباب ذكر جميع قوانين معالجـات الأمـراض (٢٠١ب) المذكورة ، لأن ذلك مفروغ منه في كتب الأطباء . أعني معالجات تلك الأمـراض نفسها، لكن أي المعالجات اليق بهم ، وأقوى لهم بمقتضى أحوالهـم؟ ، فنقـول: إنّـا قد بينّا أن ضعف حرارة هواء البلد وغلظه يوجب أن تكون مسامهم مسـتحصفة ،واستفراغات الفضول منهم متعذرة ، وسوء تدبيرهم يوجـب معهـا تقـدم كـثرة إجتماع الفضول في مجاريهم ، وإغتصاصها في منـافذ أبدانهـم وعروقهـم ،ورداءة مياههم يوجب أن لاتخلو كلاهم ومثاناتهم من لزوجات وفضلات ثقيلة رسوبية ، ولذلك وجب علـى المتولي لعلاجهـم أن يعطـي مـايفتح مسـام أبدانهـم ، وتنقيـة مجاريها ، وتسهيل استفراغ الفضول منها أبداً حظاً من عنايته في جميـع معالجاتـه ، ولذلك كان السكنجبين من اعيان أدويتهم ، وجياد أشربتهم ، ولاسيما إن كـان أصولياً ، أو بزورياً ، وكذلك ماءالهندبا [1] والرازيانج[2] وباالجملة كلمـا فيـه تقطيع ، وتلطيف ،وتفتيح ، وجلاء ، وتنقية ، وغسـل ،وإدرار للبـول والعـرق ، من غير إسخان ظاهر فليلحظ الطبيب هذا الأمر ولايغفله ، فإن الإهتمام بـه مـن أنفع الأشياء لهم وإهماله من أضر الأشياء بهم ، وكذلك ينبغي أن يفعـل في بـاب أغذية مرضاهم ، فيختار لهم أبـداً مـن الأغذيـة (٢٠٢أ) ماكـان فيـه قـوة تقطيـع

---

(١) الهندبا **the endive** : بقل زراعي وهو نوعـان، بسـتاني وبـري، فالبسـتاني منـه صنفـان، أحدهما قريـب الشبه بـالخس، والاخر أدق ورقـا، وأمـا الـبري فهو أعرض ورقـاً مـن البستاني وأجود للمعدة منـه، والهندبا نبات ذو جـذر وتـدي طويـل، وساق متفرعـة، وازهـار زرق [ابـن البيطـار: ،الجـامع ، ج٢/ ٥٠٤ – أحمد قدامة : قـاموس الغـذاء . / ٧٤٣) .

(٢) الرازيانج **Fennel** : مـن جنس الهدبات، وهـو بستاني وبري، فالبستاني هـو النـافع وهـو معـروف عنـد العامـة بهـذا الاسـم، والـبري هـو المعـروف بالبسـباس. (الغسـاني : حديقـة الأزهـار، ٢٥٢) .

وتلطيف وجلاء مثل المُـــزَوّرات (١) المعمولة من السلق ، والسرمق(٢) ، والبقلة(٣) اليمانية ، والأسفاناج محمضة بماء الليموا والخل ، أو بماء حماض الأترج ،أو ماء التمر هندي محلاة بالسكر ، ويجتنب كل ما فيه منها لزوجة ، أو تسديد أو تغليظ ، أو تضيق العروق والمجاري والمنافذ ، أو حبس البطن ، مثل الأشياء المتخذة من لباب الخبز، أو دقيق الحنطة ، وخاصة الحواري (٤) النقي ، أو النشا ، وما اتخذ من أطعمة المرضى بالسماق(٥) ونحوه ، الإ أن تدعوا إلى ذلك ضرورة ،وبينّا أن أبدانهم [قوية](٦) لتكدرها ،وقلة تحللها ، وان أخلاطهم غليظة لركود مياههم، وكبيرة ورديئة لسوء تدبيرهم ، وقلة استفراغ فضولهم ، ولذلك يوجب على المعالج لهم أن لايجبن عن إستفراغاتهم الواجبة بالادوية القوية، أعني لايتوقف عنها توقف الخائف من أن الواجب فيها ربما أفرط واجحف بالقوة لكن يقدم عليه بثقة .

قال الرئيس"والذين يشربون المياه القائمة(٧) ، فإنهم محتاجون إلى الأدوية القوية " أقول: وليس أعني بالأدوية هاهنا التي تتضمنها كتب القدماء ، من

---

(١) المزورات: وهي الأطعمة التي لايكون فيها شيء من اللحوم (القمري: التنوير/١٨٣) .

(٢) السرمق Orache: من جنس البقل وهو بستاني وبري، وهو نبات له أصل غائر في الأرض رقيق، واغصان رقاق حُمر، وورقه أبيض، ويسمى عند العامة بالمغرب القطف (الغسائي: حديقةالأزهار/٢٨٤).

(٣) البقلة اليمانية Stawberry spinach: من جنس البقول، ومن أنواع القطف، لاطعم لها،وورقها كورق الريحان، وتنبت بالقيعان (الغساني: حديقة الأزهار /٤٤) .

(٤) الحواري : ذكره ابن البيطار عند حديثه عن الحنطة، وقال انه قريب من النشا لكنه اسخن (الجامع ج١ /٢٩٩) ويذكر أحمد قدامة أنه لباب الدقيق وأجوده وأخلصه (قاموس الغذاء/٧٦٣) .

(٥) السماق Tanner's - Sumach: شجرة ذات نوعين اندلسي وشامي، فالشامي ورقه كورق الخوخ، وخشبه مائل إلى الحمرة، وفي أطراف اغصانها عناقيد من حب عدسي الشكل كالفلفل، والأندلسي له عود مجوف شديد القبض تدبغ بورقه ودقيق خشبه الجلود (الغساني: حديقة الأزهار ٢٨٠) .

(٦) غير واضحة وأقرب إلى الصحة ما أثبتناه .

(٧) المياه القائمة: أي غير النقيه والعذبه، وقد ذكرها الرازي أيضاً في كتابه منافع الاغذيه فحذر من شربها إلا بعد طبخها جيدا وتصفيتها تصفية بليغة. انظر في الكتاب المذكور ص ١٥.

اليونانيين . والفرس ، لأن أكثر تلك غير موافقة لأهل هذا الاقليم في أكثر الأحوال ، (٢٠٢ب) لكن أريد أن الطبيب ليس ينبغي أن يعتمد في معالجات أهل هذا البلد على الأدوية الضعيفة من الأدوية المسهلة كما ينبغي أن يفعل بمصر . وما أشبهها لتخلخل أبدان أهلها وضعفها ، وقلة صبرها على الإستفراغات لدوام تخلخلها ، لكن تزيد في قوى الأدوية ، أو مقاديرها ، بحسب زيادة أبدان هؤلاء على أولئك ، في القوة وغلظ الاخلاط ، والحاجة إلى الإستفراغ ، فيُعطى مثل التربد ، والسقمونيا ، والحنظل ، والافثيمون[١] ، والخربق[٢] الاسود ، بلا تقية ولاخوف .

فأما مثل الشبرم[٣] ، والمازريون[٤] ، والبان اليتوعات[٥] ، فلايقدم عليها ، إذا احتاج إليها الإبتقية وحذر ، على انني لو قلت ، إن أبدانهم غير مقصرة عن إحتمال الأودية القوية كهذه وأمثالها لم أبعد عن الصواب كثيراً ، لأنني قد رأيت من إحتمالهم ، وصبرهم على إستعمال المقادير الكثيرة من الأدوية المسهلة، وكثرة الإستفراغات مالم أكن أقدّره فيهم قبل ذلك ،ولاتقتضيه ظواهر أحوالهم ، وأذكر لك طرفاً ممابلوته وشاهدته وخبرته من ذلك لتستدل به على صحة قولي ، وهو أن قوماً من أطبائهم يعطونهم في الشربة الواحدة من السقمونيا إلى نصف

---

(١) سبق التعريف بجميعها .

(٢) الخربق الأسود Black hellebore : نبات له ورق كورق الدلب، اخضر شديد الخضرة،جعد عليه خشونة، وساقه قصيرة في أعلاها زهر أبيض، وثمره أبيض كحب القرطم (الغساني: حديقة الأزهار . /٣٢١-٣٢٢).

(٣) الشبرم : نبات من جنس اليتوع يأتي تعريفه، وهو نوعان ذكرو انثى، له ورق كورق الزيتون في الشكل، وشبيه بورق الآس (الغساني: حديقة الأزهار ٣٤٧) .

(٤) المازريون Mezereon; dwarf - Laurel: نبات من أنواع اليتوعات، وله أنواع ثلاثة يعرف عند العامة بفاس بالعنبوب (الغساني : حديقة الأزهار /١٧٠ -١٧١) .

(٥) اليتوعات Spurge : مفردها يتّوع، وهو كل نبات له لبن حار، يفرح البدن، كالسقمونياوالشبرم واللاعية (ابن البيطار : الجامع ،ج٢ ، /٥١٢) وأنظر (الغساني : حديقة الأزهار./١٣٥) .

درهم[١] ، وشحم الحنظل مثله ، وربما زادوا إلى نصف درهم ، لأن أكثر (٢٠٣أ) إعتمادهم في المسهلات ، على هذين الدوائين وإنما يفعلون ذلك رغبة في تكثير إسهال الدواء ولايشعرون . أو لايبالون بما في ذلك من عظيم الخطر ، وجريم الضرر ، وإنما صاروا يرغبون في الإسهال لينفق سوقهم ، ويكثر زبونهم ، لأن عامتهم إنما يعتبرون نفع الدواء بكثرة إسهاله ، فكلما زاد وأفرط حمدوه . واثنوا على معطيه ،وأعتقدوا فيه الحذق والكمال في صناعة الطب . ومهما قصر ذموه ، ونسبوه إلى قلة المعرفة ، ولم يعاودوا إلى استفتائه ، ولاإبتياع دوائه ، وربما اشتكى لهم آخذ الدواء تقصيره أوتأخر فعله ، فأعطوه من السقمونيا ربع درهم ونحو ذلك ، مع سكر بماء حار ، أما سراً منه ، أو جهراً لتحريك الدواء ، ولايشعرون أيضاً ولايبالون بما في ذلك من ركوب الخطر .

قال الرئيس :فأما جمع مسهلين في يوم واحد فإنه خطر ، وخارج عن الصواب،والذي عرفته من حال الذين يفعلون بهم ذلك ، إن فيهم من يفرط عليه الإسهال فيحمله على الأكثر قواه وتصبر عليه أعضاؤه ، وإن كان يكابد على الاكثر من الكرب والجهد ، والغشى[٢] والاعراض المهولة مايقتل غيره بعضه ، ومنهم من يناله ذلك من غير أن يتعب (٢٠٣ب) أصلاً أو ينبعث قليلاً ،وبالجملة فجلهم لاينالـه من ذلك في العاجل مايتوقع من مثله ، وإن كان لابد ضرورة أن يناله في الآجل مضار كثيرة، فاسمع ماقال الرئيس في ذلك بلفظه .

قال الرئيس : "وذكر بعضهم أن السقمونيا إذا شرب منه المقدار الكثير المفرط، وهو إلى نصف درهم . أمسك أولاً ، ثم أكرب وعتى ، وعرق عرقاً

---

(١) الدرهم : وحدة نقدية من مسكوكات الفضة معلومة الوزن ، والدرهم كلمة أعجمية من اليونانية دراخما ، ومن الفارسية دراخم وديرام ، أنواع الدراهم في الدولة الاسلامية كثيرة واوزانها مختلفة حسب النوع منها البغلية ، والطبرية والوسط ، والجوراقيه ، والدراهم الجواز ، والسميرية ، والشرعية . لمعلومات موسعة انظر : الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ص ٢٢ومابعدها ، ص ١٠٥-١١٣.

(٢) الغشى: فقدان الحس والحركة دفعة (القمري : التنوير/٥٧) .

بارداً ، أو ربما إنبعث إسهاله بإفراط وهوقاتل . فهذا وأمثاله مارأيته من إحتمـالهم لأخذ المقادير المفرطة من الأدوية المسهلة .

وأما إحتمالهم لكثرة الإستفراغات ، فإن رجلاً منهم إستدعاني إلى منزله ، فوجدته محموماً حمى ظاهرة ، وإمارات ضعف الكبد عليه بادية ، فسالته عما سلف من تدبيره ، فأخبرني أن الطبيب المتولي لعلاجه فصده أولاً فأخرج له من الدم مقداراً كثيراً ، ثم أسهله في اليوم الثامن من يوم الفصد بدواء ، فحركه تحريكاً كثيراً ثم فصده في اليوم الثامن من يوم الإسهال وأخرج له من الدم مقداراً كثيراً ، ثم أمره بأن يجعل مقدار ما يغتذي به في كل يوم من الخبز وزن عشرين درهماً ، فلما رأى حاله قد ساءت ولى تدبيره إلى طبيب آخر فاسهله في الأسبوع الثالث (٢٠٤أ) من أول مرضه بدواء آخر فحركه شيئاً كثيراً، فعجبت من ثبات قوته مع إجتهادهما في فني رطوبته ، وكذلك ينبغي للطبيب أن لايجبن عن فعل مايجب من المبالغة في تلطيف أغذيتهم ، أو تقليل مقاديرها ، بل يفعل ذلك واثقا بإحتمال قواهم وأبدانهم له ، وصبرها عليه ،لما تقدم ذكره من قلة تحللها ، ودوام حاجتها إلى الإستفراغ ، وعلى هذا الأصل والقياس يجري حالهم في إحتمال قوى الأدوية الكبار من الأطريفلات[١] ،والحبوب والايارجات[٢] ، والمعجونات لغلظ اخلاطهم ،وتكدر أبدانهم ، ورطوبة بلدهم بخلاف المصريين فإنهم لايطيقون إستعمالها ، ولايحتملون قواها ، اللهم الإ القليل منهم لما أبدانهم عليه من السخافة [ولما يضعونه][٣] على أبدانهم من خارج كالاضمدة ، والمراهم ، واللطوخات، وما أشبهها ، أعني أنها ينبغي أن تكون قوية لاستحصاف أبدانهم ، وغلظ أخلاطهم ، وبالجملة أقول : أنهم يحتملون القوي من الأدوية

(١) الاطريفلات: مفردها اطريفل وهو بالهندية ثرى أبهل أي ثلاثة أخلاط وهي اهليلج وبليلج وأملج (الخوارزمي : مفاتيح العلوم /١٠٤) .

(٢) الايارجات : دواء مركب من أدوية تغلب عليها المرارة (القمري : التنوير /٨٧).

(٣) مابين القوسين أضفناه ليستقيم المعنى .

المسهلة والمبدله المستعملة[1] داخل البدن وخارجه ، ومما ينبغي للطبيب المعالج لهم أن لايخلي منه –أي علاجه – شيئاً من أدويتهم المسهلة مايخرج السوداء ،فإن تولدها في أبدانهم كثيراً ، وقل مايخلو منها (٢٠٤ب) أحد منهم ، والأمراض المتولدة عنها فاشية فيهم جداً .

(١) في الأصل "المستعملين" والصحيح ما اثبتناه .

الباب الحادي عشر
في إكمال ماتقدم بيانه وخاتمة الرسالة

قد بينّا أن طبع الإسكندرية الحرارة والرطوبة ، وأن حرارتها ليست بالقوية ، وأن رطوبتها أزيد من حرارتها ، وأن هواءها لذلك غليظ الجوهر ، وليس يبريء من الدم والرداءة ، وإن رياحها البلدية ليست بالرديئة ماخلا الجنوبية منها ، وأن أجود أجزائها هواء وأصحها الجزيرة ، ثم كوم الرمل ، ثم الجهة الشرقية من المدينة[1] ، وأن مياهها رديئة جداً ، وأن الغالب على أغذيتها وتدبير أهلها الرداءة وتوليد الكيموسات الذميمة . وأن فصول السنة يتقدم فيها البرد ، وأن أمراضها البلدية هي الحميات الحادة ، والجدري ، والحصبة ، والورشكين ، والشرى ، وانصداع العروق ، وإنفتاح فوهاتها ، والأورام الحادة الباطنة ، كذات الجنب ، والخوانيق ، والأورام الظاهرة كالرمد ، والدبيلات ، والطاعون، والدماميل ، والخنازير ، والفالج ، واللقوة ، والسعال (٢٠٥أ) والربو وأوجاع المفاصل ، والقولنج ، وأوجاع الأعصاب ، والخفقان السوداوي ، ودوام الغم ، والعلة المراقية ، والحكة ، والجرب – وخاصة اليابس – والجذام ، وداء الفيل، والقوبا، والكلف ، والبهق ، والبرص ، والسعفة ، والحصى ، والقروح في المثانة، والكلى ، وبول الدم وحرقته ، وإن الإحتراس من حدوث هذه يكون بإصلاح الهواء والماء والتدبير ، وبينّا وجه التحيل في إصلاح كل واحد من هذه وإن الطبيب ينبغي أن يُعنى في معالجات أهلها أبداً بتفتيح مسامهم ، وتنقية مجاريهم ، وتسهيل إستفراغ فضولهم، بإن يجعل أبداً فيما يعطيه لهم مايقطع ، ويلطف ، وينقي ، ويجلو ، ويغسل ، ويُدر من غير إسخان ظاهر ، وذكرنا أمثلة ذلك ، وأنه ينبغي أن يستعمل في معالجاتها بالأدوية القوية من المسهلة والمبدلة الموردة على البدن من داخل والمستعملة من خارج، وأن لايجبن عن الواجب من المبالغة

---

(١) أنظر الباب الأول من الرسالة .

من تلطيف الغذاء وتقليله ، وأن لايخلي أدويته المسهلة مما ينقي السوداء ، لكثرتها في أبدانهم ، ونشوء أمراضها فيهم ، وهذه الجملة أيدك الله وإن كانت لم تأت على غرضك كله ،فإنها قد أتت على معظمه وجله ، (٢٠٥ب) لان الذي إحتوت عليه هو المهم ، والمحتاج في الأكثر إليه .

وقد شرطت على نفسك أن تعفو عن الإستيفاء ، وتقنع من الوفاء باللفا[١] ، فإن أرضيت ونعمت ، والإ فالذنب في العجلة لك ، والشرط فيها أملك .

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وكرمه .

---

(١) اللفا : النقصان وإشتقاقه من لفأت العظم إذا أخذت بعض لحمه عنه واسم تلك اللحمة لفيئه ،واللفاء : دون الحق ويقال أرض من الوفاء باللفاء أي بدون الحق أنظر (لسان العرب. مادة لفأ) .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الخطية :

ابن جميع . هبة الله بن زين بن حسن (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٧م)

١- (المقالة الصلاحية في أحياء الصناعة الطبية) . مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى ١٧٩/٨مجاميع . عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم ٢١٣٦ .

٢- (الاستبصار في زوال الفقار) . مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/٣مجاميع .

٣- (رسالة في السقنقور) مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/١ مجاميع .

٤- (رسالة عن الليمو) مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ، ١٧٩/٦ مجاميع .

٥- (رسالة إلى القاضي المكين أبي القاسم علي بن الحسين فميا يعتمده حيث لايجد طبيبا) مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/٥ مجاميع .

٦- (رسالة في الرواند) مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/٤مجاميع .

٧- (الرسالة السيفية في الأدوية الملوكية) مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/٢ مجاميع .

الصفدي : خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ)

الوافي بالوفيات ، جزء مخطوط يشمل حرف الهاء مصور على الورق بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى عن النسخة المخطوطة بمكتبة أحمد الثالث رقم ١٧/٢٩٢٠ .

الزهراوي : ابو القاسم خلف بن العباس (ت٤٠٠هـ)

" التصريف لمن عجز عن التاليف " مخطوط بشر آغا " رقم ٥٠٢ مكتبة السلمانية ، استانبول .

العمري : شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) جـ١ ، مخطوطة أحمد الثالث طوبقا بوسراي ، استنابول رقم ١/٢٧٩٧ .

عبد اللطيف البغدادي : موفق الدين عبد اللطيف بن محمد (ت٦٢٦هـ / ١٢٣١م)
"دفع مضار الابدان بارض مصر" ميكروفيلم مركزالبحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة رقم (٣٠) طب ٠
مؤلف مجهول : انسان العيون في مشاهير سادس القرون (مخطوط) مصور ميكروفيلم برقم ١٣١٠ بمركز البحث العلمي .

ثانياً : المصادر المطبوعة :

ابن ابي اصيبعة : أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
"عيون الأنباء" في طبقات الأطباء تحقيق د / نزار رضا ، منشورات دار مكتبةالحياة ، بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ٠
ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) "الكامل في التاريخ". دار الكتاب العربي . بيروت، لبنان . ط الثالثة ١٩٨٠م.
ابن البيطار : ضياء الدين ابي محمد عبدا لله بن أحمد الاندلسي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م
* " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ٠
* " تفسير كتاب دياسقوريدس " تحقيق / إبراهيم مراد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ١٩٨٩م ٠
ابن الجيعان : يحيى بن شاكر بن عبد الغني " ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م "
" كتاب التحفة السنية باسماء البلاد المصرية " مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٤م ٠
ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد ا لله بن عبد ا لله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)
" المسالك والممالك " مكتبة المثني ، بغداد (د – ت) ٠
ابن رسول : عمر بن يوسف ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)
"طرفة الاصحاب في معرفة الانساب . تحقيق ك . و سترستين . دار صادر . بيروت ١٩٩٢م ٠
ابن الرفعة : ابو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت٧١٠هـ / ١٣١٠م)
" كتاب الأيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان " ، تحقيق د/محمد الخاروف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ٠

ابن زهر : عبد الملك بن أبي العلاء زهر (ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م)
"التيسير في المداواة والتدبير" ، تحقيق ميشيل الخوري . دار الفكر . دمشق . ط الأولى ١٩٨٣م .
ابن سعيد : ابو الحسن على موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
" كتاب الجغرافيا " حققه إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠م .
ابن سيناء : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي (٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)
" القانون في الطب " دار صادر ، بيروت (د . ت) .
ابن شاهين الظاهري : غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)
" كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " صححه بولس راويس ، باريس ١٨٩٤م .
ابن ملكا : أبو البركات هبة الله البغدادي (ت ٥٤٧هـ / ١١٥٢م) .
(الكتاب المعتبر في الحكمة) الاجزء ١-٢-٣ دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ .
ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
" لسان العرب " ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
أبوشامة : شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) " الروضتيين في أخبار الدولتين " دار الجيل ، بيروت ١٢٨٨م.
أبو الفدا : عمادالدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
" تقويم البلدان " طبعة باريس ١٨٥٠م .
الاشبيلي : أبو الخير (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
" عمدة الطبيب في معرفة النبات " تحقق / محمد العربي الخطابي ، مطبوعات أكاديمية المملكة الغربية ، سلسلة التراث ، الرباط ، ١٩٩٠م .
الأنباري : كمال الدين عبدالرحمن (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م)
"نزهة الألباء في طبقات الأدباء" . تحقيق د. إبراهيم السامرائي مكتبة المنار ، الاردن الزرقاء . ط الثالثة ١٩٨٥ .

البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد
١- "هدية العارفين" . طبع بعناية وكالة المعارف . استنبول . ١٩٥٥م ٠
٢- "ايضاح المكنون في الذيل عل كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون" . استنبول ١٩٥٥م . منشورات مكتبة المثنى . بيروت ٠
البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)
" الأثار الباقية عن القرون الخالية " ، دار صادر ، بيروت (د.ت)٠
البيهقي : ظهير الدين أبي الحسن على بن زيد (ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م)
(تاريخ حكماء الاسلام) تحقيق / محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي بدمشق . ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ٠
التجيبي : علي بن محمد بن رزين (ت ق ٧هـ / ق١٣م)
" فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان " حققه وقدم له محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت . ط الثانية ١٩٨٤م ٠
الحسن الوزان : ابن محمد الفاسي (ت بعد ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م)
" وصف افريقيا " تحقيق محمد الأخضر ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ ٠
الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٧٨هـ / ٩٩٧م)
" مفاتيح العلوم " تحقيق / إبراهيم الابياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ٠
الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ / ٩٢٥م)
* " منافع الأغذية ودفع مضارها " الطبعة الثالثة، راجعة الدكتور / عاصم عيتاني ، دار أحياء العلوم ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م٠
* " المنصوري في الطب " تحقيق د/ حازم الصديقي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ٠
* " كتاب المرشد - أو - الفصول " تحقيق د / البير زكي اسكندر، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٧جـ١ ، (د - ت) ٠
الزهري : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري)
" كتاب الجغرافية " تحقيق / محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د . ت) ٠

الطليطي : صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م)
"طبقات الامم" تحقيق حياة بوعلوان . دار الطبعة للطباعة والنشر .
بيروت . ط الأولى ١٩٨٥م .
الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد طرخان (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م)
" احصاء العلوم " تحقيق د / عثمان أمين ، الطبعة الثالثة ، القاهرة
١٩٦٨م .
القفطي : الوزير جمال الدين علي بن القاضي الأشرف(ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
" أخبار العلماء بأخبار الحكماء " دار الآثار للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت . لبنان (د . ت) .
" إنباه الرواه على انباه النحاه " تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم،
دار الكتب المصرية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .
القمري : أبو منصور الحسن بن نوح (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
" التنوير في الاصطلاحات الطبية " تحقيق د/ غادة حسن الكرخي ،
مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤١١هـ /
١٩٩١م .
المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
" التنبية والإشراف " دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١م .
المقدسي : محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
" أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " تحقيق د / محمد مخزوم، دار
إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
النديم : محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ / ١٤٠٦م)
" الفهرست " تحقيق تجداد بن علي المازندراني ، ط٣ ، دار المسيرة
١٩٨٨م .
الوزير الغساني : أبو القاسم بن محمد إبراهيم (ت بعد ١٠١٢هـ / ١٦٠٣هـ)
" حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار " تحقيق / محمد العربي
الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
الواطواط: محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م)
" من مباهج الفكر ومناهج العبر " دراسة وتحقيق د/ عبد العال
الشامي ، الكويت ، ١٤٠هـ / ١٩٨١م .
ياقوت : ابن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ / ١٢٢٨)
" معجم البلدان " دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

ثالثاً : المراجع

آرنولد : توماس .
" تراث الإسـلام " عربـه وعلـق عليـه جرجيـس فتـح الله) الطبعـة الثالثة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٧م .

أنيس : الدكتور إبراهيم وآخرون
" المعجم الوسيط " الطبعة الثانية (د – ت) .

بدوي : أحمد أحمد
" الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام " ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م

الحجي : عبد الرحمن علي
" جغرفية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك لابـي عبيـد البكـرى (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) " ، دار الأرشـاد ، بـيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

حسن : علي إبراهيم
" مصر في العصور الوسطى مـن الفتـح العربـي إلى الفتـح العثمـاني" مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط الخامسة ١٩٦٤م .

الخطابي : محمد العربي
* "الأغذية والأدويـة عنـد مؤلفـي الغـرب الإسـلامي"، دار الغـرب الاسلامي . بيروت . ط الأولى ١٩٩٠م .
* "الطب والأطباء في الأندلس الإسـلامية" دار الغـرب الاسـلامي . بيروت . ط الأولى ١٩٨٨م .

الخطيب : أحمد شفيق
"موسوعة الطبيعة الميسرة" ، الطبعة الأولى ، مكتبـة لبنـان ، بـيروت ١٩٨٥ .

ريسلر : جاك
" الحضـارة العربيـة " منشـورات عويـدات ، بـيروت ، بـاريس ١٩٩٣م .

الزركلي : خير الدين
" الأعلام " الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩م.

زكي : عبد الرحمن
"القـاهرة منـارة الحضـارة الإسـلامية" مكتبـة الانجلـو ، القـاهرة ، ١٩٧٩م .

سالم : الدكتورالسيد عبد العزيز

* " تاريخ الأسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي " ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .
* " تخطيط مدينة الاسكندرية وعمرانها في العصر الاسلامي " دار المعارف ، لبنان (د – ت) .

سعد : الدكتور شكري إبراهيم .
" نباتات العقاقير والتوابل مكوناتها وفوائدها " ، دار الفكر العربي، القاهرة (د – ت) .

ششن : رمضان وآخرون .
"فهرس مخطوطات الطب الاسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا" . مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول ١٩٨٤م .

عبد الحكيم : د/ محمد صبحي
" مدينة الاسكندرية " مكتبة مصر (د – ت) .

عسيري : مريزن سعيد مريزن
" تعليم الطب في المشرق الاسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري " معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي ، مركز بحوث الدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٢هـ .

عيسى : أحمد
" تاريخ البيمارستانات في الاسلام " ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط الثانية ١٩٨١م .

الكرملي : الأب أنستاس ماري
" النقود العربية وعلم النميات ، رسائل في النقود للبلاذري والمقريزي والذهبي " لبنان ، بيروت (د.ت) .

قدامة : أحمد
" قاموس الغذاء والتداوي بالنبات " دار النفائس ، لبنان ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

نلينو: السنيور كرلو
" علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى " الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

رابعاً : الموسوعات

دائر المعارف الاسلامية جـ٢ ج١٢ الترجمة العربية .

الفهـــــرس

مطابع جامعة أم القرى

مطابع جامعة أم القرى

ردمك ٩٩٦٠ ـ ٠٣ ـ ١٩٤ ـ ٢